

# مذكرات

عبد الرشيد

الجزء السابع



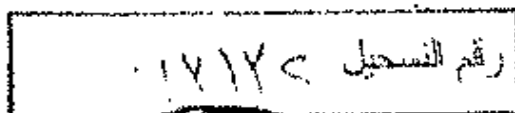
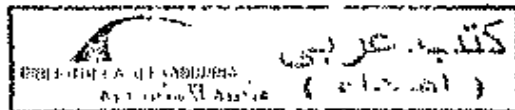
تحقيق

د. عبد العظيم رمضان

اهداءات ٢٠٠٢  
أ.م.د/محمد الخطيب ومحمد  
... القاسم

# مذكرات سعد زغلول

الجزء السابع



قام بقراءة هذه الكراسات:

سامى عزيز

استر غالى

الإخراج اللغوى

---

صبرى عبد الواحد

# مذكرات سعد زغلول

## الجزء السابع

تحقيق

د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

”ويل لى من الذين يطالعون من  
بعدى هذه المذكرات“

سعد زغلول

كراس [٢٨] صفحة ١٥٨١



يسرني أن أقدم للقارئ الكريم الجزء السابع من مذكرات سعد زغلول، وقد تناول الفترة من ٢٥ أكتوبر ١٩١٧ إلى يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨، وقد تعرضت لهذه الفترة ثلاث كراسات هي: الكراسة الواحدة والثلاثون، الجزء الثالث، التي تناولت الفترة من ٢٥ أكتوبر ١٩١٧، إلى يوم ١٤ أكتوبر ١٩١٨، والكراسة الثانية والثلاثون، التي تناولت الفترة من يوم ٢٥ مايو ١٩١٨، إلى يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨، والكراسة الرابعة والثلاثون، التي تناولت الفترة من يوم ١٤ ديسمبر ١٩١٨، إلى يوم ١٨ فبراير ١٩١٩.

والكراسة الأولى تعد قراءتها معاناة حقيقية كادت تبعث اليأس في قلبي! فعلى الرغم من سبق قراءتها بواسطة الباحثين، فإنها كانت قراءة أشبه بالنتجيم وحل الألغاز! وقد حفلت بشغرات في كل صفحة لكلمات وعبارات لم تُقرأ، كان من شأنها التأثير السلبي على متابعة القارئ للأحداث. وكان

على بذل كل الطاقة لحل هذه الألغاز على حساب وقتي وصحتي، والاستعانة بكل أنواع المجهّرات والمكبرات، والاستعانة بالسياق في الاجتهاد، حتى أمكن سد معظم هذه الثغرات.

ومع ذلك فإن ما أتمتع به من عناد وروح التحدي، دفعني إلى متابعة الجهد بعد أن دفعت بالكتاب إلى المطبعة! فكانت كل مراجعة لبروفات الكتاب تحفل بمحاولات جديدة، لقراءة ما تعذرت قراءته في البروفات السابقة! وكانت قراءة البروفة الأخيرة نعمة وبركة، لأنها كشفت لي عبارات كانت قراءتها ضرباً من المحال، وكل ذلك بتوفيق غريب من الله تعالى.

وفي كل ذلك لم أكن أمتنع الأفكار الحزينة من التسلل إلى عقلي! ففي غير قراءة مذكرات سعد زغلول من الأعمال العلمية التي يباشرها العالم والمحقق، فإن كل جهد يبذله تظهر نتائجه واضحة، وتعود على صاحبها بالتقدير، ولكن في عمل علمي مثل قراءة مذكرات سعد زغلول، فإن قضاء ثلاث ساعات - مثلاً - في قراءة عبارة منها، لا تكون له نفس النتيجة! فقد يمر عليها القارئ ببصره في لمحة خاطفة، وقد يتجاوزها ببصره وهو يقرأ الصفحة، دون أن يشعر إطلاقاً بما بذل في قراءتها من تفكير ووقت ثمين!

وحتى بالنسبة للنقاد الذين تناولوا الأجزاء الستة السابقة من المذكرات، وهم قليلون نادرون! فإن أحداً منهم لم يقف



أبدأ ليفكر في أن هذا العمل العلمي الذي يقرؤه بسهولة ويسر في استرخاء، قد سبقه جهد علمي جبار تناول كل كلمة وعبارة في المذكرات بالكشف والتوضيح!

ناهيك عن الحاقدين الموتورين من الكتاب الذين كادت كتابة أحدهم تدفعني إلى التسخلى نهائياً عن تحقيق هذه المذكرات! عندما كتب باستهانة بالغة يستبطن صدور بقية أجزاء المذكرات، ويقترح - في استخفاف - مضاعفة عدد الباحثين، حتى يتيسر الانتهاء منها في أقرب وقت!

لقد صدمني ذلك الكاتب، الذي تصور أن هذا التحقيق يقوم به مجموعة من الفعلة الجهلة، المجلوبين من قارعة الطريق لبناء منشأة من المنشآت! ولم يعلم أن قراءة بعض كلمات هذه المذكرات، تتطلب رصيذاً علمياً وثقافياً هائلاً يملكه المحقق في كافة مناحي العلم والثقافة، يكون بمثابة الضوء الذي يسلطه على الكلمة الغامضة لإضاءتها وكشف غموضها، فضلاً عن إدراكه لطبيعة العلاقات بين الشخصيات التي تناولها سعد زغلول في مذكراته.

وعلى سبيل المثال، فحين يصف سعد زغلول، عباس حلمي بوصف يحتمل أنه رجل «دنيء»، أو رجل «دينى»، فإن الذي يحسم قراءة هذا الوصف وتحديدده ليس اجتهادا من

الاجتهادات، وإنما إدراك المحقق لطبيعة العلاقة بين الرجلين، وما إذا كانت تحتمل أن يصف سعد زغلول الخديوي السابق بأنه رجل ديني أو أنه رجل ديني. علماً بأن قراءة الكلمة تحتمل المعنيين من الناحية الشكلية.

كذلك فإن قراءة كلمة مثل كلمة «دسونس»، لا يمكن تفرقتها في مذكرات سعد زغلول من كلمة «دسوق»، إذا لم تقد أبحاث المحقق إلى وجود بلدة باسم «دسونس»، وهي أقل شهرة بكثير من بلدة «دسوق»!

وفي اسم مثل اسم حسن أبوالنضر (بالضاد)، فلا يمكن التفرقة بين اسم أبوالنصر المعروف، واسم أبوالنضر غير المعروف، إلا إذا قادت أبحاث المحقق إلى وجود عائلة باسم عائلة أبوالنضر، هي التي تناولها سعد زغلول في مذكراته!

والأمثلة لا حصر لها، ولكنها توضح استهانة بعض الكتاب بهذا العمل العلمي المبذول في تحقيق هذه المذكرات، وهي الاستهانة التي كادت تدفعني - كما ذكرت - إلى التخلي عن هذا العمل العلمي المهلك، لولا ما أملك من عناد وروح تحدا!

بل ولولا - أيضاً - عشقي لهذه الشخصية الوطنية الفريدة في تاريخ مصر، وهي شخصية الزعيم سعد زغلول. فهو لا يكتب سريراً للأحداث التي وقعت له، أو شاهداً بعينيه، أو

سمعها بأذنيه، وإنما هو يكتب - إلى جانب ذلك، وفوق ذلك -  
 مشاعر وأحاسيس إنسانية تبلغ الذروة في التعبير والتحليل،  
 وهو يكشف ويعرى نفسه بجرأة وشجاعة نادرة، لا يمكنها فرد  
 عبر التاريخ كله، لأنها تعرية مكتوبة تدينه وتتيح لخصومه  
 من ضعاف النفوس النيل منه وضربه في مقتل. كما أنه  
 يحاسب نفسه بقسوة بالغة لا تأتي من عدو مبين!

ففي هذه المذكرات - على سبيل المثال - يكتب سعد زغلول  
 قائلاً:

«الحقيقة أن أمرى غريب! أشتغل بدراسة العلوم الرياضية  
 بعد أن بلغت من العمر عتياً، وبعد أن لم يكن في الحياة متسع  
 لاستثمارها!

«ولكني استفدت منها العلم بمقدار جهلى بالأمر الضرورية  
 في الحياة، واستغرابي من المراتب التي نزلت فيها وأنا على  
 هذا الجهل من الضروريات!

«والله إننى كلما وجدت نفسي عاجزاً عن إدراك ما يدرسه  
 صبيان المكاتب الآن، كلما دهشت أنى كنت وزيراً للمعارف في  
 هذه البلاد! وكلما تضاعفت أمام نفسي وتملكني الحياء!

«وجسديري بي الآن أن أتوارى عن الأنظار، وألا آتف من  
 مباشرة كل ما يفيدنى علماً بمقدارى من التأخر، ومبلغى من

الجهل، فإن هذا يكسر من أنفى، ويخفف من غلواء كبريائى،  
ويحملنى على أن أغمض النظر عنى يستخف بشأتى، وأن  
أنصف من نفسى كل من احتقرنى بسبب ما أنا فيه من  
الجهل! ولو كنت فى بلد راقى لتقطعت بى الأسباب، وغلقت فى  
وجهى الأبواب.

اللهم أعنى على نفسى، ونجنى من غوائل جهلى،  
وساعدنى على تخفيفه بقدر الإمكان!.

ومن هنا فأغلب الظن أننى سوف أستمر فى تحقيق هذه  
المذكرات، وكشف غموضها، وفك رموزها، حتى أموت!

على كل حال فقد كان على أن أكتفى فى هذا الجزء  
بتقديم الكراسات السالفة الذكر، دون انتظار لتحقيق كراسة  
رابعة، حتى أتيج للقارئ متابعة هذه المذكرات دون فترة  
انقطاع طويل.

ومن الطبيعى أننى اتبعت فى تحقيق هذا الجزء ما اتبعته  
فى الأجزاء السابقة من منهج. فقد حرصت على توضيح  
النصوص بعلامات الترقيم التى تخلو منها تماماً مذكرات سعد  
زغلول، وتقسيم النصوص إلى فقرات، لإبراز الأحداث المدفونة  
فى سياق غيرها من الأحداث، التى يسوقها سعد زغلول بدون  
ترتيب.

وفي الوقت نفسه اتبعت نفس منهج ترقيم صفحات الكراسات السابق، بوضع الأرقام وسط كلمات السطور بينط أسود أكبر من بنط الكتاب، مادام أن السياق لا يتطلب وضع الأرقام في سطر مستقل.

كذلك قمت بالترجمة لعدد من الشخصيات التي ورد ذكرها في المذكرات، وقمت بالتعليق على الأحداث تعليقا تاريخيا وفقا لما تتطلبه الأحوال.

كذلك يحمل هذا الجزء - مثل سابقه من الأجزاء - ترقيمين: أحدهما خاص بالجزء، وهو في أسفل الصفحة، والآخر يبدأ بما انتهى إليه الجزء السادس، وهو في أعلى الصفحة.

وقد صدرت كل كراسة في هذا الجزء بأهم محتوياتها، واختتمت الكتاب بكشاف تفصيلي، للأعلام والهيئات والبلاد والأماكن والحوادث والدوريات، فضلا عن فهرس تفصيلي بكل ما احتوته المذكرات، التي ضمها هذا الجزء.

وفي النهاية لا أملك إلا أن أوجه شكري للأستاذة سميرة عرابي، وكيل الوزارة ورئيس الإدارة المركزية لشئون المطابع بهيئة الكتاب، لما قدمته من رعاية ومساندة وإمكانات فنية في طبع الكتاب، وأشكر الباحثين الذين قرءوا الكراسات القراءة

الأولى، أو الذين عملوا الكشافات، وأشكر الأستاذ صالح محمد صالح مدير إدارة الجمع التصويرى كما أشكر السيد/ محمد مقبل الذى قام بجمع هذا الكتاب بدقة وعناية تشهد بكفاءته. وأدعو الله أن ينفع بهذا الجهد العلمى أمتنا العربية.

والله الموفق..

أ. د. عبد العظيم رمضان

الهرم فى أول يناير ١٩٩٦

٤٦

الكراسة الواحدة والثلاثون

الجزء الثالث





## الكراسة الواحدة والثلاثون

### الجزء الثالث

من ص ١٧٨٠ - ص ١٨٣٤

من يوم ٢٥ أكتوبر ١٩١٧

إلى يوم ١٤ أكتوبر ١٩١٨

#### محتويات الجزء الثالث من الكراسة ٣١

- سعد زغلول يفتب نفسه لطلوعها إلى الوزارة .
- سعد يفكر في الاتصال ببرونويت لمفاتيحه في الوزارة .
- سعد يحدد منار الوزارة .
- سعد يستب من إبراهيم الهلباوى .
- سعد يعلن زعمه في المنصب .
- سعد يفكر في رئاسة الجمعية التشريعية .
- فريدة حافظ إبراهيم في سيرة عمر بن الخطاب .
- زيارة الشيخ رشيد رضا لسعد زغلول .
- فريدة عبدالعليم المصري في أبي بكر الصديق .
- سعد يدين إكراه الإدارة الشبان المصريين على التطوع للخدمة في الجيش البريطاني .
- زواج بهي الدين بركات .
- شكوى سعد زغلول من عائلة بركات .
- إسماعيل صدقى باشا يبلغ سعداً بأن حسين رشدى باشا يعتقد بأنه يسمى مع سعد زغلول لقب وزارته ؟
- سعد زغلول يقابل برونويت بعد تحديد السلطة أسعار القطن ويقول له إن الجمعية التشريعية لو كانت دعيت لحلف بسين الطاعة للسلطان فواد لامنتح .
- سعد يعيد شكره من عائلة بركات ويتناول أفرادها بالنقد اللاذع .

- محمود صدقي باشا، عدل سعد زغلول، وشترى لعرمه العقد الخاص بحرم يوسف أنطوى باشا، وسعد يوثب نفسه لمجزه عن فعل المال بسبب خمارته أمواله في لعب الورق.
- إقبال سعد زغلول على دراسة علم الحساب.
- لقد سعد زغلول لشخصية سعيد زغلول.
- سعد يمرض أرضى دمههور للبيع.
- خطاب عبدالعزيز فهمي إلى المستر برونييت، وباسم نقابة المحامين ودا على استنحاق النقابة عن انتخاب عضو عنها في لجنة إلغاء الامتيازات.
- سعد يحاسب نفسه لمجزه عن إدراك ما يدرسه سببان المكاتب ويتهم نفسه بالجهل.
- سعد زغلول يلقد كتاب «أسرار البلاغة» لعبدالقاهر الجرجاني.
- مقابلة يوسف نحاس لسعد زغلول.
- سعد زغلول يتحدث عن الموت.
- سعد زغلول يتحدث عن هزيمة الألمان في الميدان القري.
- سعد يعدل عن بيع أرض دمههور.
- حسين رعدى باشا يمرض على سعد زغلول رئاسة الهلال الأحمر، وسعد يرفض لخصوعها للسلطة البريطانية.
- صدور أمر حكمدار القاهرة بمنع لعب الورق في نوادي القمار.
- سعد زغلول يزل في بيت محمد محمود باشا بالإسكندرية.
- قضية الشيخ عبدالرحيم الدمرداش.
- السلطان فؤاد يمرض على سعد رئاسة الهلال الأحمر، وسعد يحذر.
- حديث عبدالعزيز فهمي عن لجنة إلغاء الامتيازات.
- محاولة معاون الإدارة وعمدة صنونس الاستيلاء بالقوة على تين من أرض سعد زغلول.
- سعد يعلن ارتياحه لأن للعام خال من الدين، وبأسف لتهاوته في حفظ إيرادات الأعرام السابقة.
- محاولة سعد زغلول لقضية وزير داخلية قريسا ما لقي أمام مجلس الشيوخ بتهمة التخابر مع العدو في جريدة «المان».
- أمر قائد للجووش البريطانية بمخافة جهة أبي قير إلى ملك جلالة ملك إنجلترا، رداً على معارضة الأمير عمر طلوسون استعمال أرضيه بها لخااجة الجيش الإنجليزي.
- سعد يرفض ختان أولاد شقيقته رتيبة في بيته.
- منبط زوجة إسماعيل صدقي باشا زوجها منكباً بالخيانة في عرفتها مع نزيلة في بيتها.
- سعد زغلول يفكر في وقف أملاكه على العاجزين عن الكسب من أهل قرابته، وعلى تعليم الفقراء من أبنائهم.
- سعد وشترى عجل بقر بشرة جديها وتصف!
- سعد يلقد الأحوال الجارية أمام الميتر سدني ويلز.
- مصر يلق صلاح الأمة على صلاح الأم المصرية.
- دسائس أمرون يحيى مند عدلى باشا.
- حديث سعد زغلول مع لطفى السيد ومحمد محمود باشا عن دور أبناء مصر عند الوثاق فجر النصر في الحرب العالمية الأولى، ويشترط توافر الثقة بينهم.

[ص ١٧٨٠]

فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٧ و ٢٥ أكتوبر

حضرت اليوم من مصر فى قطار الصباح، ووجدتهم يشتغلون بيزر البرسيم وخدمة الزراعة الشتوية. وأخبرنى الناظر بأنه زار أطيان سندبسط، وأخذ معلومات عنها. وهى فى عزبتين: إحداهما لمن يدعى محمد طلعت بك، ومقدارها ١١٨ فدانا تقريبا، على خمسة (...) (١) والثانية لمن يدعى هيس، وهو رجل المانى التبعية، على جملة (...) (٢).

ورأيت الذرة المخطط (٣) أقل جودة من العادى المزروع محل البرسيم. والجنية مهملة، والجناينى جاهل مهمل.

وزارنى العمدة والحاج أحمد البدرى، ورافقه سيداروس وقريبه. وفهمت من ناظرى أن هذا الأخير حقق مسألة وقاحة المراكبى ورفته.

فى ٢٦ منه

نمت البارحة نوماً هادئاً، واستيقظت باكراً، وتأهبت للعودة صباحاً. وقد نبهت أن يكون جانب من القمح بطريق

(١) كلمة غير مفروعة، ويفهم منها: أجزاء أو مساحات.

(٢) كلمة غير مفروعة، لها شكل الكلمة السابقة، ولها نفس المعنى الاجتهادى.

(٣) قراءة تقريبية.

التلقيط، وجانب عفير والباقي محلل الذرة كالعادة، فالأول له ثلاث كيلات ونصف، والثاني ٤، والثالث ستة. وحيث أن يتوفر لدينا قمح. وأن يرسل إلى البحيرة ٢٦ أردب، وأن يزرع سبعة أفدنة شعير بتقاوى، [ص ١٧٨١] و٢٦ فدان فول. وأن يعرض جور الخيل الأسود في سوق طنطا للبيع يوم الاثنين القادم، وأن لا تعامل الأقسام الأخرى بالبيع والشراء وغيرها، بمعنى أن لا نقترح عليها شيئاً من ذلك.

ولكن إذا اقترح واحد منهما شيئاً علينا قبله إذا كان في قبوله فضل لنا، ودعوة له.

وقد ردت يقينا بصدق التوبة، وأحضرت جميع الأسباب التي تقوى هذا الاعتقاد. وما من شيء يرجع إلى مال أو شرف أو صحة إلا ويكسبه قوة ورسوخاً.

ويلوح لى أنه إذا أمكن اقتناء جانب من الطين بما يفضل لدينا من النقود، كان ذلك أفضل وأدخل في نفى ما علق بالأوضاع<sup>(٤)</sup> من تضعضع الحال وتأخره مالياً.

وبناء عليه يلزم العدول عن بيع أطيان البحيرة إلا إذا بلغ الثمن مائتين<sup>(٥)</sup> جنيه فما فوق - يعنى ثمناً يستهوى النفس

(٤) قراءة تقريبية.

(٥) هكذا في الأصل، وصحتها: مائتى.

ويسهل عليها الخروج من ملك يكاد يكون عديم النظير في جودة التربة، وحسن الموقع، من توفر لوازم الزراعة من ماء وسباخ واعتزال عن الجوار.

### في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧

حضرت مع حناته بيك أمس أول نوفمبر، وعائنا فيه أطيان المرحوم محمد عزت بيك ١٧٠ فدان. وقد أعجبتني، ورأيت أنها إذا أخذت بسعر الفدان ١٣٠ ج كان ذلك من الصفقات الراجعة.

وبت أمس وقد أفضيت إلى حناته بكثير من الوقائع التي سببت فتور العلائق بيننا وبين عائلة بركات، وانتهت بأنها إذا استمرت في رذالتها، قطعت حبل الاتصال بها، وتنكرت أفرادها.

واشترينا عند العودة من المعاينة عجلة بقر بمبلغ ٨ جنيهات. وفي النية العودة اليوم صباحاً. وقد رأيناهم يبذرون القمح تلقيط، بواقع الفدان ثلاث كيلات وخمسة أقداح، فأمرت - بناء على رأى حناته بيك - بأن يزرعوا قذفاً<sup>(٦)</sup> نظراً لأن الأرض تقتضى أن يبدأ الحرث فيها.

(٦) قراءة اجتهادية

## فى ٢٨ منه

قدمت اليوم فى الساعة الثانية من مصر، وكان الهواء شديداً، ووجدت المناظر جميلة. ولولا الوحدة كانت الإقامة هنا أحب الأشياء إلى.

ويجمل بى أن أبقي هنا عدة أيام لطيب الهواء والمعيشة<sup>(٧)</sup>

[ص ١٧٨٢]

## فى ٢٩ منه

نمت أمس فى الساعة السادسة مساءً، واستيقظت فى الساعة ٨، ثم فى الساعة ١٢، ولبثت أرقاً لغاية الساعة ١٠، ثم نمت لغاية الساعة السادسة. وقد استيقظت مرتاحاً منشرح الصدر.

وخرجت فى الساعة ثمانية إلى الغيط، فمررت به، وسررت من الحالة على العموم. ولكن الريح اشتد بعد ذلك، وغامت السماء، واحتجبت الشمس، وبرد الهواء.

ولقد راجعت مذكراتى، فرأيتنى أرتاب دائماً فى إخلاص رشدى، وألوم نفسى على تطلعها للوزارة! ولازلت ألومها إلى الآن، وأعنفها أن تأسف لترقى غيرى، لأن هذا نوع من

(٧) قرأت كلمة «المعيشة» قراءة اجتهادية

الحسد لا يليق بكرام النفوس .

فاللهم - أبعد هذا الأسف عني، وحل بيني وبين  
ماأشتهى، وحببني في حالتي، وكرهني فيما لاترضى لعبادك  
الصادقين .

في ٣٠ منه

نمت البارحة نوماً متقطعاً، ولازمني الأرق عدة ساعات،  
واستيقظت الساعة ٤، ٦ غير منشرح .

وأغلب فكري كان في الوزارة والوصول إليها .

وقد خطر ببالي أن أفاتح فيها برونيث<sup>(٨)</sup>، لأن صلتى به  
حسنة، وقد اشتغلت معه في أكثر المسائل التي سببت غضب  
الحديوي، وكان غير مستحسن لخطئة كتشنر معي، ويقول إنها  
مخالفة للتقاليد الإنكليزية، وكان أول إنكليزي موافقاً على  
ترشيحي للوزارة فيما سبق، ولما أخفق في المرة الأخيرة  
ذهبت إليه، وشكرت له حسن ظنه، وألقيت إليه كل ما  
حصل فيها .

فزيارتى له ربما كانت نافعة في هذا الموضوع . على أنها  
إن لم تنفع فلا يأتي منها ضرر .

وكذلك فكرت في اللعيب، وتركه، لأنه قد يمنع من

(٨) Sir William Brutyate المستشار القضائي والمستشار المالي بالنيابة.

النجاح، ويضر بالصحة، ويفسد على أهلى<sup>(٩)</sup> ويعرض ثروتى للضياع. نعم إنى كسبت هذه الأيام بعض الشيء، ولكن لا ضمان لاستمرار الكسب، فإذا أتت الخسارة أثر فى ذلك تأثيراً سيئاً. فالعقل يقضى بالفور بما كسبت، وترك العوض على الله فيما خسرت، والرجوع إليه تعالى فى العصمة من هذه الوصمة، إنه على كل شئ قدير.

هذا خطاب العقل. ولكنى أشعر بأنه - على بلاغة حجته ومثانة برهانه - لم يستمل النفس إلى ترك هذه المفسدة، لأنى لازلت أجد منها ميلاً إليها! فلم يبق إلا عناية الله، فهى التى تنقذنى من هذه الهلكة، وتنجينى من شرورها.

[ص ١٧٨٣]

١ ديسمبر سنة ١٩١٧

أرقت البسارحة كثيراً، ورأيت رؤيا أتشأم منها عادة! لاحقق الله لها أثراً.

وفكرت طويلاً، فوجدتني مهزول النفس، ضعيف الإرادة، أميل إلى ما يضرنى، وأشتهى ما لا بد من إيذائه لى! أميل إلى لعب الورق، وقد خسرت فيه مالا طائلاً، وصحة عزيزة، وصيتاً بعيداً، وراحة منزلية، وفوت على كثيراً من

(٩) يقصد : زوجته.



الواجبات لأهل بيتى وذوى قريتى وأصدقائى .

وأميل إلى أكل النشويات والسكريات، رغم ما الاقى من سوء تأثيرها فى صحتى وأفكارى، ورغم ما ينذر به الأطباء والعارفون. وقد كنت - أول الامر - شديد التحرر من هذه الأشياء، لكنى الآن منهمك فى تعاطيها كأن لم يمسنى منها ضراً

وأميل إلى الوزارة، مع شدة ما عانيت فيها من المتاعب والمصاعب، ومع قيام أسباب التعب بل كثرتها وقوتها.

فلم تكن حماية بل كان احتلال<sup>(١٠)</sup>، ولم يكن الحاكم موظفاً بريطانيا بل كان أميراً وراثياً<sup>(١١)</sup> ولم تكن الصحافة مقيدة تقيدها اليوم، ولا الشورى<sup>(١٢)</sup> عاطلة عن العمل، بل كانت الصحافة مطلقة إطلاقاً يخشى بأسه الباطل من باطله، ويتقوى به الحق فى حقه. وكانت الشورى سلاحاً يهدد به من يحمل على مشروع مقر بحقه، أو عمل غير نافع يأتیه.

أميل إلى هذا المسند<sup>(١٣)</sup>! وكلما خَلَى<sup>(١٤)</sup> طرت شوقاً إليه!

(١٠) هكذا فى الأصل، وصحتها: «احتلالاً». يقصد سعد وضع مصر عندما كان وزيراً.

(١١) يقصد به الخديوى عباس حلمى.

(١٢) يقصد: مجلس الشورى، الذى تحول مع الجمعية العمومية إلى «الجمعية التشريعية التى تعطلت أثناء الحرب العظمى».

(١٣) فى الأصل: «به».

(١٤) أى: كلما خلى المنصب من شاغله.

وكلما سعى بى ساع نحوه تبعته! وكلما خطر ببالى الحصول عليه إمتلاً قلبى فرحاً! وكلما تصورت الخيبة فيه ذبت كمدا!

يحصل كل ذلك، ولا يمنع منه أنى أكون فيه معذب الفكر، قلق الضمير، مروع القلب، لا أذوق للراحة طعماً، ولا للجاه معنى، لأنى سوف أحمل فيه على معانقة من أكره، ومصادقة من أعادى، وعلى فعل ما أعتقد ضرره لأمتى وبلادى، وعلى الدفاع عما أعتقد بطلانه، وعلى الإشتراك فى المسئولية أمام الناس عن أمور لارأى لى فيها ولاعمل!

إن الميل إلى كل تلك الأشياء - مع ما فيها من كل هذه الأضرار - لايتأتى أن ينشأ إلا من ضعف فى النفس وهزال فيها. ولو ساغ للعقل أن يتساهل فى الميل إلى الشئيين الأولين،<sup>(١٥)</sup> لعدم تعدى ضررهما إلى الغير، وإنحصاره فيما يختص بالإنسان وحده، فلا يسوغ له أن يتساهل معها فى الميل إلى الشئ الثالث<sup>(١٦)</sup>، لأن ضرره يتعدى إلى الكافة، ويعم الأمة جميعاً. ولاينخدع بكون الوزير يمكنه أن ينفع نفعاً سلبياً إذا كان قديراً وكفاً، إذ لايقترح الضرر، ولايرضى به إلا مكرهاً، فيستخذ من هذا وسيلة لمجاراة النفس فى

(١٥) أى الميل إلى لعب الورق وأكل النشويات والسكريات.

(١٦) أى الميل إلى الوراثة.

ميلها، وعوده عن صدها، لأن ما لا يقترحه من الأضرار ليس بشيء فى جانب ما يقترح عليه! نتيجه<sup>(١٧)</sup> والضرر لا تختلف صيغته ولا أثره فيمن يقع عليه إذا حصل باختيار الفاعل أو بالكره منه، ولكن وقوع الضرر من الإنسان، ولو بالكره منه، يربى فيه ملكة الإيذاء، ويقوى فيه الميل إلى الإساءة، ويعوده على عدم المبالة بتأوه المظلومين، وتآلم المضرورين، ويجعله يستخف بما كان يستثقله من قبل على ضميره، ويرتاح شيئاً فشيئاً إلى ما كان ينفر منه.

على أنه إن لم يوطد نفسه على ذلك من قبل، لم يكن هناك معنى لذلك الميل، إذ لا يمكنه أن يستقر فى مركز الوزارة دقيقة واحدة.

[١٧٨٤]

ومن الخديعة للعقل أن يتوهم أن الإنسان الذى يميل هذا الميل يسهل عليه ترك الوزارة إذا عجز عن فعل الخير، أو إذا حمل على فعل الشر، لأنه متأكد من ذلك<sup>(١٨)</sup> من قبل، ومع ذلك يقوم به هذا الميل!

وبناء عليه، ألوم نفسى لوماً عنيفاً على الميل المذكور،

(١٧) قراءة اجتهادية من السياق.

(١٨) قراءة اجتهادية.

واستنجد عليه<sup>(١٩)</sup> بالعقل، وأستعين بقوته على إزالته، وإلا  
نحتمت أيامى بخساتم الشقاء، وحققت على اللعنة إلى يوم  
الدين.

ليست هذه بأول مرة جاشت تلك الأفكار بصدري، ولا  
بأول لعنة استنزلتها على نفسى، ولكنها أفكار طالما ترددت،  
ولعنات كثر ما دعوت بها، ومع ذلك فلم يكن إلا ريشما  
أكتسبها وأقولها حتى أنساها ويعود إلى النفس ذلك الهزال!  
فهل من دواء لهذا المرض المزمن، والداء الدفين؟

خبرت أن هلباوى قال لى أسعى للوزارة! فغضبت أشد  
الغضب، وأظهرت غضبى لمحمد محمود. وراح هذا فأخبر  
هلباوى بيك. فحضر معتذراً منكراً ما نُسب إليه - على نحو  
ما فصلت فى مكان آخر.

فبأى حق تغضبُ لمنع هذه القالة؟ مع أنها أقل ما تشعر  
به من نفسك؟ وبأى وجه تلوم صاحبك وهو لم يفتّر عليك  
ولكنه وقف<sup>(٢٠)</sup> على بعض ما خفى من شرك؟ إنك إذن  
لظالم! أتريد ألا يفهمك الناس، وأن يستروا منك ما لم  
تستره عن نفسك؟ إنك لجاهل أحمق!

(١٩) فى الأصل: «عليها».

(٢٠) قراءة ترجيحة.

ليس لك أن تغضب من قول السوء فيك، بل من السوء  
نفسه أن تفعله!

ولو أنك تظاهرت بالغضب أمام الناس من غير أن تكون  
فى الحقيقة غضبان، لفهمت أنك تريد غش الناس  
وخذيعتهم! ولكنك غضبت حقيقة، وتأملت، فعلمت أنك  
تناقض حقيقتك، جاهل بقدر نفسك!

ألم يأن لك أن تنهض من هذا الهزال؟ وأن تتشجع  
فتخلع عنك هذه الأميال<sup>(٢١)</sup>؟ وتعيش سليم الجسم والعقل،  
طاهر القلب سعيداً فى الآخرة؟

اعلم إنك لا تكسب من اللعب إلا الخسارة، ولا تجنى  
من أكل الممنوعات إلا الضعف، ولا تستفيد من المسند<sup>(٢٢)</sup> إلا  
تعب القلب، وقلق الضمير، وقلة الثقة فيك، وأن يقول  
الناس فيك ما تقول أنت اليوم فى الوزراء: ضعيف، لثيم،  
خائف، رقيق، وضعيع، خائن.

سأعود اليوم إلى مسمر فى القطار الذى يقوم من محطة  
صهرجت الساعة ١٢,٢٠

[ص ١٧٨٥]

(٢١) يقصد: الميول

(٢٢) يقصد الوزارة.

## فى ٤ فبراير سنة ١٩١٨

قدمت من مصر فى ٢ منه بقطار الساعة ١,٥٠، وكان  
الهواء عاصفاً، والجو صحواً.

وريشما تغديت، زرت الغسيط، وسررت من حالة  
المزروعات وجودتها، ووجدت الأرض قد تم إعدادها لزراعة  
القطن ولم يبق إلا وضع البذرة فيها.

ولكن هذه<sup>(٢٣)</sup> لم تصل، فبعثت إلى حتاتة تلغرافاً  
أستعجله فيه إرسالها. وقد شحنت ووردت البوليصة، ولكنها  
لم تصل لحد الآن.

وقد كان الهواء أمس جميلاً جداً. وقد تعاطيت فى نحو  
الساعة ١٢ من أول أمس أربعة فصوص ثوم مقطعاً كل منها  
ثلاث قطع. وتناولت أمس فى الساعة ٤ بعد الظهر مثلها،  
وفى الساعة ١٢ أربعة على الطريقة المذكورة. ونتيجة  
التحليل<sup>(٢٤)</sup> أمس واليوم جميلة، والصحة بحمد الله جيدة،  
والنوم هادئ، والقلب مستريح، والخاطر ساكن.

واليوم آنس من نفسى قوة، فقد أضحت<sup>(٢٥)</sup> زاهدة فى  
المنصب، نافرة من اللعب، راغبة فى المعيشة البريئة من

(٢٣) فى الاصل: هذا، ويقصد البذرة.

(٢٤) يقصد تحليل السكر فى البول.

(٢٥) أى: نفس سعد زغلول. ونلاحظ أن سعد زغلول يخاطب نفسه ويحاسبها  
كما لو كانت شخصاً آخر يعيش داخل جسده وفى نزاع معه.

العيوب، النقية من الشوائب. فاللهمّ آدم عليها هذه الحالة،  
وإلا فقصر من الأجل لأن الموت خير من حياة المهزولين.

ينفخ الهواء من الصباح، وتغيب الشمس حيناً فحيناً،  
فينتشر البرد. وقد مشيت ساعة، وركبت الفرس ثلث ساعة،  
ثم تمشيت قبل الغدا مقدار نصف ساعة، وأشعر بنشاط  
عظيم.

وقد عثرت في كتيب طبي على وصفة لنوع من العيش  
الذى يباع للمريض بالسكر أن يأكل منه، وهى أن يغلى  
مقداراً<sup>(٢٦)</sup> من نخالة القمح فى إناء ثلاث مرات ثم يصفى كل  
مرة، ثم يصب عليه ماء بارد إلى أن يسيل منه جانب، ثم  
يجفف، ويخبز بعد عجنه باللبن<sup>(٢٧)</sup> ونخفقه بالبيض.

### فى ٥ منه

صنع ذلك العيش، وأكلت أمس منه، وأظهر التحليل  
اليوم تغيراً حيث يميل إلى الصفرة، مما يدل على أن للسكر  
أثراً فيه. والمقدار الذى أكلته كان متوسطاً.

وقد فكرت البارحة فى رئاسة الجمعية<sup>(٢٨)</sup>، وترشيحى

(٢٦) فى الأصل: مقدار

(٢٧) قراءة ترجيحية.

لها. ولكنى أرى الفكر فيها الآن سابقاً لوقته. ومن هنا، إلى أن يثون أوانها، زمان لا يعلم غير الله ماذا يحدث فيه من الانقلابات والتغيرات، سواء في العالم كله أو في الإنسان نفسه. فلا محل للاشتغال بهذا الموضوع ولا بما يمثله.

وضع حافظ بيك إبراهيم<sup>(٢٩)</sup> قصيدة في سيرة عمر بن الخطاب ووقائعه، وأجاد فيها كل الإجابة، وسيقام لإنشادها احتفال حاشد في (...) (٣٠) بسراى وزارة المعارف بدرج الجماهير يوم الجمعة القادم. وألح على محمد باشا محمود

(٢٨) يقصد: الجمعية التشريعية.

(٢٩) حافظ إبراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢) لقب شاعر النيل، ولد بالقرب من ديروط بصعيد مصر، ومات في القاهرة. كان أبوه مهندساً، وأمه سيدة تركية. مات أبوه وهو في الرابعة، فقتضى حياة مصطربة في كفالة خاله، ولم يتلق تعليماً منظماً. دخل المدرسة الحربية في القاهرة، وعين ضابطاً في السودان، فاشترك مع بعض زملائه في حركة تمرد على القواد الإنجليز، وأحيل إلى الاستبداع، وعاد إلى القاهرة ليقبى بها فترة طويلة دون عمل، واتصل بكثير من الزعماء في ميادين السياسة والفكر والاجتماع، وخصوصاً الشيخ محمد عبده. وشارك مشاركة قوية في الأحداث السياسية مسعراً عن مشاعر الطبقات الشعبية، ثم عين مديراً لدار الكتب المصرية. وقد غلب الطابع السياسى على شعر حافظ إبراهيم، وكان له طريقة مؤثرة في إلقاء شعره في المحافل. طبع ديوانه في حياته في ثلاثة أجزاء صغيرة (١٩٠١ - ١٩٢٢) ثم طبع بعد وفاته شاملاً لكثير من شعره الذى لم ينشر في الطبعة الأولى. وله كتاب نثرى: «ديالى مطيح» على أسلوب المقامات، وقام بترجمة رواية اليوساء الفرنسية، ولكنها ترجمة غير دقيقة. (الموسوعة العربية الميسرة).

(٣٠) كلمة غير مقروءة.



فى حضور هذا الاحتفال .

وكان رجائى الشاعر المذكور أن أفتحه بخطاب، فترددت فى الأمرين، ولكن - على فرض الإجابة - فماذا يكون ما أقول فى ذلك الخطاب؟

يكون ما يأتى:

[ص ١٧٨٦]

أيها السادة:

اجتمعنا اليوم فى هذا المكان لأن نسمع أفصح شعر فى أعظم رجل، أعز الله به الإسلام، وأظهره على الدين كله . فقد عنى الشاعر العظيم حضرة حافظ بك إبراهيم . . . . .<sup>(٣١)</sup> .

[ص ١٧٨٧]

فى ٦ منه

حضرت البذرة، وعزمتنا بعناية الله على البدء فى زراعتها غداً الخميس . بارك الله فيها!

أمطرت السماء أمس مطراً غزيراً، بلل الأرض ووحلها . وفضلت أن استحم، فتم لى ذلك، وبقيت فى العرفة حتى اليوم . وقد نمت نوماً مستغرقاً، واستيقظت نشطاً منشرح الصدر، وكتبت خطابى اليومى إلى الحرم، وحاولت

(٣١) الكلام مقطوع فى الاصل .

أن أكتب شيئاً في الإحتفال السالف ذكره فلم أوفق إلى ما  
أرغب، فأرجأت الأمر إلى فرصة أخرى.

في ٧ منه

كان الهواء شديداً، والمطر تساقط قليلاً، وقد بدأنا في  
إلقاء البذرة في الأرض التي لم ينزل بها ماء. والاتكال على  
الله!

في يوم ٨ منه

عزمنا على العودة الآن. ولم أتم الليلة البارحة إلا  
قليلاً. والتحليل كان رديئاً، ولكنه تحسن بعد محصول  
الليل<sup>(٣٢)</sup>. والله المبرئ من العلل، والواقى من الخطل.

في ١٦ مارث سنة ١٩١٨

بعد أن سافرنا في اليوم السالف ذكره إلى مصر، وأقمنا  
بها عدة أيام، عدت إلى هنا يوم تاريخه، أي يوم ١٦ منه في  
الساعة ٢٠ بعد الظهر. وكان الهواء عاصفاً عاصفاً شديداً  
وبارداً.

وقد وجدت القطن تم تعبئته ويتظرون القباني. ووجدت  
الجنية قد رصت<sup>(٣٣)</sup> في شكل مقبول، وزراعة الشتوى نامية،  
وبالفول نوع من التلف في أعلاه من ندوة أصابته فأسقطت

(٣٢) كلمة محصول قراءة ترجيحية. وفي حالة صحتها يكون المقصود: محصول  
الليل من البول الذي كان سعد زغلول يقوم بتحليله. وكان الأطباء في ذلك  
الوقت ينصحون بتجميع البول لتحليله.

(٣٣) هكذا تقرأ، وقد تقرأ: «وضمت».

زهرة. أما القطن فأغلبه حسن، ولكن أرضه وسخه إذ فيها كثير من جذور الذرة والحشائش. ونبات القطن ذابل يضرب لونه إلى الصفرة، وفيه انكماش. وقد علمت أن زراعة البرك التي أشار بها محمود باشا لم تفلح، لأن البذرة كانت قليلة ووضعت والأرض رطوبية. ورأيت المواشى جيدة، والبرسيم عظيماً، والأحوال على الإجمال راضية.

ولكني لم أجد من نفسى ذلك الإعجاب الذى كنت أشعر به من قبل عندما أوجد فى هذا المكان! ولم هذا التغيير؟ سأبحث عن الأسباب!

[ص ١٧٨٨]

فى ١٧ مارث ١٩١٨

مضيت ليلة هادئة، حيث نمت الساعة التاسعة، وفارقت السرير الساعة السادسة بعدما نمت نوماً مستغرقاً لم أستيقظ أثناءه إلا مرة واحدة. وقد أمطرت<sup>(٣٤)</sup> السماء ليلاً رذاذاً، وأصبح الجو لطيفاً، والهواء منعشاً.

وزرت زراعات القطن والقمح والبرسيم، وانشرح صدرى منها. وأخذ فى وزن القطن، وهم لا يزالون فى وزنه، والمنظور الانتهاء منه فى الظهر. وفى العزم أن أعود اليوم لأسافر غداً إلى دمنهور، لأحضر وزن القطن فيها أيضاً. والله الموفق!

(٣٤) فى الأصل : «مطرت».

والأفكار التي كانت تتردد على هادئة عندما أكون في عزلة مثل هذه العزلة، لم ترد إلا قليلاً، وكذلك الأحلام.

بمناسبة تحديد أسعار القطن، وسخط الناس من هذا القرار، قد قالت لي حرمي أول أمس: أحمد الله على أنك لم تكن اليوم في الحكومة، وإلا كنت في هم وغم وحيرة، فيما أن توافق على هذا القرار فتجلب سخط الأمة، وتستنزل لعنائها عليك، وإما أن تعارض فيه فتعرض نفسك لغضب الأقوياء وانتقامهم منك! فالحمد لله على الانزواء، وعلى أن نكون مظلومين لا ظالمين!

قبل أن أسافر من مصر، زارني الشيخ رشيد رضا<sup>(٣٥)</sup>، وأظهر أنه ساخط على السياسة التي ترمى إلى<sup>(٣٦)</sup> فصل سوريا عن تركيا من غير أن تنال هذه استقلالها الحقيقي. واستحضرت<sup>(٣٧)</sup> بيتا تمتته، لأنه عبر عن معنى طالما تردد في

(٣٥) محمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥) من رجال الإصلاح الإسلامي، ولد ونشأ في القلمون بطرابلس، وتعلم فيها، ورحل إلى مصر سنة ١٨٩٧، وأتصل بالإمام الشيخ محمد عبده، وتلمذ له. أصدر مجلة المنار (٣٤ مجلداً)، و«تفسير القرآن» (١٢ مجلداً) ولم يكمله، و«تاريخ الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده». رجع إلى دمشق في أعقاب إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨، واضطر إلى العودة إلى مصر لينشئ مدرسة الدعوة والإرشاد. وفي أيام الملك فيصل قصد سوريا، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري، ثم غادرها على أثر دخول الفرنسيين إليها عام ١٩٢٠، وأقام في مصر. ثم رحل إلى الهند والجناب وأوروبا، وعاد إلى القاهرة ليستقر فيها. وقد توفي أثر حادث، ودفن بالقاهرة (الموسوعة العربية الميسرة).

(٣٦) كلمة «إلى» أضيفت.

(٣٧) قراءة تقريبية.

خاطري، وعبرت عنه في مذكراتي بعبارات مختلفة، ولكنني وجدت عبارة هذا الشعر أملح وأصلح. وفرحت بتوافق خاطري مع خاطر الشاعر، قال:

ولم أر ظلماً<sup>(٢٨)</sup> مثل ظلم ينالنا . يساء إلينا ثم نؤمر بالشكرا  
وقد أنشدته إلى صدقي بيك على الأثر، فاستملحه  
واستملاه، وكتبه وتلاه!

في ٢٧ مايو سنة ٩١٨

حضرنا اليوم للمصيف هنا، فوصلت الحرم في الساعة  
١٠ صباحاً، ووصلت في الساعة ٢ بعد الظهر بعد أن ودعت  
الجناب العالي في سفره إلى إسكندرية. وقد كان المودعون  
كثيراً، وكان لابساً بدلة عسكرية من الكاكي، وصافح الكثير  
من المودعين.

وبعد أن أكلت واسترحت، طفت الغيط، فأعجبني  
القطن على الإجمال.

قرأت في جريدة المقطم أمس كتاباً من لطفى بيك السيد  
إلى عبد الحليم المصري، يقرظ فيه قصيدته التي أنشأها في  
سيدنا أبي بكر الصديق، ويطريها بأنها بلغت غاية الحسن.

ولا أظن أنه قال ما يعتقد فيها! [ص ١٧٨٩] لأن  
كثيراً من الذين سمعوها وتلوها، يرونها من الشعر الوضيع

(٢٨) قراءة اجتهادية وقد تقرأ «هضماً»، وهي بمعنى الظلم.

الركيك. ورغم كوني أعطف على الشاعر من قبل، لم أستحسن هذه القصيدة عند سماعها، واستهجت الكثير من أبياتها عند تلاوتها! ومهما كانت الأسباب التي حملت كاتبنا الكبير على التقريظ، فإنه بالغ في قوله إنها بلغت غاية الإحسان.

ضج الناس من وسائل الجمع والإكراه التي استعملها رجال الإدارة في حمل الشبان على التطوع للخدمة في الجيش البريطاني. فهم يخطفون الناس من الأسواق والشوارع والطرقات، ومن المساجد والمحاكم، ويدعونهم للختم على طلب التطوع! ومن أبى الختم منهم ضربوه حتى يختم! وفي أغلب المراكز ختم يصنع الأختام لمن يكرهون على التطوع! ولقد حدثت حوادث كثيرة بين الأهالي والحكام بسبب هذا الخطف، قتل وجرح فيها الكثيرون.

وأوشك الأمر أن يضطرب، فأخذت الحكومة تتصل من تبعة ذلك، وتلقى بواسطة الصحف المسئولية على العمدة والمشايخ. على أن هؤلاء لم يكونوا وحدهم المجرمين، بل هم آخر الأئمين، وأولهم مستشار الداخلية\* ووزيرها\*\*، ثم المديرون ومن يليهم.

وكيف يتأتى للحكومة أن تتصل من تبعة هذه المعاملة،

\* جيمس هينز.

\*\* حسين رشدي باشا.

وهى الأمرة بها؟ لأنها، مع علمها بنفور الأهالي من التطوع، أكدت على الحكام أن يبذلوا متبهي جهدهم في حمل الناس عليه. وما هو<sup>(٣٩)</sup> جهد الحاكم في استمالة مصري في معاونة الغاصب لبلاده على محاربة جيوش خليفته، الذي يدعون له في كل جمعة بالنصر والتأييد، فضلاً عن كونهم إخوانهم في الدين!

ولقد أقامت الحكومة القيامة على رجال الإدارة في مديرية البحيرة، لأنهم أساءوا معاملة بعض الأشقياء لغاية تأمين الأمن، وقالت: إنى لا أسمح بمخالفة القانون ولو كان في ذلك تأمين للأمن وحفظ النظام! فما بالها اليوم تأمر بمصادرة الناس في حرياتهم، وتبيح استعمال القهر والتعذيب في هذه المصادرة؟ اللهم إن هذا الظلم لعظيم!

في ٢٨ منه

نمت الليلة نوماً أقل قلقاً من النوم في مصر، ونهضت منتعشاً. وكان الهواء طيباً، ورائحته زكية.

نشر المقطم اليوم خبر الاحتفال أول أمس بزواج بهي السدين<sup>(٤٠)</sup> بعبارة مختصرة. وصفت العروسة بكونها بنت عفيقى<sup>(٤١)</sup> باشا وحفيذة محمود باشا خليل.

(٣٩) قد تقرأ: وما هو.

(٤٠) بهي الدين بركات.

(٤١) هكذا تقرأ.

## [ص ١٧٩٠]

ولست راضياً عن نفسى لاشتغالها بهؤلاء الناس<sup>(٤٢)</sup> ورواج بعضهم، بعد أن أعلنت كسيرهم بأنه لاشأن لى فى هذا الزواج، وأنه يخص والديهما، لأن انفصال هؤلاء عنى أمر كان متوقفاً من بضعة أشهر، إن لم يكن من بضع سنين، لأنى كنت أشعر أنهم يعملون على منافستى، ويسرهم ما يحزننى ويحزنهم ما يسرنى، وكأنهم<sup>(٤٣)</sup> فى داخل مسبى مقارب يلتقون<sup>(٤٤)</sup> كلما سنحت الفرصة، وكانت عيونهم تجول فى جوانبه جولان من يفتش على عيب ترتاح نفسه إليه، ومكروه يشمت به! وكانوا يتعمدون فى مسجالستى الاستخفاف وقلة الاحترام، فيسكتون حينما يجب الكلام، ويتكلمون حيث يلزم الإصغاء! وإذا ذكرت محصولاً جنيت<sup>(٤٥)</sup>، قالوا: جنيناً مثله أو أزيد منه! أو عملاً باشرت، قالوا: باشرنا أتقن منه! أو متاعاً اشتريت، قالوا: اشترينا أنفس منه! وإذا مدح صديق لى ذموه، أو عدو امتدحوه إلى غير ذلك مما أخذت منه<sup>(٤٦)</sup> أن فيهم ميلاً للمنافسة والظهور على.

(٤٢) أى أسرة بركات.

(٤٣) فى الأصل: وكانوا

(٤٤) قراءة تقريبية

(٤٥) فى الأصل: «أجنيت»

(٤٦) قراءة اجتهادية.



ولقد جروا على مبدأ الاستقلال فى كل ما يتعلق بشئونهم، فلم يطلعونى على مشروع يخصهم، ولا سر بينهم، وتظاهروا بذلك - خصوصاً فيما يختص بالزواج - حيث عاملونى فى كل ما يتعلق به معاملة الأجنبي عنهم.

فلا حق لى بعد ذلك أن أنتظر منهم غير هذه النهاية، ولا وجه فى أن أشغل فكرى بشأنهم. وما أريد أن يتصلوا بى بعد هذا الانفصال، لأنى مقتنع كل الاقتناع الآن بلؤم طباعهم، وخبث نياتهم، وأنهم إذا اتصلوا فلا يغير الاتصال شيئاً من طباعهم، ولا يفيدنى أقل فائدة (...)<sup>(٤٧)</sup> الفكر فيهم. وإنى، وإن لم أعود الإيذاء، ولا تعمد الإساءة، فواجب على نفسى أن أنساهم أصلاً.

ولست راضياً عن نفسى، لأنها لا تفكر فى إصابتى من الخسارة فى القمار، ولا تتألم التألم الكافى لترهيدها من هذه العادة الذميمة، والرذيلة الشنيعة، مع أن مصيبتى بها أشد من مصيبتى بعقوق تلك العائلة، لأن هذا العقوق لا ينقص من قدرى، ولا يقلل من مالى، ولا يضر بصحتى - بخلاف القمار، فإنه يحط من شأنى، ويضيع مالى، ويفسد على صحتى، ويقلق راحتى، ويسكدر زوجتى، ويسىء ذوى رحمى، ويشمت بى الأعداء.

أفلا يلزم أن أحصر فى اجتنابه فكرى؟ وأملاً نفسى ندماً

(٤٧) كلمة غير مقروءة

على ما أنفقت فيه من مال وصحة وزمان؟ والله إنه لا يحل لى أن أشتغل بشئ قبل أن أجتث من نفسى أصول تلك الرذيلة، ولا يصح أن يهدأ لى بال حتى أتخلى عنها بالكلية.

[ص ١٧٩١]

ويخيل لى، وأنا هنا بعيد عن الملعب، أنى تركت اللعب! ولكن هذا وهم باطل، لأن هذا التترك ناتج عن استحالة مباشرة اللعب لفقدان شروطه والشعور الصحيح إنما يكون إذا توفرت الأسباب، وارتفعت الموانع، ولم يوجد - مع ذلك - الميل إلى هذه الرذيلة. هناك أهنى نفسى بعدم وجوده إذا لم يوجد.

إذا أردت أن تسر أصدقائك<sup>(٤٨)</sup>، وأن تكمد أعداءك، وتحفظ مالك وصحتك، وتستبقى منزلتك، فلا تلعب ولا تلهو، واجتمع بالصلحين الطاهرين من هذا العيب، البريئين من تلك الرذيلة. وهذه أحسن وسيلة تبلغ بها الغاية من البرؤ من هذه العلة القتالة للفضيلة، المميتة للكرامة، والداعية<sup>(٤٩)</sup> للمهانة، أعاذنا الله من بقائها، ووقانا شر الاستمرار فيها.

وعندى إسماعيل صدقى باشا أن يتعشى عندى هذه الليلة وكادت تكون الساعة ثمانية، وما حضر، وما اعتذرا!

(٤٨) فى الأصل : «أصدقائك» و«أعدائك».

(٤٩) فى الأصل : داعية.

إذا استخف بك من يعرفك، فاعلم أنه شعر بضعفك!

إذا استخف صديقك بذك من غير أن تعرف سبب استخفافه . . . (٥٠).

حضر صدقي باشا في الساعة ثمانية وعشرين دقيقة، وفهمت منه أن رشدي قال له إنه سمع أنه وأنا نسعى لقلب وزارته! وأنه لم يصدق ذلك. فقال له: كيف أسمى؟ وبأية كيفية؟ فقال: لهذا لم يصدق ذلك الخبر!

قلت: لعل هذا سبب ما شاهدته منه، ومن وهبه، وعدلى، من عدم القيام لي عند قدومي عليهم في كتب كتاب كريمة محمد أباطة!

وفهمت منه كذلك أن برويت حكى لهم ما وقع بيني وبينه عقب القسار الصادر في مسألة القطن. وصدر عبارته لهم بأنه لا يزال يوجد أناس في هذا لا يعرفون وظيفة الحكومة الإنكليزية، فإن فلاناً حضر إلى وجاء في كلامه إن الجمعية التشريعية لو كانت دعيت لحلف الطاعة للسلطان، لامتنت، فقال: كيف صح لك وأنت أحد أعضاء هذه الجمعية، أن تطلب أن تكون وزيراً؟ فقلت: إن هذه مسألة أخرى!

وأيدت رواية صدقي ما رواه محمد صدقي باشا من كونه سمع مثل ذلك عن شكري باشا.

(٥٠) العبارة مقطوعة في الأصل.

## [ص ١٧٩٢]

ويتبين من هذا وذاك أن برونييت معجب بهذا الجواب، وأن الوزراء مستاءون مني، وظهر استياءهم<sup>(٥١)</sup> من تشاقلهم عن القيام<sup>(٥٢)</sup>. والأحسن اجتنابهم واجتناب هذا المستشار.

## في ٢٩ منه

نمت أمس في نحو الساعة ١١، بعد انصراف إسماعيل صدقي، نوماً هادئاً، وأصبحت مستريحاً.

وكان أغلب فكري فيما جرى بيني وبين برونييت من الأحاديث، وتاريخ آخرها، ويغلب على ظني أنه كان قبل التاريخ الذي تقرر فيه إهداء النيشان إلى<sup>(٥٣)</sup>.

وأشعر اليوم أنه يجب على أن أرضى ضميري فقط دون سواء، لأنني غريب عن الوسط الذي أنا فيه، ولا يرضى عني ضميري إلا إذا أقلعت إقلاعاً تاماً عن اللعب، واستبدلته بغيره مما هو أنفع للناس وأبعد عن الإضرار بي. وإذا خصصت خمس ما كنت تضيع في القمار بالإنفاق على ذوى الحاجات، ومساعدة البائسين، لفرزت بقسط وافر من السعادة ورضا الناس عنك. فعجل بذلك ولا تضيع وقتك!

يجهل الإنسان في الغالب حقيقة ميله، معرفه الغير أكثر

منه!

(٥١) في الأصل استياءهم

(٥٢) يقصد : القيام له عند قدومه عليهم.

\* يقصد «نيشان النيل». وقد أنعم به السلطان نؤاد على سعد رطلول في ١٩١٨/٣/٢٥

إن الإنسان لا يعبر في الأغلب عن الشعور الذي يجده من نفسه، ولكن عن الشعور الذي يستحسنه!

في ٣٠ مايو سنة ١٩١٨

نمت أمس نوماً خفيفاً، قلقت في أثناءه بعض القلق. وأكثر ما كنت أفكر فيه علاقتي مع رشدي ومع برونييت. وانتهيت أن لا أقيم لها وزناً، لأنني لا أريد أن أكون موظفاً ولا مقرباً.

يشتغل الأنفار بنقاوة اللطع، وقد ظهر بعض الفقس في بعض النقط، فشددت الأوامر بدقة الالتفات.

وأغلب ما أطلع، في كتب الجغرافية والأطالس والفلسفة.

حضر محمود صدقي باشا اليوم، فتركت له خبراً بأن يحضر للعشاء، فكتب يعتذر بأنه وصل تعباً ومعه سباعي بك، وأنه يتعشى عندي غداً. فذهبت إليه، ولم أر عليه تعباً! ودعوته للعشاء هو وسباعي، فأجابا.

ثم رأيت القمح فوجدته نظيفاً.

قال بأن العلف، وكذلك الشعير والفسول، في المخازن. وأخبرني بأن الغلة ستكون باعتبار الفسدان ثمانية أرباب وكسور [ص ١٧٩٣] ولكنه يقول ذلك باعتبار وزن الأردب ١٥٠ كيلو!

ولما دعوته على المائدة للغداء غداً، قال سباعي: إن الأيام بيننا، وسنحضر كثيراً.

لا محل لاستغراب ما وقع من عائلة بركات! أما عميدها<sup>(٥٣)</sup> فلحدائث عهده بالنعمة، وشدة تشوقه للظهور، وتوهمه أن اتصاله بمثلى الآن يمنع من ظهوره بالمظهر الذى يحبه لنفسه، وربما عاق بعض مصالحة لشعوره بأن أصحاب النفوذ من الإنجليز غير راضين عن سياستى. وقد سبق أن هرب من الجمعية التشريعية عند نظرها فى قانون النقابات الزراعية<sup>(٥٤)</sup> خوفاً أن ينضم إلى رأى، وغرر أنه مصاحب

(٥٣) فتح الله بركات.

(٥٤) قانون النقابات الزراعية، ويسمى أيضاً بـ«قانون شركات التعاون الزراعية»، هو أحد القوانين التى نظرتها «الجمعية التشريعية»، التى ورثت مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية، بمقتضى القانون النظامى الذى صدر فى أول يوليو ١٩١٣، وخاض سعد زغلول انتخاباتها عن دائرتين من دوائر العاصمة ونجح فيهما معاً، وانتخب وكيلاً للجمعية. وانعقدت الجمعية التشريعية خمسة أشهر فقط من ٢٢ يناير إلى ١٧ يونيو ١٩١٤.

وكانت الحكومة، بإيعاز اللورد كتشنر، قد أصدرت ما عرف باسم قانون «الخمس أفدنة» الذى حظرت فيه جوار نزع ملكية الزراع الذين لا تزيد ملكياتهم على خمسة أفدنة، بقصد حماية الفلاحين الفقراء من الدائنين، ولكنه أباح نزع ملكية من تزيد ملكياتهم على خمسة أفدنة، فأوجد مفارقة غريبة، حيث أصبحت زيادة الملكية عقوبة تجرد صاحبها من كل شيء، إذ تبيح نزع ملكته بالكامل، فيصير أسوأ حالاً من المالك الصغير! وفى الوقت نفسه لم يوجد القانون مصدراً للتسليف الزراعى لمن يملكون خمسة أفدنة فقط، بعد أن أحجمت البنوك عن تسليفهم لتمتعهم بحماية قانون الخمسة أفدنة، الأمر الذى اضطر الكثيرين منهم إلى بيع أراضيهم لسداد ديونهم! ويعنى آخر أن هذا القانون - الذى تفاخر به اللورد كتشنر - أضر الملاك الصغار والكبار على السواء! =

لعلى بيك ابراهيم، صديق جعفر والى وكيل الداخلية، وأن أخاه ناظر مدرسة القضاء، ونجله أستاذ فى مدرسة الحقوق!

وأما عاطف<sup>(٥٥)</sup>، فإنه شخص يحب ذاته كثيراً، فخور جداً بعمله، طماع فى العلو، قليل الذوق. حقود، سيئ التربية، محتقر للغير، وقح للغاية، وخائن<sup>(٥٦)</sup> لا يرعى للذمم<sup>(٥٧)</sup> عهداً، ويستبيح كل شئ.

ولقد عرفت ذلك فيه عقب عودته من أوروبا. وكلما طال اختبارى له ظهرت لى فيه هذه الصفات وتأكدت منها.

= لذلك ارتفعت الأصوات مطالبة الحكومة بإصدار تشريع للنقابات الزراعية يجعل منها أداة صالحة للتسليف الزراعى. وهو ما استجابت له الحكومة بتقديم مشروع قانون النقابات الزراعية، أو «قانون شركات التعاون الزراعية». على أن المشروع الذى قدمته الحكومة تعرض لنقد شديد من سعد زغلول، لأن الحكومة جعلت من نفسها سلطة كبيرة فى تكوين هذه النقابات وحلها، خوفاً من تحولها إلى مراكز سياسية تناهض الحكومة. وبسطت هيمنتها عليها بالتفتيش والمراقبة الشديدة.

وقد كان سعد زغلول يتوقع أن تؤيده الغالبية العظمى من النواب لأنه يعبر عن مصالحهم ومصالح الفلاحين، ولكنه فوجئ بتهربهم خشية الاصطدام بالحكومة! فلم يصدر القانون.

ومن هنا لم يخفر سعد زغلول لفتح الله بركات تهريبه من الانضمام إلى رأيه بالذرائع التى تدرع بها، وتذكر ذلك فى سياق تسجيله لمثالب أسرة بركات بعد بضعة سنوات!

ونظراً لأهمية النقد الذى وجهه سعد زغلول فى الجمعية التشريعية لمشروع قانون النقابات الزراعية، ولطول هذا النقد، فقد ألحقناه بهذا الجزء، نقلاً عن كتاب: «سعد زغلول فى حياته النبوية» للأستاذ أحمد فهمى حافظ.

(٥٥) عاطف بركات: أخو فتح الله بركات وهما ابنا «ستهم» شقيقة سعد زغلول.

(٥٦) كلمة «خائن» هنا لا تعنى الحياة الوطنية، وإنما تعنى عدم الوفاء.

(٥٧) فى الأصل: «للذمام»

وهو من الذين يرون أن الوقاحة حرية! وأن احترام الصغير  
للكبير ضعف! وأن التأدب مع الصغير حِطَّةٌ وضِعةٌ، وأن  
المقاصد تبرر الوسائل!

وأما نجله بهي الدين، ففتى مفتون بنفسه، مملوء من  
الإعجاب بها، سريع الإنفعال للغاية، تربي على الإستخفاف  
بكرامات الناس، والتهجم على حرمانهم، وقد ورث عن أبيه  
التملق والطمع والخداع، وأخذ عن عمه قلة الأدب، وخلط  
الكبر بعزة النفس، والوقاحة بالحرية، والذلة بالتواضع  
والخوف بالاحترام! وما شككت، بعد ما وقفت عليه من  
أحواله، في أن يصل في سلوكه معي إلى هذه الغاية. فقد  
كان يسلم على بتقبيل اليدين سراً وعلانية، ثم اكتفى في  
العلانية بالشروع في التقبيل! ثم بعدم المصافحة، والسلام من  
بعدا! وكان يتجه إلى أقرب مكان لى يجلس فيه، ولا يجلس  
إلا على كرسى كبير fauteuil<sup>(٥٨)</sup>، ثم إذا جلس، يعبث  
بسلسلة ساعته الذهبية! وإذا تحدثتُ تشاغل عني ولم يحسن  
الإصغاء، وإذا أتيت بدليل على شيء، سألتني أقوى من  
هذا<sup>(٥٩)</sup>! وفي أغلب الأحيان يناقش رأسي مناقشة من يرغب  
الظهور، ثم لا يقتنع بحق ظهر على غير رأيه! وإذا لم يجد  
حجة وأفحم القول، كان يسكت - لا سكوت المقستنع أو  
العاجز، بل سكوت المستخف المستهين! وإذا<sup>(٦٠)</sup> صادفته في

(٥٨) كتبها سعد زغلول futille حسب النطق، والكرسى الفوتيه هو الكرسي

الكبير الوثير ذى المساند فى الصالونات.

(٥٩) قراءة اجتهادية.

(٦٠) فى الأصل: «إذا».



مجلس وانصرفت عنه، تخلف عن مصاحبتي. ولا يحضر عندي إلا قليلاً.

هذه الوقائع - وإن كانت صغيرة - إلا أنها في رأيي كبيرة الدلالة، ولا أصدق منها في الدلالة على أخلاق الفتيان.

[ص ١٧٩٤]

وإنى كلما فكرت في شأن هذه العائلة، كلما ردت اقتناعاً بصواب القرار الذي اتخذته من أول الأمر في شأنهم، ومسألة تركهم لشأنهم، وعدم الفكر فيهم في جميع الأحوال.

زرت اليوم عبدالله شريف، ورأيت مستغرباً لنسب هذه العائلة بعفيفي باشا. وطعن فيه وفي بيته طعناً وضيقاً، ورأيت عارفاً<sup>(٦١)</sup> بعدم استحساني لهذه المصاهرة.

في ٣١ مايو سنة ١٩١٨

لم أتم أمس إلا قليلاً، وقلقت كثيراً، وربما كان سبب ذلك سوء الهضم ونتيجة التحليل اليوم راضية، والصحة العمومية جيدة والحمد لله. وقد اشتد الحر أمس واليوم وكثر الذباب، عصفت الرياح، وثار الغبار، وأقتم الجو، واستمر سأل على هذا المنوال إلى الغروب، حيث خفت الحرارة ثم سكن الهواء نوعاً من الساعة ١٠.

(٦١) في الأصل: «عارف».

## فى أول يونيو سنة ١٩١٨

تعشى محمود باشا<sup>(٦٢)</sup> عندنا أمس وكان العشاء غير جيد. وكان هو منشراح الصدر معتبطاً. وقد رجاني فى أن اذهب إلى عزبته وأشجع أنفاره خصوصاً على العمل فى الدراس. وحررت إقراراً فى توكسيل من الكريجات إلى السباعى بيك فى خصوص واپور البسحر، وأمضته الست. وسلمته إليه لكى يمضيه من حرمة وحرمة إسماعيل باشا.

أرقت أمس أرقاً طويلاً بعد أن نمت قليلاً، وأغلب فكرى كان فيما خسرت فى اللعب من النقود الخاصة بى وبغيرى. وتأللت كثيراً من كونى لم أبق على الأخيرة<sup>(٦٣)</sup>، فأشبهت قوماً كنت أذمهم بالخيانة واللؤم.

ولقد أثار فى هذه الآلام ما قاله محمود باشا<sup>(٦٤)</sup> من أنه ذاهب إلى مصر لشراء عقد من اللؤلؤ لحرمة<sup>(٦٥)</sup>، وهو العقد الخاص بحرمة يوسف باشا قطاوى، والذى ثمنه بمبلغ أربعة آلاف جنيه، وهو يطمع أن يأخذه بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه. وقد رأيت حرمى وقد استقع لونها عند سماع هذا الخبر، وتغير صوتها، وكنت أقرأ على وجهها علامات الاستياء القاتل من مقارنة حالها بحال أختها، وشعورها بقصورها عنها فى ميدان الثروة واليسار. وكان الكلام فى هذا الموضوع

(٦٢) يقصد: محمود باشا صدقى، عدل سعد.

(٦٣) يقصد النقود الخاصة بالغير.

(٦٤) أى: محمود باشا صدقى.

(٦٥) فى الأصل: إلى حرمة.

كنبال تنغرس في فؤادي، فحركت عليّ تلك الآلام، ومنعتني  
طيب المنام!

والما اندرف مسحمود باشا، وجري ذكر العقد المذكور،  
قلت: شريفاً أمر أنصتلك! هي تبحث الآن عن اللآلئ تتحل  
بها، ودانت بالأمس تتبول، وتكرر، بأدنها نوت أن يبيح كل  
ما عندها من حلوى ومصايف، ولا تترك شيئاً رداً لها ثم دانت  
بها، في نالها تتراً، يذهب ما كان فيها من معين، من مال،  
وبها تحلت بأفخر الحاي وأثمن إصص، في نالها الجواهر،  
فلا تعيد شيئاً من جمالها، ولا تستلفت أنالار إلا المستخفين  
بعقلها، والمسوئين لفعالها!

سقالت - بعد أن سمعت بعض ذلك أو كله - : دعها  
تتبع وتقر بالحياة هينا!

فأيد لي دنال التبول ما قرأت على وجهها من آيات  
الأسف، وكان أشد إيلاماً لي مما سبق، فخرجت من الأودة،  
وأخذت أرعى النجوم، وأبحث عن النجمة القطبية والدب  
الأكبر في السماء! ثم صعدت إلى النوم، وبعد أن نمت قليلاً  
قلقت كثيراً، وساورتني تلك الآلام، وحق لها أن تساورني  
وأن لا تفارقني طول الحياة!

وهل يصح أن يهنا لى عيش بعد أن قبضت مال قرىتى  
ولعبت به حتى أضعته؟ وجعلتها أقل من إخوتها مالا  
وأكثرهن حزناً؟

تعباً لى وسحقاً! وتبت يدى ثم تبت<sup>(٦٦)</sup> إذا هى بعد الآن  
امتدت إلى مالها، وويلا لى<sup>(٦٧)</sup> من الحياة وسقماً إذا أنا لم  
أعرضها ما فقدت، ولم أرد عليها ما أخذت. وما هو إلا أن  
أترك اللعب فلا يمضى عام حتى يتجمع فى يدى المال الكثير،  
فإن لم يف أكمته من أملاكى. والله المعين!

وكان طلب منى محمود باشا أن أشرف على أعمال  
زراعته، فطفت ببعضها أمس، وذهبت إلى العزبة فى  
الساعة ٩. ولم تكن مكنة الدراس ابتدأت فى العمل، ورأيت  
قطنه من النوع الجيد مثل قطننا، ولكن بعضه أشد منه  
وأطول. وكان اليوم كله غير حار.

فى ٢ يونيو سنة ٩١٨

نمت أمس أحسن، لأنى لم أكل إلا قليلاً من لحم  
الخراف والخضراوات واللبن الحامض<sup>(٦٨)</sup>. وأظن أن هذه

(٦٦) ثبت أى ملكت.

(٦٧) قراءة اجتهادية.

(٦٨) أى : الرائب.

أحسن طريقة وأنسب بالصحة! وقد أصبح الهواء معتدلاً،  
واستمر في الاعتدال.

أشتغل الآن بالقراءة في كتب الجغرافية والفلسفة  
والاجتماع، وخصّصت لكل زماناً. وأرى في هذا التخصيص  
بعداً عن الملل ولذة للعقل، فأترى ساعتين: في الصباح  
ساعة وفي المساء أخرى، وأنام ساعتين في النهار وثمانية  
بالليل، والباقي للمطالعة والأكل والسمر.

### في ٣ منيه

كان التحليل اليوم رديئاً، ولعله من كثرة المشى أمس،  
لأنى بلغت به الساعة وأريد. وزرت زراعة صدقي وعزبته  
ونبهت على ناظره بزيادة الأنفاس لتقاوة اللطع، كما نبهت  
عندنا.

أسافر اليوم إلى دمنهور لأن أحوال زراعتها مختلفة، ثم  
إلى مصر.

[ص ١٧٩٦]

٧ يونيو سنة ١٩١٨

سافرت إلى دمنهور - كما قلت - ووجدت أحوالها  
مائلة، فرفت ناظرها!

ثم ذهبت إلى مصر، ولبت بها لياقون، ولم أقابل أسداً  
سواً ثانياً. ولم أقابل مع ... ..  
وأتهم يلعبون، ومكثت بجوارهم، وكاد الميل إلى اللاعب  
ينلني فتغابت عليه بقوة الفكر في مضاربه. وعدت في يوم  
٥ منه. ولم يحدث شيء يستحق الإثبات سوى إنني أحضرت  
معى كتاباً من العلوم الرياضية. وأخذت في قراءة بعضها  
للاستفادة، وأراني مائلاً بكليتي للأرس والمطالعة، وهي<sup>(٦٩)</sup>  
تساعدني مساعدة ثمينة.

في ٨ يونيو ١٩١٨

زارني مأمور مركز زفتى، وقاضيهما الشرعي، وحكيم  
مركزها أمس، ولم نعلم منهم شيئاً جديداً.

(٦٩) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطبوسة بالحبر.

أخذت وطأ الدودة تشتد، وقانا الله شرها.

أوالى المطالعة فى كتب الحساب، واستفدت منها بعض

الفائدة.

١٦ يونيو

مضيت الأيام الماضية كلها فى الدرس، خصوصاً درس الحساب. فقد استغرق كل أوقاتي، وأجد فى درسه للناذة. ولكن قوة الحافظة ضعفت عندي، فأجد فى درسه شيئاً من الصعوبة. ولكنى سأتغلب بعون الله عليها:

وقل تأسفى على ما جرى من عائلة بركسات، وتذكرى لها. ولايمضى إلاقليل حتى تكون مثل عائلة زغلول (. . .) (٧٠) فأحمد الله تعالى كثيراً.

سأقوم اليوم إلى مصر لمفاوضة الراغبين فى شراء أطيان دمنهور فى ثمن الشراء<sup>(٧١)</sup>، وربما - تغيبت عن هنا يومين. وقد سافرت الست أمس مع سعيد بيك<sup>(٧٢)</sup>.

(٧٠) كلمة غير مقروءة.

(٧١) عبارة: «فى الشراء» هنا مجهولة، وقد أضفنا كلمة «ثمن» لاستقامة المعنى.

(٧٢) يقصد: سعيد زغلول.

وعلى ذكر هذا الشاب، فإنني أرى - مع الأسف - أنه لا عناية له بشيء مما يتعلق بنا! فقد كتبت إليه أن يحضر كتب الحساب جميعها، فلم يحضر منها إلا واحداً واحتج بأن الوقت كان ضيقاً عليه! مع أنه استلم خطابي قبل أن يحضر بيوم. ثم إنه لم يحضر إلا بعد أن اعتذر بكثرة أشغاله، وكتب بعد ذلك يقول إنه كان عازماً على الحضور يوم الخميس الماضي لولا أن رئيسه كلفه فيه بعمل هام! ثم حضر وماتوجهت نفسه أن يرى [ص ١٧٩٧] شيئاً في الزراعة، ولا أن يسأل على شيء من متعلقاتها.

وكان يحكى لى ملخص بعض القضايا التي ترفع فيها، وكان لا يحسن الجواب عما أسأله عنها وحدث أن سرد حكاية سرقة وقعت للشيخ عيش، فسألته عن واقعة من وقائعها هل تحققت؟ فلم يجب عن هذا السؤال إلا بعد جهد جهيد وشرح منى لمعناه طويل. ورأيتُه يقلد محمود (. . .) (٧٣) في لهجة كلامه (. . .) (٧٤) وهو لا يعرف خطأ، ولا يعترف به إن عرفه، ويلجأ إلى معاذير فارغة هي أفضح من الخطأ!

(٧٣) كلمة غير مقروءة، وقد تكون: «محرور».

(٧٤) كلمة غير مقروءة، ونقرأ: «وتوقيعه».



فى ١٧ يونيو سنة ١٩١٨ .

عدت اليوم من مصر صباحاً، فلم أمكث بها غير ليلة واحدة. ولم أتفق مع غزال بيك الذى كان عرض شراء أرض دمنهور، لأنى وجدته طامعاً وجافاً، وأعلنته بأنى ليس عندى أطيان تباع. وانصرف على ذلك.

وتقابلت مع كل من محمد محمود، وصدقى<sup>(٧٥)</sup>، ولطفى السيد، وعبدالعزیز فهمى، وعبدالستار الباسل، ومحمد حتاتة ونجله.

وليس فى الأمر شىء يستحق الإثبات سوى أن عبدالعزیز بيك تلا علينا خطاباً وضعتة السنقابة\*، رداً على جواب ورد إليها من مستر برونيث فى شأن امتناعها عن انتداب عضو ينوب عنها فى اللجنة الفرعية للجنة إلغاء الامتيازات. وهو جواب سديد فيه روح وشجاعة وأدب وكرامة. فامتدحته عليه، وناقشته فى بعض نقط منه. مناقشة بسيطة، انتهت باقتناعى بما كان يبدية من الإيضاحات.

ولم أكل طول هذه المدة إلا البيض والفول والخبز.

وقد علمت قبل عودتى أن خطبة بنت صدقى باشا عقدت إلى نجل محمود باشا فهمى، باشمهندس الأوقاف سابقاً.

(٧٥) إسماعيل صدقى.

\* يقصد «نقابة المحامين»

وقد أعطيت محمد تحويلاً على البنك الأهلي بمبلغ مائة جنيه للصرف منه، وكلفته أن يعطيه - بعد سحبه - إلى الست تحمله معها غداً. ولم أجد في مسير الراحة التي تدعوني لإطالة الإقامة بها، فعمجت العودة منها.

في ٢٨ منه

شغلني الحساب<sup>(٧٦)</sup> عن الاشتغال بغيره. وما وجدت من الوقت سعة لأقيد ما اعتدت تقييده في هذه المذكرة. ومع ذلك فلم تقع في المدة الماضية حوادث تستحق الإثبات إلا ما أثبت.

[ص ١٧٩٨]

في ٤ يوليو

أخذت وطأة الدودة تخف هنا، ولا زالت على شدتها في البحيرة. وقد بعث القمح جميعه ما نجز ومالم يتجز، بسعر الأردب الواحد زنة ١٥٠ كيلو ٢٨٦ قرشاً، وتم تسليم جزء والباقي موقوف على انتهاء تدريته. وبلغ ما جمع من الفدان الواحد، باعستبار الأردب الحكومي، تسعة أرداد وسبع<sup>(٧٧)</sup> كيلات. ولكنني أشك في ذلك، لأن الجرن الذي انتهى كان خاص<sup>(٧٨)</sup> لأن يكون فيه محصول ١٨ فدان، ولكن

(٧٦) يقصد: القراء في كتاب الحساب.

(٧٧) في الأصل: وسبعة.

(٧٨) قراءة تقريبية.

الناظر يزعم أنه أضيف من هذا المخصص على بعض الأجران الأخرى محصول فدانين وثلاثان. والله أعلم عن النتيجة بعد انتهاء الأجران الباقية. والله محقق الآمال.

زارنى أول أمس أمين أبو يوسف<sup>(٧٩)</sup>، ثم عاد يوم حضوره. وزارنى قبله بيوم عبدالله زغلول، وبات ليلة ثم انصرف. ولم تعجبني حالة تداخله فيما فعل، وسؤاله عن داخلية أمورنا.

وضايقتنى من أمين أبى يوسف أنه كان يسألنى عن أشياء كثيرة، ومنها أشياء داخلية لا تعنيه. وقد سألنى عما إذا لم يسبق لى دراسة العلوم التى اشتغل بالمطالعة فيها؟ فلم أجبه بجواب صريح.

والحقيقة أن امرى غريباً اشتغل بدراسة العلوم الرياضية بعد أن بلغت من العمر عتياً، وبعد أن لم يكن فى الحياة متسع لاستثمارها! ولكنى استفدت منها العلم بمبلغ جهلى بالأمور الضرورية فى هذه الحياة، واستغرابى من المراتب التى نزلت فيها وأنا على هذا الجهل من الضروريات!

والله إننى كلما وجدت نفسى عاجزاً عن إدراك ما يدرسه صبيان المكاتب الآن، كلما دهشت أنى كنت وزيراً

(٧٩) أمين يوسف، والد مصطفى وعلى أمين.

للمعارف في هذه البلاد، وكلما تضاءلت أمام نفسي وتملكني  
الحياة!

وجدير بي الآن أن أتواري عن الأنظار، وأن لا آنف من  
مباشرة كل ما يفيدني علماً بمقداري من التأخر، وميلغي من  
الجهل، فإن هذا يكسّر من أنفي، ويخفف من غلواء  
كسرياتي، ويحملني على أن أغض النظر عمن يستخف  
بشأني، وأن أنصف من نفسي كل من احتقرني بسبب ما أنا  
فيه من الجهل! ولو كنت في بلد راق لتقطعت بي الأسباب،  
وغلقت في وجهي الأبواب! اللهم أعني على نفسي، ولجني  
من غوائل جهلي، وساعدني على تخفيفه بقدر الإمكان! (٨٠)

[ص ١٧٩٩]

والظاهر أن انهماكي في درس الحساب، واشتغالي به آناء  
الليل وأطراف النهار - حتى على المائدة وحتى في السرير -  
قد أورثني شيئاً من الكلال والملل، وأخشى أن أقف دون  
الغاية! ولكنني سأواصل الجهد حتى أصل إلى درجة راضية،  
وإن لم تكن راقية!

أرى حرمي مسرورة من حالتي، وإن كنت لا أوفي حقها  
من المؤانسة والمجالسة، فلا أجلس معها إلا على المائدة مرة

(٨٠) هذا الحوار بين سعد زغلول ونفسه، يعتبر أشد ما حاسب به سعد زغلول  
نفسه. وهو قمة في الشجاعة لم يسبقه إليها أحد، ولم يلحقه فيها أحد.

فى كل أربع وعشرين ساعة، لأنها صائمة رمضان، ولا  
تدوم المرة أكثر من عشرين دقيقة. ومع ذلك أراها مسرورة،  
لا لأنها تحب البعد عنى، بل لأنها ترى فى هذا الاشتغال  
لذة لى، وبعداً عن الميل إلى اللعب.

وما أنا فى هذا بمنصف، لأن من واجبى أن أقابل هذا  
الشعور منها بما يناسبه من رعاية جانبها ومؤانستها، ولو  
بعض الأحيان، لأنها إن كانت وحدها كانت مؤانستها  
ضرورية لازمة لإزالة الوحشة من نفسها، وإن كان معها  
غيرها كان ذلك على الأقل دفعاً لما<sup>(٨١)</sup> يتوهمه الأجنبى من  
وجود شئ من الجفاء بيننا.

إذا كنت أظلم نفسى باللعب، وأظلم من يحببى  
بالإعراض عنه، فمن لا أظلم؟ ومن أخدم؟  
اتق الله فى نفسك وأهلك، وقسم وقتك بين الأنا  
والعمل.

## ٨ يوليو

سافرت اليوم الحرم صباناً إلى مصر، لزيارة قبر والديها  
بمناسبة العيد. وهى عازمة أن تعود غداً إن ثبت أنه العيد،  
وإلا فبعد غد.

(٨١) أضيفت كلمة: «لما» لسلاسة العبارة وقد تقرأ: «دفعاً لتوهم الأجنبى».

عادت أمينة خانم الأزميرلية إلى مصر بعد أن أقامت هنا مدة تقارب العشرين يوماً، ومعها بنت بنتها. وقد اعتراها أول الأمر إنحراف في صحتها، فأتعبنا نوعاً، ثم صحت. وحفيدتها تلك بنت في الشامنة من عمرها، وظاهر حالها الهدوء والدعة، ولكن تحت هذا السكون حركة دون راحة.

في ١٠ يوليو سنة ٩١٨

اليوم الأربعاء هو أول عيد الفطر، وكان يلزم أن يكون أمس، على حسب توقيعات الفلكيين، ولكنه لم يثبت عند الشرعيين كونه أمس، فجعلوه اليوم.

وقد حضر سعيد بيك أمس مساء على غير انتظار، بعد أن كان كتب إليّ أنه سيحضر يوم العيد. وأكبر ظني أن الذي حمله على المجيء هي الست، لأنني كنت كلفتها أن تبلغه بأنه لا لزوم أن [ص ١٨٠٠] يحمل نفسه مشقة الحضور إن لم يكن يجد في ذلك راحة نفسية له، لأن التكلف في الوداد ثقيل على نفس المتكلف، وعلى نفسي أيضاً.

وما أجد في نفسي اليوم شيئاً من الجديد أثبتته، ولا كذلك فيمن حولي، وما أشاهد. وقد اكتفيت بتلغراف أرسلته إلى السلطان بالتهنئة، وأعلم أن ذلك لا يقع منه موقع حضوري، ولكن صعب عليّ منه أن لا يسأل بكلمة عني، بعد أن اعتذرت له عن عدم حضوري للتهنئة بـرمضان بانحراف

صحتي . فأجابني على هذا التلغراف بأخر محرر بالعبارة التي  
الفتها المعية من عهد أخيه لتكون جواباً لكل مهني!

أظهر التحليل الذي أحضر سعيد بيك نتيجته معه ، أن  
عندي من السكر ٠.٢٤ . وأن ذلك ناشئ عن احتباس  
البول . وأن ما أشعر به - من زمن - في اليمطين من تصسر  
الحركة والخدر ناتج أيضاً من هذا الاحتباس - فبما يؤكد  
الحكيم على رمزي - وأن هذا الاحتباس على كونه يسبب  
إنحفاً فسيئاً ثرياً - من المعالجة بأدوية اليمطين .  
التي يرض الأخرس . وما وصفه هو أن تغلى نسوانتي الذرة  
وتدرب كالماء . ففعلت ذلك من فوري ، وتناولت الدواء .

قرأت من كتاب «أسرار البلاغة» لعبد القاهر الجرجاني<sup>(٨٢)</sup>  
بعض فصوله ، فرأيت أنه أخفى أسرار البلاغة بدل أن يظهرها ،  
فأنتج آراءها عوض أن يسهلها ، وأضاع بتنسيق العبارة  
التي يسهلها إفادته بها من المعاني ، ووقع في كثير ( . . . )<sup>(٨٣)</sup>  
مآخذ عليه . وما عجزت من مؤلفه ، لأنه ربما كان له من  
حال الكتابة في زمانه ، وأسلوب القول في عصره ، ما يشفع  
له أو يرفع منزلته فوق منازل أمثاله ، ولكنني عجزت من  
استاذي الشيخ محمد عبده ، الذي كان إماماً في البيان ،

(٨٢) عبد القادر الجرجاني (ت ١٠٧٨) لغوي من الأئمة . من كتبه : «العوامل المثة»  
و«أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز» .

(٨٣) كلمة مطبوسة بالحبر .

وكاتباً من أعظم الكتاب، كيف تصدى لتدريس هذا الكتاب؟ مع أن الكتب لو صلحت لأن تكون موضوع درس يلقيه أستاذ على تلامذته، للزم استثناء هذا الكتاب منها! وإنى شغوف بمعرفة ما استفاده الذين حضروا هذا الدرس من تلقيه! ولعلى أفوز بالاجتماع مع بعضهم، فأفهم ما أردت!

وقرات مع سعيد بيك بعض الشيء منه، فاتفقنا فى الحكم عليه، ولكنه اعتذر عن الأستاذ الإمام بأن فن الكتابة لم يكن متقدماً فى زمن تدريس هذا الكتاب تقدمه فى هذا الزمان.

[ص ١٨٠١]

١٢ يوليو سنة ٩١٨

هذا آخر أيام العيد الصغير، وآخر رى القطن كان فجره. وقد زارنى فيه بعض أهل البحيرة. ويعود سعيد اليوم.

وحضر محمود باشا صدقى أول أيام العيد، وتعشى معنا من غير أن ندعوه للعشاء! هذه أول مرة أظهر فيها عدم التكليف، فدعوته للغداء فى اليوم التالى، فأجاب، بعد قليل من التردد. وكان أهدانا جانباً من الفسيخ، وشفعه بجانب من التين والخوخ.



وجرى ذكر الغلال أماسمه، فقلت: إن الفساد أنتج منه  
تسعة أرادب وسبعة كيلات. فقال: العبرة بالآخر<sup>(٨٤)</sup> قلت:  
لآخر ولا أول، لأن هذا حساب الأرض التي كسنت  
سباخا<sup>(٨٥)</sup> مثل أرض سعادتك. قال: إن عندي تضاف المساقى  
والسكك على الزمام المزروع. قلت: كذلك الحال هنا، وكان  
الحساب في ذلك غاية في الدقة. قال: يمكن!

ولما جرى ذكر الفواكه، وسئل عن التين الذي أرسله إن  
كان من حديقته؟ فقال: لا! ولكنى اشتريته من بنها، وأكلت  
منه، واستحسننت أن أرسل الباقي إليكم. وكرر ذلك مرتين!

ولما قُدِّم إليه طبق فيه ديك قال: إننا شعبانين من أكل  
الديوك! قلت كنا نظنكم كذلك من أكل الخرفان!

وصادف أن ورد تلغراف بالتهنئة من ولجت، فسلمته إلى  
أحد الحاضرين العازفين باللغة الإنجليزية ليقراه، فلما علم  
بمضمونه، نقل الحديث إلى سياق آخر!

نخفت مطالعتي للحساب، وشعرت بشيء من الملل.

أخذت ما كنت أشعر به من الخدر وعسر حركة اليد في  
الزوال، بعد تعاطي الأدوية الموصوفة.

(٨٤) في الأصل: «بالآخر».

(٨٥) قراءة اجتهادية.

أفكارى الآن أهدأ من قبل، وبالى أخلى، وأطالع فى بعض الكتب الأدبية العربية ترويحاً للخاطر، ولكنى أنسى ما قرأت! فما أحوجنى - كما قال بعضهم - إلى من يستمع منى ما أقراه ليحفظه. ولكن القراءة .. مع ذلك .. أرويح للفكر، وأفيد من معالجة الحسنى، ومن ذلك قلوبهم من المودة، ورأسهم من العقل. وهم .. من الأسماء ..

[حسب ١٨٠٢]

نوى ١٧ ينر ..

سافرت يوم الأحد ١٤ سب إلى دمنهور، ورأيت السالبة على العموم راضية، وأن الدودة خفت .. بالأنها. ونوى الملاحظ إبطال التقاوة بعد برم أو يومين. وضاس القمح انتهى إلا قليلاً يحتاج ليوم. وزراعة الفولن نوى تحسن<sup>(٨٦)</sup> والفتح جيد للغاية، وأطفئ<sup>(٨٧)</sup> بعض الشراوى، وتأخر البعض.

وقابلنى حنا السمسار، وعرض على أن أبيع بسعر مائتين جنيه إنجليزى القدان، فرفضت قطعياً.

ثم ذهبت إلى مصر، وبت بها ليلة، وعدت مساء

١٥ منه.

(٨٦) قراءة اجتهادية.

(٨٧) قراءة اجتهادية.

انتهى دراس الجرن الثانى ودرأوته، واستلم التاجر، وبلغ ما فيه من غلال نحو المائة وثمانين أردباً. وكان فيه محصول ثلاثة وعشرين فداناً.

وردت إلى البنك الاهلى أمانة من ثمن القمح مبلغ ٣٨٥ جنيهاً، وسأسافر غداً بثمان الجرن الثانى، وأودعه مع الأول.

فى ١٨ منه

سأسافر اليوم إلى مصر لأجل حكيم الأسنان، الذى وعدته بذلك منذ كنت بمصر أخيراً.

وقد استلم التاجر من الغلال الجرن الثانى، وبلغ مقداره ١٨٣ أردباً، أضيف عليه ما كان باقياً بالمخزن، وقدره ١٠ أراذب وبعض كيلات. ودفع ثمن الكل مع الخلبسة والشعير الذى اشتراه. وأحمل مسعى إلى البنك من هذه الأثمان مبلغ ٦٠٠ جنيه ستمائة، ويبقى ٢٨ جنيهاً تقريباً للصرف منه حتى ينتهى الجرن الثالث، وهو الأخير. والبركة من الله الذى نحمده على كل حال.

لم يزل الحذر فى يدى اليسرى خصوصاً باقياً، وإن كان خف نوعاً. ولا زلت مستمراً على تعاطى الأدوية المدرة للبول والمقوية للمثانة.

عدت أمس مساء من مصر بعد أن انتهيت من حكيم الأسنان . وما عالجته<sup>(٨٨)</sup> مكنتى من الأكل، ولكنى أجد عندى ألماً ومضايقة . والحكيم يقول إن ذلك يزول كلما تقادم العهد، وكثر الاستعمال .

ورأيت المزروعات جيدة، غير أن زراعة الأذرة تحتاج إلى الترقيع . وأخبرنى ناظر الزراعة بأنه وجد فى المائة اثنين من زراعة الغنمى<sup>(٨٩)</sup> مصاباً بالدودة، وفى الباقي واحد من القطن السيكلاريدس . ورأيت اليسوم لوزة متفتحة، ولكنها - فيما يظهر - من اللوز الضعيف الذى نضب معين تغذيته، ووقف ماء التغذية لعارض ما فى العود دون أن يصل إلى اللوزة .

[ص ١٨٠٣]

وقابلنى أمس يوسف بيك نحاس فى القطار، وأخبرنى بأن الزراعة عنده جيدة .

أشعر كأن لا صديق لى فى هذه الحياة، ولا أجد فى نفسى ميلاً لمن أرانى ملزماً برعايتهم، وتحمل أثقالهم . وتأتى الرياح - فى أغلب الأمور - على خلاف ما أشتهى!

(٨٨) قراءة اجتهادية .

(٨٩) هكذا تقرأ .

فهل هذا عارض يزول؟ أو نحس ينقضى؟ أو أنه من الأمور التي تسبق الموت لتسهل على النفس أمره، وتجعلها ترحل عن هذه الدار غير باكية على أحد فيها؟

اشتد الحر في هذا اليوم، وبلغ في الساعة ثمانية ونصف - وهي التي أكتب فيها هذه السطور - ٢٩.

أن تترك نفسك تتألم من أحوال أعدائك، فقد حملت على نفسك الشقاء - وأشمت بك الأعداء! وخير وسيلة تجلب الراحة بسها لنفسك أن لا تشتغل بهم، بعد أن تأخذ الحيلة منهم، وأن تفرض أن لا علاقة بينك وبينهم.

النزىه من ينزه نفسه عن النقائص، لا من يدعى أنه منزه عنها!

ويل لقوم تولى الأجنى أمورهم! إن الفضيلة تضع فيهم، وتمرض قلوبهم، ولا ينبغ منهم أحد، وإذا قضت الصدفة بوجود فاضل فيم فلا يكون نصيبه غير الشقاء، لأنهم لا يفهمونه، ولا يفهمهم، ويسبون إليه وهو يتفهم وليس آذى للحر من أن يخذله قومه، ولا آلم لنفسه من تخلى أهله عنه.\*

\* بعد هذه الفقرة توحد ثلاثة أسطر كتبها سعد زغلول باللغة الألمانية للتدريب.

(٢١ يولية ١٩١٨)

وضعت اليوم كاسات خمس على موضع (...)(٩٠)  
ولكنها لم تلبث إلا قليلاً خشية أن يفضى اجتماع الدم إلى  
ما لا تحمد عقباه . وقد كان الحكيم أشار بذلك من بضعة  
أيام، تقوية للمثانة التي ضعفت عن دفع البول حتى صار  
متقطعاً ويتخلف بعضه فيها، ونشأ عن ذلك الأعراض التي  
أشكو في اليدين منها، ولا تزال هذه الأعراض باقية في اليد  
اليمنى، وإن كانت أخف من قبل.

إذا عجزت عن شيء فلا تفكر فيه وجاوزه إلى  
ما تستطيع!

[ص ١٨٠٤]

في ٢٣ يوليو

وردت بالأمس مياة الراحة، فاطلقوها على القطن،  
ورروا منها إلى صباح اليوم ٣٠ فدن.

عاد أمس من دمنهور أحمد صالح، وأكد أن الأحوال

(٩٠) كلمة غير مفروءة، وقد تقرأ «التليف»

هناك على ما يرام .

يظهر أن الدائرة أخذت تدور على الألمان في الميدان الغربي، فقد انهزموا على المارن<sup>(٩١)</sup> شر هزيمة، وأسر الفرنسيون منهم زهاء ١٩ ألف نفس . والقوة بيد الله وما النصر إلا من عنده .

أطيل القراءة في كتب الأدب العربية، وفيها كثير من المعاني الجيدة، ولا تخلو من القبيح، ولكن لا يستقر في الخاطر من جميلها إلا القليل الذي أرددته كثيراً، وأكرره أنا بعد آن .

أريد أن أنسى من استخفوا بشأني ولفظوني بعد أن امتصوني، وأن لا يخطر لهم خيال ببال . ولكنهم لا يزالون يمر بي خيالهم، ويؤلمني تذكراهم . ولا زلت أخفف على نفسي التألم من ذكرهم بيقيني في لؤمهم<sup>(٩٢)</sup>، ويبأسى من صلاح نفوسهم، وتعويلي على تنكر أمرهم، وتجاهل حالهم، ولا يفيد الحقد عليهم إلا زيادة الألم منهم، ولا يؤثر الفكر فيهم إلا الغيظ منهم .

(٩١) نهر المارن Marne في فرنسا .

(٩٢) قراءة ترجيحية .

أفتش اليوم على إنسان أمنحه صداقتي، واستخلصه  
لمودتي، فلا أرى أهلاً لذلك! فتكمد نفسي، وينقبض  
صدرى. وفي ظني أن الصديق لا يفتش عليه، ولكن ترد<sup>(٩٣)</sup>  
به الصدفة ويحفظه الزمان.

ولقد ذهب من العمر أكثر مما يأتي، فلا مطمع في  
العثور عليه، ولا مستع في الزمان لحفظه<sup>(٩٤)</sup>. وخير ما يفعل  
الإنسان في هذه الحال أن يمتنع عن التفكير، وأن يتنازل عن  
التدبير، ويسلم أمره للمقادير، فذاك أريح لقلبه، وأهنا  
لعيشه.

والوسيلة إلى ذلك أن يفهم جيداً أن هذا العالم يخضع  
لقوانين ليس لنا دخل في وضعها، ولا نقوى<sup>(٩٥)</sup> على  
تعديلها، وليس في استطاعة مخلوق منا أن يقاوم فعلها.  
وأحسن ما يفعل، أن يرضخ لسلطانها، ويرضى بحكمها.

في ٢٥ منه

انتهى من صباح أمس رى القطن، وقد رووه رياً مشبعاً،

(٩٣) قراءة اجتهادية.

(٩٤) لم يدر سعد زغلول أنه بعد مرور أقل من تسعة أشهر من هذا الكلام سيجد  
الشعب المصري بأسره صديقاً يفديه بأغلى ما يملك وهي الروح! فيثور من  
أجله، ويعرض صدره لرصاص الإنجليز فداءً حريته.

(٩٥) في الأصل: «نقوى».



ثم أطلقوا المياه على موضع البرسيم لتطيينه<sup>(٩٦)</sup> وتعدده لزراعة القمح. وزراعة القطن تبشر بالخير<sup>(٩٧)</sup> عند أغلب المزارعين.

حضر أمس محمود باشا صدقى، وأرسل أمامه جانباً من العنب وشيئاً من الورد والبطارخ، وتعشى معنا.

وقد دار الحديث على مواضع شتى، فأفهمته أنى عدلت عن بيع أرض دمنهور، وقد كان أشار به. وعلى النقود الذهبية، فأفهمته أن عندى الكثير منها. وعلى نفقات البيوت، فأقنعتة أنى أتحمّل الكثير منها. ورعم أنه يصرف فى الشهر من ٢٠٠ إلى ٢٥٠ جنيهًا. وأوهم أنى أقيم هنا رغبة فى الاقتصاد! فدفعت هذا بلطف. ورغبت الست إليه أن يحمل معه شيئاً من الخوخ إلى حرمه وأختها. فقبل ذلك على الفور.

[ص ١٨٠٥]

فى ٢٩ منه

أرسل طاهر بيك بطيخاً ١٨ واحدة، ومعه خطاب إلى الست! فاستنكرت أن يكاتب الست، ورددت أنا عليه لأشعره بخطئه<sup>(٩٨)</sup>. والبطيخ مما لا يهدى نوعه.

(٩٦) قراءة اجتهادية.

(٩٧) وقد تقرأ: تبشر بالنمو.

(٩٨) فى الاصل: بخطاه.

ورد على أمس خطاب من رشدي باشا بالفرنساوية،  
 يترجم مايتى: هل يمكنك أن تأتي إلى إسكندرية لمحدثك  
 فى رئاسة الهلال الأحمر؟ وكلمة لم أعرف لفظها (ويمكن  
 أن تقرأ: (. . .) (٩٩). أريد أن أعرف إن كنت تقبلها؟ ولك  
 مودتى.

فأخذنى شىء من الغرابة، لأنى أشعر بشىء من  
 التوريط<sup>(١٠٠)</sup>، ولأن عرض تلك المأمورية على هذه الكيفية  
 يشعر بشىء من التلكك!

ومع ذلك فقد أجبت عليه بالعربية بأنى: «سأتشرف  
 بمقابلة دولتكم يوم ٣١ الجارى، فأحييكم على مسألة رئاسة  
 الهلال الأحمر التى تفضلتم بعرضها علىّ، وأشكركم خالص  
 الشكر على أنى خطرت ببالكم». وأرسلته موسى عليه كما  
 كان خطابه.

وفى الوقت ذاته استلمت تذكرة من كبير الأمناء، موسى  
 عليها أيضاً، يدعونى فيها لحضور ليلة ساهرة فى سراى رأس  
 التين يوم ٣٠ منه. فعقدت النية على إجابة هذه الدعوة.  
 ولهذا قلت لرشدي باشا إنى سأقابلة فى اليوم المذكور.

(٩٩) كلمة غير مقروءة.

(١٠٠) فى الأصل: «التوريت» - والقراءة اجتهادية.

وقد أرسلت إلى الكازينو تلغرافاً أرجوه أن يحجز لى  
أودة لليوم المذكور. وقد وصلنى منه اليوم الرد بأنه لم يجد  
عنده محل.

وكنت كتبت إلى مسحمد باشا محمود خطاباً أرجوه فيه  
أن يمر بهذا «الأوتيل» ليستحقق من كونه حجز محل  
الغرفة<sup>(١)</sup>. وبعد أن وصل ذلك الرد كتبت إليه تلغرافاً بأن  
يبحث فى أى أوتيل معتبر، ويفيدنى تلغرافياً. ولما يصل الرد  
إلى الساعة العاشرة مساء اليوم.

ولم تأخذنى هزة من الفرح عند قراءة ما عرضه رشدى  
باشا ولا بعد ذلك، وما اهتمت بإثبات وروده إلى مساقبل  
الآن بيسير، ولا افكرت فيه إلا قليلاً جداً.

فهل هذا السفتور الذى أجده من نفسى ناشئ من  
استخفافى بتلك المأمورية؟ أو من عدم ثقتى برشدى؟ أو من  
زهادة فى العالم الرسمى ومافيه من التكلف الذى<sup>(٢)</sup> تعودت  
على التخلص منه؟ أو من إيلافى العزلة، ونفورى من  
الاجتماع؟ أو من غير ذلك؟

وغاية ما افكرت أن أسأل عن مورد هذه الجمعية،

(١٠١) العبارة معطوسة بالحبر، والقراءة اجتهادية.

(١٠٢) فى الأصل: التى.

وثروتها، وطبيعة عملها، والذين لهم شأن في إدارتها. فإذا وجدت حالتها رابحة، وموردها ثابت، والذين لهم دخل في إدارتها ممن يعول عليهم، فلا بأس من قبولها.

ويدخل فيما يلزم البحث فيه: من افترق في؟ وهل عرضت على أحد غيري؟

[ص ١٨٠٦]

ولا يعد أن يكون السلطان افترق فيها! كما لا يعد أن يكون عرضها على إبعاداً لها عن حشمت<sup>(١٠٣)</sup> كما يريد الإنكليز، أو عن صدقي كما يريد السلطان! وربما يكون برونيت صاحب الفكرة! لأنني لا أظن أن رشدي يعرضها وهو الذي أعرض عنى غاية الإعراض عقب خيبته في ترشيحي لسوزارة! وأسلوب خطاب رشدي يؤذن بأنه مكلف بالعرض، لامقترح له، ومتوخى لأن يكون الجواب بالرفض لا بالقبول، إذ لا شيء فيه يستميل إلى موضوعه.

وربما أكون مسخطئاً في كل هذه الأوهام، ويكون

(١٠٣) أحمد حشمت باشا، كان وكيلاً لحزب الإصلاح على المبادئ الدستورية، وتقلب في وظائف النيابة، وعين مديراً لجرجا، ثم أسيوط، ثم الدقهلية، ثم ناظراً للمالية في ١٢/١١/١٩٠٨، وللمعارف في فبراير ١٩١٠ عقب اغتيال بطرس غالي. أنظر أيضاً الجزء السادس من المذكرات ص ١٧٥، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٢٥.

منشؤها<sup>(١٠٤)</sup> البعد عن ماجريات الأحوال، وطول مناجاة  
الوهم والخيال! وأرجو أن تظهر الحقيقة، وأوفق للتصرف  
بالحكمة.

عرض للوهم أن في قبول هذه المأمورية كبتاً للأعداء،  
وكيداً للحاقدين، وإيلاًماً لنفوسهم. ولكن ردُّ هذا الوهم بأنه  
لا ينبغي للإنسان أن يفعل الشيء لا لغرض سوى إيذاء أعدائه  
ومنافسيه، لأن مقصد الإيذاء رذيلة يجب أن تترفع نفوس  
الكرام عنها. ولو كان موضوع الإيذاء عدواً لها. والتمتع  
بإيلاًم الغير شهوة باطلة لا ينبغي للعاقل أن يبحث عن  
إرضائها، بل يجب عليه أن يجتهد في إطفائها وإضعافها.

ولا أظن أنى أفلح في عمل يكون للهيئة الحاضرة دخل  
فيه، لأن حسن الظن ليس سائداً بيننا، والوجهة مختلفة،  
ولا يترتب على اشتراك المختلفين في عمل إلا خلل ذلك  
العمل وضياع الأضعف منهما.

وربما يرى قومي في هذا العمل موالاة<sup>(١٠٥)</sup> لأعدائهم،  
ومساعدة لأحكامهم، فأخسر عطفهم، وأضيق ميلهم،  
وأختم حياتي فيهم بخاتمة الشقاء - أعوذ بالله منها.

(١٠٤) في الاصل: منشاؤها.

(١٠٥) في الاصل: موالاة.

قرأت فى المقطم، من بضعة أيام، أن حكمدار بوليس القاهرة أرسل منشوراً لرؤساء جميع النوادى يحرم عليها لعب الورق بجميع أنواعه. فارتاحت حرمى لهذا المنع غاية الإرتياح، ورأيت فيه إفساداً لما تعمدت من الاشتهار به عند الناس بالعدول عن رذيلة اللعب، زهداً فيها وترفعاً عنها، وتعصباً للفضيلة.

ولكنى قرأت اليوم أن هذا المنع خاص بالنوادى التى تأسست على اللعب وللعب، لا التى تأسست لأغراض أخرى. فارتحت. ولكن لم يسر ذلك حرمى. ولكنى لأبرىئ نفسى فى هذا الإرتياح من الميل إلى اللعب، وأخشى أن يكون سرورى به لما فيه من تسهيل أمر اللعب على. والله عليم.

[ص ١٨٠٧]

فى ٢٧ منه

نمت أمس نوماً عميقاً، وأصبحت منشرحاً، ولله شاكرأ. ووضعت الكاسات<sup>(١٠٦)</sup> للمرة الثانية.

وأصبح الجو طرياً، وقد انتشرت المياة حولنا لتطفىء شراقى البرسيم و(. . .)<sup>(١٠٧)</sup>.

(١٠٦) المقصود : الكاسات لامتصاص الرطوبة من موضع الألم فى الجسم.

(١٠٧) كلمة غير مقروءة.

إذا لاقيتَ رشدي أو عدلي، فتحفظ جداً في خطابك،  
وتلطف في سؤالك، ولا تجعل لهما، أو لغيرهما، وجهاً في  
النفور منك، بل اجتهد أن يكون الأغلب راضياً عنك.

ولا تحاول أن تسير الناس على فكرك، وتجبريهم على  
خطتك، لأنك لا يمكنك أن تتأكد من كون خطتك هي  
المثلى، ولو أمكنك هذا التأكد فلا يمكنك أن تقنع الغير به.

ولأن الناس مختلفون في الآراء والأفكار، فلا يمكنك  
أن تجمعهم على رأى واحد. وقد أخفق في ذلك من قبلك  
من هم أكبر منك همة، وأعلى كلمة، وأوسع سلطاناً.

فلا تستقل بالعبء، وما أنت رسول من قبل الله حتى  
تبلغهم رسالة، وتعرض نفسك لإيذائهم، بل عليك أن  
تركهم لحالتهم يتصرفون في شئونهم كما يشاءون. وإذا  
قدرت على معروف تسديه، أو طيب توليه فلا تتأخر أن  
تأتيه، ولا تلتمس منه نفعاً غير سرورك بأنك فعلت الطيب.  
هذا إذا أردت أن تعيش مرتاح القلب قليل الهم!

ما أقل عقل من يزعمون أنهم مصلحون في العالم! وما  
أسف رأيتهم، وأوسع أطماعهم، وأجهلهم بطباع البشر! إنهم  
لا يصلحون إلا إذا صادفت مقالتهم صدى في نفوس  
الناس، ووجدت لها مكاناً في شعورهم، ورأى في اتباعها

من اتصلت به خيراً لنفسه وفائدة لشخصه، وإلا صدوا عنها، وانقلبوا على صاحبها، فأوسعوه تعنيفاً ولوماً، وربما ألحقوا به غير ذلك من الأذى. والتواريخ مملوءة بكثير من الشواهد على ذلك، والله عليم.

ما أحقق من يفرح بالمنصب يرقاه وليس في يده شئ من عمله، ولا يزيد عليه إلا قرب المنافقين منه، والستفاف المتملقين من حوله، وقد كان في عزلته بعيداً عن ريفهم وسماع أكاذيبهم.

ما أخدع الإنسان لنفسه وأضله لذاته! إنه يعرف الكذب ويرتاح لسماعه! ويرى التملق ويميل إلى أهله! وتعرض أحوال له تربه الخبيث والطيب، فلا يستفيد منها، ولا يزيده اختلافها عليه إلا عمى عن نتائجها!

إن الإنسان - والسلة أعلم - مركب من أمور متناقضة، وعناصر متنافرة. وجهل من أسند إليه طبيعة واحدة ومبدأ ثابتاً!

وأجهل من هذا من يبنى معاملته مع الغير على استحالة أن يتقض هذا الغير عهده، وأن يخلف عهده! ولكن الذي ينبغي أن يأخذ العاقل به نفسه أن يحتاط كل الاحتياط.



[ص ١٨٠٨]

٢٨ يوليو ١٩١٨

إلى الآن الساعة ٩ صباحاً، لم يُرد على خطابي من محمد محمود، وأجدني في حيرة من أمري: أذهب إلى إسكندرية قبل أن أتأكد من وجود محل ياويني، ثم أبحث عنه؟ أو أعتذر للسراي ولرشدي؟

إنني منتظر إلى غدا، وإذا اعتذرت للسراي يكون ردّي هكذا:

«منعتني أسباب صحية من التشرف بحضور الليلة العامة، فأرجو رفع عذري للأعتاب السنية، وعرض إثبات إخلاصي وشكري. أدام الله لعظمته الهناء والصفاء، ومتع رعيته على الدوام بحسن التفاته وجميل تعطفاته»<sup>(٨)</sup> <sup>(١)</sup>.

وإلى رشدي هكذا:

«بعد أن عازمت على التوجه إلى إسكندرية يوم ٣٠ الجاري، اعتلت صحتي، فالتزمت بتأجيل السفر حتى تمام الشفاء الذي أرجو أن يكون قريباً»<sup>(٩)</sup> <sup>(١)</sup>.

(١٠٨) واضح أن ما سبق هو صورة برقية اعتذار كتبها سعد زغلول للسراي.

(١٠٩) وهذه أيضاً صورة برقية اعتذار لحسين رشدي باشا.

وردنى خطاب أمس من محمد باشا محمود بأنه لم يجد محلاً إلا فى منزله، وأنه يكون سعيداً إذا نزلت عنده. فترددت بين القبول والإعتذار، وأرسلت تلغرافاً إلى «سفواى أوتيل»، فأجابنى بعدم وجود محل. فانتهيت أخيراً بأن أجيب محمد محمود بالقبول مع السرور، ورأيت أن الإعتذار - بعد عرض تلك الكرامة علينا - لا تليق بنا.

لماً يختصر لى رأى فى مسألة رئاسة الهلال الأحمر، ولكن يغلب على الميل إلى الرفض، لأنها سوف تشغلنى، وتقلق راحتى، ولا فائدة منها فى العاجل، والآجل مجهول، وليس فى العسر متسع، ولا فى الصدر رحابة، ولا فى الصحة قوة لمعالجة الأحوال، ومسايرة الأمور، والجرى على مقتضى الظروف خصوصاً.

وماذا أبتغيه من مركز لا ينجح فيه إلا من عرض جاهه، واتسع نفوذه، وعلت كلمته، وقوى سلطانه؟ وليس فى يدى شىء من ذلك!

[ص ١٨٠٩]

فى ٣١ يوليو

سافرت أمس إلى الإسكندرية، فوصلت محطة سيدى جابر بعد الظهر، وأخذت الترام إلى منزل محمد باشا محمود<sup>(١١١)</sup> أما المتاع فذهب به محمد (...)<sup>(١١٢)</sup> إلى هذا المنزل فى عربة.

ولما لم أجد أحداً فى انتظارى<sup>(١١٣)</sup> ظننت أن تلغرافى لم يصل إلى محمد، وتوهمت كذلك - فيما توهمت - أنه ربما فاجأه عارض! ومازلت فى أوهام حتى وصلت المنزل، فوجدته يداعب نجله! فاستقبلنى استقبالا حسناً كعادته، وقلت: أرجو أن لا أكون قد ضايقتك! قال: لا، ولكنك سررتنى.

ورأيته قد أعد غرفة فى الدور الثانى (...)<sup>(١١٤)</sup>، ولكن أمتعته عادية، وسرير النوم ليس مستوفياً لشروط الراحة، ولا غطاء للتدفئة! وقد فهمت منه أن زوجته مريضة، فاستأت لذلك.

(١١٠) يلاحظ أن سعد زغلول، وهو وزير سابق، ووكيل الجمعية التشريعية

المتخب، لم يستقل ناكسياً، وإنما ركب الترام

(١١١) كلمة غير مقروءة لنضوب الحبر من القلم.

(١١٢) يقصد سعد زغلول - انتظاره بمحطة سيدى جابر.

(١١٣) عبارة غير مقروءة.

وقد حضر للغداء معنا يوسف بيك نحاس، وعبدالعزیز بيك فهمی. وأخذ هذا الأخير يقص علينا مقابله للمستشار برونیت وقرأ لنا جوابه (...)<sup>(١١٤)</sup> صفة كونه رئيساً لتقابة المحامين. وهو جواب شديد فرغ في قالب أدبي<sup>(١١٥)</sup>، ومملوء من الشهامة والحكمة. فامتدحته عليه كثيراً.

ثم بعد أن انتهى من ذلك، أخذ يشرح قضية الدمرداش التي تتهمه النيابة العمومية فيها بأنه زور في مسألة استبدال أراض موقوفة. واستغرق شرحها نحو الساعة! وأشار - في أثناء ذلك - إلى ما قيل من أنى أبدیت رأياً بإجرامه! فصرحت بعدم صحة ذلك. وقلت إنه في أثناء إنعقاد الجمعية التشريعية، لما أحس عبدالحميد السيد بالخلاف، أراد أن يستعين به على الشيخ عبدالرحيم<sup>(١١٦)</sup>، وعرض على القضية فقلت له - بعد بحثها - إنها غير مكسوبة.

ثم انصرف نحاس بيك وعبدالعزیز بيك، فذكرت إلى محمّد محمود ما عرضه رشدي على من رئاسة الهلال الأحمر، فلم يستحسن القبول وأبدى رأيه بالرفض.

ثم زرت عدلي باشا، فأخبرني بأن عظمته أراد أن يجدد الهلال الأحمر على أسلوب لا يكون للسلطة العسكرية دخل

(١١٤) عبارة غير مقروءة بسبب نضوب الحبر.

(١١٥) عبارة غير مقروءة بسبب نضوب الحبر.

(١١٦) الشيخ عبدالرحيم الدمرداش.

فيسه، وعرض على<sup>(١١٧)</sup> أولاً رئاسته، فوجدتها لا تتفق مع وظيفتي.

قال: (١١٨) لو كنت حراً مثلك لم أجد مانعاً من القبول. قلت: ولكن ما هو موضوعها؟ وما إيرادها؟ فقال: إنه لم يعد لها شيء، وعندها عشرون ألف جنيه، ويريد أن يعطى لها من المبلغ الذى جمعه على أنه نذور، وكتشتر نفسه قال: ويراد تعميم موضوعاتها.

قلت: إذن يلزم تغيير اسمها، وإلا فهي بحكم صفة موضوعها تحت السلطة العسكرية. وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن لمثلى أن ينجح فيها، لأنه لا يوجد ميل بينى وبين<sup>(١١٩)</sup> رجال هذه السلطة ورجال الإنكليز على وجه العموم، فأعمالى ستكون على الدوام موضوعاً للتأويلات الحسيسة، وهذا يضمن فساد العمل. وبناء على ذلك لا أريد أن أقبل.

وتكلم خادمه بالتليفون مع رشدى باشا أن أقابله فى منزله، فأجاب بنفسه إنه الآن مشغول، ويمكنى أن أقابل دولته فى سراى رأس التين مساء اليوم.

(١١٧) أى على عدلى باشا.

(١١٨) أى: عدلى. وهى غير موجودة فى الأصل، وقد اقتضاها السياق.

(١١٩) عبارة: بينى وبين» مكررة فى الأصل.

## [ص ١٨١٠]

ولما تقابلنا فى رأس التين، وقد كنت تضايقت نوعاً من كونه لم يقابلنى فى منزله، فوجدته قابلنى بالهشاشة، وقال: ماذا افكرت؟ قلت: إن الأحسن معافاتى من هذه المأمورية، لعدم تبادل الثقة. قال: إنك تقبل لأجل أن يكون هذا وسيلة للتقرب! قلت. وما الغاية من التقرب؟ وأضفت بأن هذا العمل لا موضوع له ولا إيراد. فقال: إن الإيراد مضمون، وأما العمل فأنت توجده. والذي يلزم أن عمله هو إيجاد الأعضاء الذين يتألف منهم مجلس الإدارة. والأحسن أن تقبل!

ثم انقطع الكلام لوفود الزائرين واشتغاله بمقابلتهم.

وبعد الإنتهاء من البوسفية قابلنى السلطان، وأمرنى باتباعه، ففعلت. ثم قال: ماذا رأيت؟ قلت: والله إذا كان مولانا يعسفنى أدعو له بسخير. قال: ما دمت لا تريدها من صميم القواد فلا لزوم. قلت: أخشى أن لا أحقق فيها مقاصد مولانا. قال: ومتى وجدت فى عمل لم ينجح؟ قلت: أستغفر الله، وإنى أخاف أن يقال خلافه بعد ذلك: إنك عينت رجلاً لم يحقق مقاصدك! هذا ما يحملنى على التردد. قال: مادام الأمر كذلك فلا لزوم! وسلم، وانصرف متغيراً.

ثم عدت على عدلى، وحكيت له ما حصل، وتبادلنا الحديث، فقال: هذا حقا. ورجوته أن يفهم عظمته مرادى، فأجاب ووعد.

وفهمت منه أن كيتنج<sup>(١٢٠)</sup> كان يتداخل فى أمور الهلال الأحمر، ويأمر وينهى. قلت: الحمد لله على ما وفقت إليه من الرفض.

وفهمت منه أن عظمته كان وعد بعضهم بأن يلح فى إبقاء السباق وعدم إلغائه، واتفق مع ونجت بواسطة رشدى على ذلك، ولكن ألسننى قائد الجيوش لم يقبل. ووقع السلطان فى الخزى أمام من وعدهم بتداخله، وتحدثوا بوعدده فى الملأ!

قلت: والله إنى لمنون من حالى الأخذ به، التى أشاهد منها الحوادث وأنا بعيد<sup>(١٢١)</sup> عنها، فأحكم عليها حكماً خالياً من الشوائب. وقد زهدت فى المظاهر الرسمية، وإنى أرثى لحال بعض من هم فى مراكز رسمية من ذوى السذم الراقية والضمائر الحية. وكان هذا آخر الحديث.

(١٢٠) الدكتور كيتنج كان ناظر مدرسة الطب.

(١٢١) قراءة اجتهادية من السياق.

وقلقت ليلى أشد القلق، لأن الفرش لم يكن وطيشاً،  
ولأن صوت البحر كان مزعجاً، ولأن الهواء كان رطباً.

ونحن على مائدة الإفطار وإذا بعبد العزيز بيك فهمى قد  
أقبل يجلس معنا، وقال: إنه بات فى أشد القلق، لأنه جاء  
فيما سمعه عن اختصاص المجلس الأعلى، عبارة ربما لم  
تكن مطابقة تمام المطابقة للحقيقة، وهى قوله إن وزير الحقانية  
يصدر قراراته فى الأمور التى يكون للتشريع دخل فيها، بناء  
على ما يراه المجلس الأعلى. ووجه الشبهة أن هذا  
الاختصاص لم يكن منصوصاً عنه، ولكن أورده المستشار<sup>(١٢٢)</sup>  
فى أثناء مناقشته على أنه استقاه من روح التشريع. قلت:  
لا محل للتبسين، لأنك لم تكن بصدد بيان ما أخذت تلك  
الإختصاصات حتى بعد إغفالك لما أخذ هذا  
الإختصاص (. . .)<sup>(١٢٣)</sup> ثم إن المستشار لا يمكنه أن ينازع فيه،  
لأنه هو الذى [ص ١٨١١] أبداه استنتاجاً من المبادئ التى  
تأسس التشريع عليها، وهو أعلم بها، لأنه واضعها،  
ولا يمكنه أن يلومك على أنك أخذت بقوله فيما حكيت  
عنه. ومع ذلك فإنك لم تعلق على هذا الإختصاص نتيجة  
ملزمة. قال: إذن أستريح؟ ثم كرر ذلك مرات.

(١٢٢) يقصد: المستشار المالى بالنيابة برونييت.

(١٢٣) كلمة غير مقروءة.



وصحبنى إلى محطة سيدى جابر وفهمت منه أنه لم يصله تلغرافى بالتعزية على وفاة حميه<sup>(١٢٤)</sup>.

وقد نزل معى هلباوى بك من دمنهور، وفهمت على قصد منه<sup>(١٢٥)</sup> أنه غير راضٍ قلباً عن قرار النقابة، لأنه يرى أن الأفضل كان السكوت إكتفاءً بالجواب الأول. فلم أوافق. ولم يتسع فى البيان.

ثم فاتحنى فى مسألة فتح الله، واستغرب من خطته نحوى، وروى لى أن محمد يوسف يقول ما يؤيد هذه الخطة. فأيد لى ذلك ما رده لى محمد يوسف عنه من قبل. وقد كنت شككت فيه لِمَا بين هذا ومحمد يوسف من عدم الصفا.

ثم وصلت العزبة ظهراً<sup>(١٢٦)</sup> ورشما تغديت نمت، ولكن قليلاً.

## فى أول أوغسطس

ذهبت الست اليوم صباحاً إلى مصر، وشرع التاجر فى استلام باقى القمح، وجلست أكتب هذه السطور.

(١٢٧) يقصد رئاسة الهلال الأحمر.

(١٢٥) قراءة تقريبية.

(١٢٦) قراءة تقريبية.

وأراني مسروراً من كوني لم أقبل تلك المأمورية<sup>(١٢٧)</sup> ولكن الأحسن أن لا يستمر عظمته في عدم استحيائه، وأن استرضاه بمقابله خاصة. كما يلزم استرضاء محمود صدقي باستحقاقه عنده.

ويسهل على أن أنسى الخلاف مع هذا<sup>(١٢٨)</sup>، ولكن ليس من السهل أن أنسى مثله مع فتح الله بركات، لأن للأول منشأ مفهوماً قابلاً في العادة لمثل التفاهم، ولكن الحال ليس كذلك في الثاني، فإنه ناشئ عن لؤم في الطبع يحمل صاحبه على استئصال<sup>(١٢٩)</sup> من أحسن إليه بعد الإنتفاع من إحسانه إليه وبعد الإستغناء عن الاستزادة منه! ومهما عملت معه الآن فلا يكون مثل ما عملته معه في السالف! وما دام لم يتأثر بالمجاملة السالفة فلا تستميله الآتية، ولذلك كان صرف النظر عن تلك العائلة أجدر بي الآن.

(١٢٧) يقصد رئاسة الهلال الأحمر.

(١٢٨) أي مع محمود صدقي، وهو عدل سعد زغلول.

(١٢٩) قراءة تقريبية.

## في ٢ منه

نمت أمس نوماً مستقطعاً، ولكنه مع تقطعه كان في الأغلب عميقاً. وتبولت كثيراً، ذلك بأني أكلت من العنب والعيش والموز كثيراً<sup>(١٣)</sup>.

حاولت أن أكتب خطاب شكر لمحمد محمود، فلم يرقى ما كتبت، ولا قدرت أن أكتب ما يرضيني، فتركت الكتابة حتى يفتح الله عليّ بما أستحسن:

«يسرنى أن أشكرك على ما وفرت لى من أسباب الراحة والهناء».

كان اليوم إتمام وزن القمح وتسليمه، وبلغ محصوله ٥٥٠ أردب و١١ كيله من ثلاثة وستين فدناً<sup>(١٣١)</sup> يخص الفدان ٦ قدح و٨ كيله و٨ أردب. وبلغ ثمن مجموعه ٦ مليمات. و١٥٧٥٥٢ قرشاً صافياً بالتمام<sup>(١٣٢)</sup>.

## [ص ١٨١٢]

ولكن يُستنزول من هذا ثمن ما أخذه المزارعون عن كل

(١٣٠) هذا يعنى ارتفاع السكر فى دم سعد رغلول بعد إكثاره من أكل هذه السكريات.

(١٣١) فى الأصل: فدان

(١٣٢) قراءة تقريبية.

فدان خمس كيلات، وما أخذه الذراويون أجرة لهم، وما  
تخزن على ذمة الأكل. ويبلغ مجموع ذلك خمسة وأربعين  
أردباً تقريباً.

والتاجر الذى اشترى قمح عزبة مسجد وصيف اشترى  
أيضاً قمح دمنهور، وسيستلمه بعد غد - أى يوم الاثنين ٥  
منه .

### فى ٣ أوغسطس

كتبت لمحمود باشا صدقى خطاباً أستعطفه فيه وأعتذر  
إليه عن عدم نزولى عنده فى إسكندرية يوم ٣٠ الفائت. ومما  
قلت له فيه:

«يسرنى أن ذلك التآثر ناتج عن قوة العشم فى هذه  
القلوب، وأنك تعمل على ما يفيد الألفة، وسقوط الكلفة،  
وأن هذا عشم أفرح به وأشرف، وأشكرك عليه، وأعدك  
بتحقيقه والجرى على مقتضاه».

ورد تلغراف من زراعة دمنهور بأن معاون الإدارة يريد  
إحضار ستمائة كيس ليملاها تبين - فنبهت على ناظر زراعة  
قسم ثانى بأن يتوجه إلى تلك الزراعة ويسلم كل التبن بعد  
حجز مائة حمل على ذمة أكل المواشى.

كلما طالت إقامتى هنا، زهدت فى المظاهر الرسمية  
وأريابها!

فى ٥ منه

انتهت دراوة رية البرسيم، وتحصل منها ١٤ أردب  
وكسور، ولكنه لم يكن نظيفاً تمام النظافة .

تكلمت مع حرمى أمس، وصرحت لها بما فهمت منه  
أن فى ذمتى لها بعض الشيء من نقودها . واتفقنا على أن  
تشتري عقاراً بمبلغ لغاية ٤ أربعة آلاف جنيه، ليكون لرتيبة  
وسعيد، وأن تخصص مبلغ ألف جنيه لزواج سعيد .

[ص ١٨١٣]

ورد على اليوم محضر من ملاحظ الزراعة وبقية  
المستخدمين بدمنهور، بأن من يدعى على صالح، معاون  
الإدارة، حضر ومعه عمدة دسونس وبعض الخفراء وأكياس  
على عربة، وأراد أن يأخذ بالقوة تبناً، فتوقفوا<sup>(١٣٣)</sup> حتى  
يحصل كتابة بذلك، فلم يقبل . فامتنعوا عن التسليم،  
فانصرف وترك العمدة والأكياس .

(١٣٣) هكذا فى الأصل، والمعنى: فأوقفوا

(١٣٤) هكذا نقرأ، ولم يسبق كلام عن هذا المنزل .

(١٣٥) يقصد: محمود باشا صدقى عدلى سعد زغلول .

فاستغربت هذا الأمر، وكتبت للمدير خطاباً حكيت له فيه القصة، وقلت: إنى استغربت هذه المعاملة الجارحة، خصوصاً ولم يخابرنى أحد فى شأن التبن، ولو حصلت مخابرتى ما تأخرت، وإنما أرجو أن يفهم هذا العامل التافه أن تنفيذ أوامر السلطة العسكرية يتفق مع الذوق وحسن المعاملة وإقرار القانون.

لغاية تاريخه أخذ محمد جميع حسابه وبقي عنده ٥١ قرشاً و ٢٠ مليماً، وفضلاً عن ذلك قد دفع إليه ٥ جنيهاً لأجل دفعها إلى المبلط، و ٣ جنيهاً لأجل دفعها قسط عوائد منزل الجزيرة. (١٣٤)

### فى ٧ أوغسطس

ورد على اليوم جواب محمود باشا<sup>(١٣٥)</sup> رداً على خطابى، ويتلخص فى أنه يكون كما أكون! وفيه جفاف وسخافة بشيء تسمت من النفس منذ قرأته، ولا يدل عليه أفصح من تلاوته، والأفضل أن يهمل ولا يلتفت إليه. وقد كتبت إليه أعده بأن سأحضر لديه مع الحرم.

وإنى منتظر خبيراً عن منزل أوصينا بشرائه لغاية أربعة آلاف جنيه. وإن محصول القمح بلغ تسعة أرادب إلا ربع فى قلب بعضه بما فيه، محل القطن الغير مسبخ محل الذرة. أما فى البحيرة فسبعة أرادب محل القطن بلا سباخ.

## في ٩ منه

حضر سعيد أمس مساء، ويحضر طاهر بيك اللوزي مع حرمه اليوم بعد الظهر عن طريق زفتى.

يكبر تفتيح لوز القطن من يوم ليوم، ولكنه لم يكن تفتيحاً مفتوحاً، بل في الأغلب مقفولاً، وأغلب اللوز المفتوح هو الذي جفت سوقه وضعفت تغذيته، وأغلب القطن عنده ضعف قصير، وعلى الله حسن العافية.

## في ١١ منه

حضر<sup>(١٣٦)</sup> بعد الظهر من اليوم المذكور، ولا يزالان عندنا. انتهت محاسبة<sup>(١٣٧)</sup> النرة، وتم تسليم قسح دمنهور أمس، وبلغ ما نقل منه عدد ٢٨٩ أردب. وقد حضر ناظر قسم ثانی بالنقود، وسأحملها غداً مع بقية ثمن غلال مسجد وصيف إلى البنك، ومقدار جميع ذلك ١٢٠٠ جنيه. وأسافر إن شاء الله في قطار الصباح.

## [ص ١٨١٤]

حضر سباعي بيك اليوم وفهمت منه أنه يروى القطن

(١٣٦) يقصد سعيد زغلول وطاهر اللوزي.

(١٣٧) وتقرأ «محاباة» وليس لها معنى.

الآن بدمنهور<sup>(١٣٨)</sup>. ولكن رأيت قسم أول ممتنعا عن الرى،  
ورأيت الأوفق التوقف حتى نرى نتيجة ما روى.

ورد خطاب من محمود باشا<sup>(١٣٩)</sup> يهنئ فيه بمحصول  
القمح من صميم الفؤاد، ويبدى سروره من عزمنا على  
النزول عنده، ويخبر بأنه أوصى المحامى للبحث عن بيت.

يشغلنى فى كثير من الأوقات الفكر فى الحال، وأرتاح  
للشعور بأنى فى هذا العام خالى من الديون، ميسور الحال،  
ويسؤنى أنى تهاونت فى حفظ إيرادى فى السنوات الفائتة.  
ولعل الله يعيننى على عدم الوقوع فيما وقعت فيه فى  
الماضى<sup>(١٤٠)</sup>.

الحكومة تشير الأشجان، وتحرك الأحزان. والعزلة تكثر  
الهموم!

فى ١٣ منه

سافرت أمس صباحاً إلى مصر، فلم أجد حكيم الأسنان  
حاضراً، بل وجدته مسافراً. وأودعت فى البنك ١٠ آلاف  
و ٥٠ جنيهاً. وتكلمت بالتلفون مع مدير البحيرة بشأن

(١٣٨) قراءة اجتهادية.

(١٣٩) محمود باشا صدقى.

(١٤٠) يقصد لعب القمار.



التبن، فأبدي غاية اللطف، وقال إنه ضامن له؛ ومع مدير الغربية بشأن نقل أنفار مسجد وصيف إلى (....) (١١١) ووعده بأنه سينظر في المسألة. ولكن يرى من كلامه عدم العزم على العمل!

ورأيت محمد صدقي باشا وسعيد بيك، ثم عدت مع طاهر بيك في المساء.

ورأيت رجلا في القطار ذا لحية وخطها الشيب، وقامته معتدلة، ووجهه باش، وعيونه واسعة، حلو العبارة، لطيف الإشارة، فستجاذبنا أطراف الحديث في موضوعات شتى، ومنها النساء، فقال<sup>(١١٢)</sup>: صدق القول بأن منعة النساء في بعد الرجال عنهن<sup>(١١٣)</sup> وقال إنه يعرف صديقاً كان له قريب سفيه، رباه في حجره، ووجده . . الخ<sup>(١١٤)</sup>.

في ١٦ منه

ذهب أمس طاهر بيك اللوزي مع قرينته إلى دمياط عن طريق زفتى، بعد أن أقاما هنا سبعة أيام. وهو شاب مليح الوجه أسمره، واسع العينين، قصير القامة، أسود الشعر [ص ١٨١٥] في الثامنة والعشرين من عمره، فيه ذكاء وحسن التفات ودقة نظر ورزاق، ويتأنق في ملبسه وهيئته ومساكله، وله خبيرة بالجنائين والأزهار، والسوان المآكل

(١٤١) كلمة غير واضحة لناد الخبر من القلم.

(١٤٢) في الاصل: فقالا.

(١٤٣) في الاصل: «عنها». والقصد من ذلك التحذير من الاختلاط.

(١٤٤) قطع سعد زغلول الكلام تاركاً السياق يؤدي إلى معنى خيانة الزوجة مع القريب.

وتركيها، وفيه شيء من حب الفخر والمباهاة، ويحب زوجته ويكرمها، وما رأينا شيئاً مدة إقامتهما مما يؤخذ على مثلهما. وهو لا يشرب الخمر، ولا يعرف الألعاب<sup>(١٤٥)</sup>، ولا يعيل إلى الملاهي. وبالجملة فهو شاب لا بأس به، وزوجته من الشابات الطيبات، فيها شيء من الجمال، ولكن السمنة تهدد جمالها!

إذا تجرد الإنسان من الأصدقاء، ونحلى قلبه من الحب، ولم يكن له ولد، ولا غاية في الدنيا يسعى لبلوغها، ولا إعتقاد في الآخرة، فإما أن يكون أسعد السعداء، وإما أن يكون أشقى الأشقياء. يكون سعيداً إذا تساوت عنده الأمور، وعرف كيف يستغلها، ويكون شقيماً إذا تفاوتت لديه، ولم يعرف كيف يصرفها. على أن الموضوع دقيق، ويحتاج لكثير من التأمل.

### في ١٧ منسه

وردني خطاب مجهول الاسم، عليه طابع بوسنة أدينا، بقلم عارف بالكتابة، متعمد تحريف الكلم في بعض مواضع، مضمونه أن عبدالله زغلول<sup>(١٤٦)</sup> جمع خلقاً كثيراً في بيته، وخطب فيهم شقيقه بالطعن على زوجته وشقيقته وزوجة أخيه، وأن الخطبة ختمت بالدعاء بسب كبير العائلة!

(١٤٥) يقصد: لعب القمار.

(١٤٦) عبدالله زغلول ابن الشناوي أفندي شقيق سعد زغلول، ووالدته عاتقة بركات أخت والدة سعد زغلول (الجزيري ص ٢٤٨ - ٢٤٩).

والشائع أن هذا نتيجة محادثة جرت بين عبد الله وعمه صاحب المعالي، حصل الطعن فيها على أخيه وامرأته.

وهذا الخطاب ينم فحواه أنه بإيعاز فتح الله وقلم إينه، وهو يقطر بذاعة. وقد هممت أن أستفهم عنه من عبد الله بكتاب، وشرعت على الفور في كتابته، ولكنى عدلت بعد ذلك، لأنى رأيت الأوفق أن أتبرأ من هذه العائلة سراً وعلانية، والأ<sup>(١٤٧)</sup> أقرض لهم وجوداً، وإنما أتركهم لأقربائهم يفعل كل ما يشاء.

لا أرهب الموت ولكن أخشى المرض.

يشدد تعلق الإنسان بالحياة بمقدار ما يواجهه من الأشياء أو الأشخاص، والذين [ص ١٨١٦] لا غرام لهم بشيء مخصوص فيها، يهون عليهم فراقها أكثر مما يهون على غيرهم<sup>(١٤٨)</sup>.

قد يضعف الفضيلة في الفاضل مبايبتها للوسط الذى هو فيه<sup>(١٤٩)</sup>، ووقوف الأراذل دونه، وخيسته في المشروعات التى يباشرها.

(١٤٧) فى الأصل: وان لا

(١٤٨) فى الأصل: غيره.

(١٤٩) أى تباعدها ومنافاتها.

## في ٢٠ منه

عدت أمس مساء من مصر، بعد أن زرت زراعة دمنهور  
ووجدتها على الإجمال حسنة .

قابلت بمصر محمد يوسف،<sup>(١٥٠)</sup> وعاتبته على تشييعه  
لعائلة بركات . فاعتذر بأنه لم يكن يدافع عنها، ولكنه كان  
يخبر بما سمعه من فتح الله بركات . وعفته أمام صدقي  
باشا<sup>(١٥١)</sup> ! ولكنه - فيما يظهر - تعود التلون والتقلب، فلا  
يصح التعويل عليه من الآن .

وقد لاقيت الشيخ عبدالرحمن<sup>(١٥٢)</sup>، ووجدت الخطاب  
المجهول ضعيفاً، إلا فيما يختص بالتهكم بكبير العائلة  
وتعرضه للطعن في النساء . وقد لمت الشيخ المذكور لوماً  
عنيفاً حتى بكى واعترف بخطئه<sup>(١٥٣)</sup>، واستغفر من ذنبه،  
واستأذن أن يقسم في رشيد، فأذنت له . وقصدى أن يكون  
هناك قريباً من أهله .

ولقد أحزنتنى محادثته حزناً شديداً . ولم يخفف عنى  
منه إلا كونه مريضاً، وبه دخل في عقله .

(١٥٠) زوج شقيقته رتبة، ووالد مصطفى وعلى أمين .

(١٥١) محمود صدقي باشا عدل سعد زغلول .

(١٥٢) يقصد عبدالرحمن زغلول، شقيق عبدالله زغلول .

(١٥٣) في الأصل : بخطاه .

ولاقيت لطفى السيد، وقد عاد إلى الضرب على نعمته الأولى من أن مصر لا تستفيد شيئاً من الحرب مهما كانت عاقبتها، لأن لا دخل لها<sup>(١٥٤)</sup> فى المقدمات.

لو أن الشقاء يكون<sup>(١٥٥)</sup> بفقد الأصدقاء، وكثرة الأعداء، ومعاكسة الأقارب والأنسباء، وخيبة الأمل فيمن تعلق بهم الرجاء، ومقابلة النعمة بالكفران، والإحسان بالإساءة، والعيش بلا غاية فى الحياة ولا رجاء فى الآخرة - كنت أشقى الأشقياء! لولا تصورى أن الحياة كلها خيال، وأن ما فيها معد للزوال، وأن الموت تستوى عنده جميع الأحوال.

أعجبني ما قرأت فى بعض الكتب أن السعيد هو من يشتغل بإسعاد الغير لا بإسعاد نفسه، وأن الإنسان يتعب كثيراً إذا جعل غاية كل عمل يأتيه فائدة يكسبها لنفسه.

وأحسن من قال: إنه ينبغي للإنسان أن يشتغل بالشئ لقيمته<sup>(١٥٦)</sup> فى نفسه، وإعداده لأن ينفع الغير به، لا...<sup>(١٥٧)</sup>

(١٥٤) فى الأصل: لا دخل له.

(١٥٥) أضيفت «يكون» لتربيط المعنى.

(١٥٦) قراءة اجتهادية.

(١٥٧) الكلام منقطع فى الأصل.

## فى ٢١ منه

حضر محمود صدقى باشا أمس، وتعشى عندنا، وأخبر بأنه سيحضر مع عائلته يوم الأحد القادم، وسيبتدئ الجنى عنده يوم الاثنين الذى يليه .

إن القطن هذا العام أضعف منه فى العام الماضى، فهو قصير وخفيف، وأغلب ما فتح منه ذابل أو مقفول، وإذا رمى الفدان ثلاث قناطير يكون مناسباً. وعلى الله الإتكال!

[ص ١٨١٧]

الغدر كثير فى الملوك وقديم عندهم .

فى الحق أن ليس للإنسان إلا ما سعى، ولكن يتعذر السعى على الإنسان أحياناً لقوة المانع منه، فتقاعده ليس تقصيراً ولكنه عجز وقصور. ولا غرابة أن يزول هذا المانع، فيظهر الكامن، وينبسط المنكمش، ويعمل الساكن، ويستفيد من الحوادث التى قد لا يكون له دخل فى حدوثها.

إذا كانت أخلاق الأمة المصرية مثل أخلاق من عرفنا من أفرادها، واختبرنا من أبنائها، فالويل ثم الويل لها، لأنه يستحيل عليها أن تدرك شأن الأمم الحية بهذه الأخلاق اللئيمة السافلة والذين يظنون غير ذلك، وبينون آمالهم على هذا الظن، يعرضون أنفسهم على الدوام لخيبة الأمل، وتجرع غصص الفشل ونكد الحياة!

والذين يعملون على رفع شأن الفضيلة في أمة هذه أخلاقها، يسقطون أنفسهم غالباً في هوة الشقاء، ولا يبوءون إلا بخسران، ونكائتهم لا تأتي في الأكثر من أعداء أمتهم، ولكن من نفس أبنائها - أي من إخوانهم في الوطنية الذين هم يعملون لهم.

في ٢٣ منه

وردتني دعوة إلى حفلة شاي يقسمها عظمة السلطان في حديقة أنطونياس باسكندرية، فأردت حضورها، ولكن لم أجد محلاً في الكازينو، فكتبت خطاب اعتذار.

أقرأ من يومين في «الطان»<sup>(١٥٨)</sup> قضية مالفى وزير داخلية فرنسا، وتهمته أنه خابِر العدو وشجع على الثورة. وتجد في قراءتها عجباً من أحوال الفرنسيين، وتغلغل الفساد في قلوب الكثير منهم<sup>(١٥٩)</sup>. وأرى أن كبار الرجال فيها يستعينون

(١٥٨) «الطان» جريدة فرنسية Le Temps.

(١٥٩) كانت فرنسا قد منيت أثناء الحرب العظمى بتعاقب مجموعة من الوزراء الذين بلغوا من الضعف حداً عجزوا معه عن الحيلولة دون انتشار الدعابة ضد الحرب بين الجيود، مما أدى إلى العصيان والتمرد في الجبهة. وفي أواخر سنة ١٩١٧ ساءت الأحوال السياسية. وقد كان سقوط هؤلاء الوزراء الضعفاء واحداً وراء الآخر في النهاية هي سبيل «كليمنصو» إلى رئاسة الوزارة، وسرعان ما هوجم الداعون إلى المسالمة، واعتقل بعضهم، وسرت في فرنسا روح جديدة.

بكثير ممن لا خلاق لهم، وأن كثيراً من كتابها لافضيلة عندهم، وفي أخلاقهم من الفساد ما في أخلاق أمتنا. وبعبارة أخرى، أن أخلاق الإنسان واحدة في كل مكان، وإنما يختلفون في الجهر والعلانية. وعلى هذا يمكن أن أقول: إن أفضل الناس من عرف أن يستر عيوبه! وأفضل الأمم من تمكنت... (١٦٠)

في ٢٤، ٢٥ منه

لا شيء يستحق الإثبات في اليوم الأول ولا في الثاني، سوى حضور محمود صدقي بعائلته، ثم مرور إسماعيل سرهنك حيث جلس عندي برهة مع عبيدالله شريف وانصرف.

[ص ١٨١٨]

قرأت في كتاب فرنساوى يدعى الطبيعة العريسة *La nature nue* (١٦١)، كلاماً يدل على أن الإنسان مجموع نقائص، ولا يختلف أفراده في هذا المعنى إلا يسيراً، ومن لم يظهر نقص فيه فذاك لواحد من أسباب كثيرة منها... (١٦٢)

(١٦٠) الكلام مقطوع.

(١٦١) كتبها سعد (غلول حسب النطق، أى *La natur nue* بدون حرف e.

(١٦٢) الكلام مقطوع



بدأنا أمس فى جنى القطن، وبلغ الجناة مائة وسبعين  
 نفرأ، وكان كل اثنين يجنيان الزهرة المليحة، ومن خلفهما  
 ثالث يقطف غيرها. وفى المفرش أنفاس يفرزون. واشتدت  
 التنبهات على جعل القطن خالياً من الدود. وزار مفرشنا  
 سباعى بك، وزرت معه مفرش محمود باشا، فتلقانى ببرود!  
 وجعل عند قدومى يتشاغل عن لقائى بفرز القطن! وبدأ<sup>(١٦٣)</sup>  
 منه هذا الصغار عند الإنصراف!

وكان القطن زاهياً باهياً، وجد فيه شئ من العفيفى<sup>(١٦٤)</sup>  
 وقليل من الساقطة. وقد رتب على ثلاثة أنواع: نمرة ١،  
 ونمرة ٢، ونمرة ٣<sup>(١٦٥)</sup>، وهو الإسكارتو. وتيسلة هذا القطن  
 متينة، ولونه أبهى من السيكلاريدس، ومحصوله يبشر بعناية  
 الله بأقبال عظيم، فقد جنينا من مساحة مقدارها سبعة أفدنة  
 يوم ٢٦ سبتمبر:

---

(١٦٣) فى الأصل: وبدى.

(١٦٤) هكذا تقرأ.

(١٦٥) فى الأصل: نمرة ١

	قنطار	ط	
٧ فدان خصن الفدان ٨٥ قيراط ٣ قنطار من غير وفر المخزن (..)(١٦٦)	ثمرة ١	٢٣	٨٨
	ثمرة ٢	٢	٨٢
	ثمرة ٣ اسكارتو	—	٢٨
ثمرة ١ يوم ٢٧ منه ، خصن الفدان ٦٠ ط ٣ قنطار	٢٥	٣٠	
ثمرة ٢ ٨ فدان	٣	٢٢	
ثمرة ٣	—	٢٨	
ثمرة ١ يوم ٢٨ منه ٨ فدان ، خصن الفدان ٦٨ ط ٣ قنطار	٢٥	٦٧	
ثمرة ٢	٠٣	٤٥	
ثمرة ٣ يوم ٢٩ منه ، ١٠ فدان	—	٣٩	
ثمرة ١	٣٢	٠٦	
ثمرة ٢	٠٣	٦٣	
ثمرة ٣	—	٥٢	
	١٢١	٤٧	
(١٦٧)			

(١٦٦) عبارة غير مقروعة.  
(١٦٧) هكذا الحساب في الأصل.

## فتحي

ط	جملة قنطار	ثمرة ١	ثمرة ٢	ثمرة ٣	فدان يخص الفدان تاريخه
٤٧	١٢١	ط قنطار	ط قنطار	ط قنطار	ط قنطار
٤٨	٣٥	٨٤	٤	٥٤	$٩ \frac{1}{٢}$
٠١	٠٧	٣٩	١	٢٠	٣٠
٤٩	٤٢	٢٣	٦	٧٤	٣١

## سكلاريدس

ثمرة ١	ثمرة ٢	ثمرة ٣	فدان يخص الفدان تاريخه
٦٨	٢٢٠	٤٧	٢٥
٢٠	١٨	٣٠	٢
٧٦	٢	٧٦	٨٠
٢	٢	٢	٢

وقد انتهى الأمر في الجنية الأولى، وهذه الأرقام خلاف  
وفر المخزن . . .

جعلت البياض يمينه، والملاّن لكتابة حاصل الجمع  
اليومي.

قامت مناقشة مع زكية خانم في أمر الجمعية الخيرية  
الإسلامية، وفي أهلية مصر لحكم نفسها. فطعنت على  
الأولى بكلام فارغ جداً، ولم تُرد أن تسمع دفاعاً عنها.  
ولكنني لم أتركها حتى أسمعها ما لم تجد له جواباً سوى

قولها: إنى أكره هذه الجمعية طبعاً! وكانت كمن تخبطه  
الشیطان من المس، لا تعى ما تقول، ولا تفهم ما يقال! ولقد  
صبرت عليها أجمل صبر.

ولم ترد أن تقبل مع المسئلة الثانية نقضاً لرأيها  
ولا أفكارها! وبعد أن رأيت عدم الفائدة، تحول الحديث إلى  
موضوع آخر.

إنى ألوم نفسى أشد اللوم على مناقشة الجاهل، ومنازعة  
الأحمق، ومحاورة المعجب. وقد كانت حاضرة مدام صبرى  
نزيتها، وسمعت المناقشة، ولكن لصممها لم تعها كلها،  
ولم تشترك برأى. وألوم نفسى على المناقشة مطلقاً، وعلى  
الأخص مع الذين لا يفهمون ولا يعرفون أمتهم ويجهلون.

الإنسان عورة فى مبناه<sup>(١٦٨)</sup> كما هو عورة فى جسمه،  
ولكن العقل يستر عورته، كما أن الثياب تستر عورة الجسم.

(١٦٨) قراءة اجتهادية، وقد تقرأ: «معناه».

(١٦٩) محمود باشا صدقى عدیل سعد زغلول

[ص ١٨٢٠]

يوم ٢٨ منه

تغدينا اليوم عند محمود باشا،<sup>(١٦٩)</sup> ولم يحصل شئ من الإثبات. وأخبرنى أن الفدان جنى فى اليوم الأول ثلاث قناطير ونصف، وفى اليوم الثانى اثنين، وأن باقى القطن فى غاية الجودة. ولم أرد أن أخبره بما نتج عندى إشفافاً عليه!

ومنذ بضعة أيام وأنا مشغول بقراءة قضية موسيو مالفى وزير داخلية فرانساً<sup>(١٧٠)</sup> أمام مجلس الشيوخ. ومنها يتبين الإنسان أن فى فرنسا عيوباً تماثل عيوبنا وتزيد عليها.

٣٠ منه

ليس فى نهار أمس ما يستحق الإثبات. وقد اعترانى شئ من الإنحراف، فأخذت شربة، ولزمت المنزل لغاية الساعة ٥ بعد الظهر. واليوم يتغدى عندى محمود باشا وحرمة.

وقد جلسنا مع الأخيرة من الساعة ١٠، وتحملت حديثها وحديث حرمى ومادار فيه وحدى من ذلك الوقت! وجرى الحديث فى موضوعات شتى، وعجبت من كونى جلست هذا المجلس، ونخضت معهن فى الحديث الذى كان أغلبه تافهاً!

---

(١٧٠) هكذا فى الأصل.

ثم حضر محمود باشا، وأخذ يتحدث بالقطن، ويعظم محصوله، وأن الفدان يجنى الآن عنده أربعة قناطير! وسألني عن حالته عندي، فقلت له: إنه لغاية الآن في قلب بعضه أربعة قناطير إلا سدس! فاكمد لونه، واكفهر وجهه، وعلاه ما يعلو الحاسد إذا<sup>(١٧١)</sup> علم بنزول<sup>(١٧٢)</sup> النعمة على محسود! وبعد أن كان منتفشاً منتعشاً إنكمش، وأخذ يتثائب! فقلت: نعوذ بالله من الحسد، ما أقتله لصاحبه!

٣١ منه

اليوم نبداً في جنى السيكا لا ريدس . ويقدر الناظر له في هذه الجنية ثلاثة، بما فيه ما لم يفتح . وأرجو الله أن يحقق ظنه، لأنني أفكر أنه أقل من ذلك . وعلى الله الاتكال .

في هذه الأيام صدر أمر من قائد الجيوش البريطانية في مصر بإضافة جهة أبي قير إلى ملك جلاله ملك الانكليز، وتقدير ثمنها بعد ذلك لإعطائه لأربابها . ويقال إن السبب في ذلك أن الأمير عمر طوسون عارض استعمال بعض أراضيهم هناك لحاجة جيش الإنكليز، فصدر هذا الأمر، الذي يصرح بأن هذه الإضافة أبدية! والحق له، لأن القوة معه، وما جزاء من يعترض على هذا الفعل من الضعفاء إلا العذاب الأليم!

(١٧١) أضيفت: «إدا» لسلاسة العبارة.

(١٧٢) قراءة اجتهادية.

## [ص ١٨٢١]

الاحظ أن القطن الفتحي<sup>(١٧٣)</sup> يفتح باكراً، ويثمر كثيراً. وأن الأرض التي تسبخ في الذرة تسيخاً جيداً، ولا تزرع برسيماً، ثم تدرس وتخدم وتروى في بؤنه وأبيب رياً مشبعاً تأتي بمحصول وافر.

القطن من السيكلاريدس يبطئ في التفتح، ولا يثمر كثيراً، وفي الغالب يطول ولا يتشعب من الأسفل. والمنظور أننا ننتهي من الجنية الأولى غداً، إذا لم يبق من غير جنى سوى تسعة أفدنة فقط.

غداً تأتي رتيبة<sup>(١٧٤)</sup> مع أخيها ونجليها. وأظهرتُ للست عدم رغبتى في طهارة<sup>(١٧٥)</sup> نجليها عندنا، ورأيت الأوفق أن يكون ذلك عندها. وقلت: إنى مستعد لأن أساعد الأقارب من بعد، لا من قرب، فقد جربت قربه فوجدت فيه شقائى.

## ١ سبتمبر سنة ٩١٨

لم يتتشر الضسباب اليوم انتشاره فى مثله من العام الماضى.

(١٧٣) وقد تقرأ «الغسمى».

(١٧٤) شقيقة سعد زغلول ووالدة مصطفى وعلى أمين.

(١٧٥) أى: ختان

أحمد الله على سكون النفس في هذه الأيام، وزهدنا  
فيما يرغب الناس عادة من لذائذ الحياة، ونفورها عن قبول  
الملق والثناء الكاذب، واللهو واللعب. وأريد أن أعودها على  
ترك الأمور تجرى في أعتها، وعدم محاولة تعديلها، لأن  
ذلك فوق قدرتي، وقلما<sup>(١٧٦)</sup> يتحقق.

وعلى سعة الصدر كلما حدث ما لا تروح النفس به،  
والصبر على احتمال المكروه من الناس، والإعذار لهم<sup>(١٧٧)</sup>  
فيما يصدر عنهم من المخالفات والهفوات، لأن الإنسان عبارة  
عن مجموعة من النقائص<sup>(١٧٨)</sup> يسترها العقل الرزين، ويبيدها  
الخفيف. وجل من تنزه عن العيوب، وتوافرت<sup>(١٧٩)</sup> فيه جميع  
الكمالات.

من تناقض العقول أن تتصور لله كمالات تشابه كمالات  
الإنسان، وذات مخالفة لجميع المخلوقات مخالفة تامة. أليس  
يلزم من هذه المخالفة الجوهرية المخالفة في الصفات؟ أنظر  
إلى الأنواع المختلفة من الموجودات تجد لكل منها كمالات  
يناسب ذاته، ويخالف كمال الآخر. فللحيوان كمال يخالف

(١٧٦) في الأصل: وقل ما

(١٧٧) أي: التماس العذر لهم

(١٧٨) في الأصل: النقائص

(١٧٩) في الأصل: «وتوافرت»



كمال النبات، ولهذا كمال ليس مثل كمال الجماد، ولا يعد  
عدم اتصاف نوع بكمال نوع آخر نقصاً فيه، فإذا فقد النبات  
الحس والحركة، فلا يمكن أن يقال إنه ناقص! وكذلك إذا فقد  
الجماد.. (١٨٠)

حضرت اليوم رتيبة وأخوها ونجلاها بعد الظهر.

انتهت الجنية الأولى اليوم الساعة ٤ بعد الظهر، وكان  
الجنايون<sup>(١٨١)</sup> ١٨٥ نفرأ.

٢ منه

أرسلت ناظر قسم ثانى لىستفقد زراعة دمنهور، ولم أزر  
اليوم الغيط كسلا!

[ص ١٨٢٢]

٣ سبتمبر سنة ٩١٨

أرسلت اليوم محمد أحمد لإحضار مائة جنيه من البنك  
الأهلى للمصروف.

عاد ناظر قسم ثانى من دمنهور وأخبر بأن القطن جيد،

(١٨٠) الكلام مبتور فى الاصل.

(١٨١) فى الاصل: الجنائين.

ولكن يحسن عدم ربه وعدم جمعه إلا بعد أيام. فوافقت  
على ذلك.

#### ٤ سبتمبر

أهدانى بسيونى بيك الخطيب أربعين قطعة مانجوا ودُفع  
للرسول عشرون قرشا<sup>(١٨٢)</sup>

حضر أولاد صدقى باشا عند محمود باشا مع عزيز على  
زكى. وزارونى أمس، ومثلوا قطعاً<sup>(١٨٣)</sup> من ككشكش  
بيك<sup>(١٨٤)</sup>، وألقوا بعض أعمال زجل على طريقة جميلة.  
ولكن الأحسن كان عدم تداخل البنات فيها، لما فيها من  
الأمور التى لا ينبغى لهن أن يعرفنها الآن. وطلب محمود  
باشا أن يزور المخزن ليرى كيفية وضع القطن فيه، فاستحسن  
ما رآه فى الظاهر! والمظنون أنه يريد المقارنة! ولم أسأله عن  
نتيجة الحصول عنده، ولم يفعل هو من نفسه شيئاً.

(١٨٢) فى الأصل: قرش.

(١٨٣) فى الأصل: قطع.

(١٨٤) ككشكش بيك عمدة كسفر البلاص، شخصية فكاهية ابتكرها نجيب الريحانى  
ومثلها على مسرح «الأجسيانة».

## ٥ منسه

لا شيء يستحق الإثبات، غير إنى أشعر من نفسى بعدم ميل شديد إلى أكل المانجو، بعد أن كنت شديد الرغبة فيها. وأتخيل أنها تحدث عندى انتفاخاً وسوء هضم، ولهذا تركت تناولها.

ولقد ابتدأت أن أنسى الأمور التى كانت كثيراً ما تتردد فى الحفاطر وتؤلم الشعور إيلاماً شديداً. وقطعت من قلبى كل علاقة بما كان يؤذيه، وأصبحت لا يهمنى شيء من هذه الحياة إلا أن أكون بعيداً عن المكاره بقدر الإمكان، قريباً من الخير وفعله، وكأنى أنتظر الآخرة وأتوقع الوصول قريباً إليها!

وكلما مضى الزمن، كلما اشتد بى الميل إلى وقف أملاكى أولاً على العاجزين عن الكسب من أهل قرابتى، وثانياً على تعليم الفقراء من أبنائهم. ولكن لم أهتم إلى الساعة لتعيين ناظر هذا الوقف من بعدى.

## فى ٧ منسه

حضر أمس صباحاً كل من درويش بيك سيد أحمد ومتولى بيك غنيم زيارة، ولجيب حتاته شاكياً سوء تصرف والده معه، فوعده أن أتكلم معه عند ذهابى إلى مصر. وتغدى هؤلاء مع كسبار أولاد محمد صدقى باشا، وعزيز ومحمود أولاد على بيك زكى، ومحمود صدقى باشا، ثم

انصرف الأولون فى الساعة - ٣، وقد أظهروا إعجابهم  
بالمنزى وما حوله .

ولم يجز من الحديث إلا ما يمس الزراعة والأحوال  
الحاضرة من بعيد .

[ص ١٨٢٣]

فى ١٠ منه

توجهت يوم ٨ منه إلى دمنهور، وكان معى سعيد بيك .  
ونسبت بجمع القطن يوم ٩ منه، لأن تفتحه بطيء، وترك  
جنى مفتح، لأن تفتح غيره يضعف من تيلة مفتح، ويغير  
لونه، ويكدره . ويمكن أن يجنى من الغنمى والسغربى من كل  
فدان ثلاث قناطير، والباقى قنطار ونصف فى قلب بعضه .  
والله الرازق .

وفى العوده . رأيت عجل بقر اشترته بعشرة جنيه  
ونصف، وكسبت إلى الزراعة باستلامه، ودفع الثمن إلى  
صاحبه المدعو محمد الصعيدي من دسونس . ولا أدري إن  
كان أوصله لها . وقال صاحبه إنه يأكل الخضروات ويعاف  
الآن أكل التبن!

واستحسنت زراعة الذرة .

وعند عودتى إلى مصر، زارنى فى الديوان مستر

فلس<sup>(١٨٥)</sup>، ولم أتأخر عن نقد السياسة الحاضرة أمامه، فوافق على النقد. ورأيته متذمراً من برونييت، ومتسألماً من كونه لم يقابل تقرير اللجنة التجارية الصناعية، التي هو عضو فيها، بما يستحق من العناية.

وقضيت السهرة مع لطفى بيك السيد، وتحدثنا في موضوعات شتى أدبية ونفسية واجتماعية.

ثم عدت إلى هنا أمس بعد الظهر، فرأيت الري قد ابتدأ يوم أول أمس - أي يوم الأحد ٨ منه - ورأيته رياً خفيفاً كما نبهت، ورأيت التفتيح سائراً في كل من النوعين سيراً مناسباً. وأعجبني ما رأيت من زراعة الأقطان على جانبي السكة الحديد.

أخبرني محمود صدقي باشا أن التصافي عنده بلغت

---

(١٨٥) يقصد مستر ويلز (سدنى ويلز) المدير العام لإدارة التعليم الفنى والصناعى والتجارى، وهو صاحب فكرة تأليف لجنة التجارة والصناعة التى رأسها إسماعيل صدقى باشا، والمستر كريج مراقب قلم الإحصاء العام بإدارة المالية، ويوسف أصلان قطاوى باشا وكان عضواً باللجنة التشريعية، وأمين يحيى باشا من أعيان الإسكندرية، والمستر ف. مردوخ من أصحاب المصانع بالمنصورة، ومحمد طلعت حرب. وقد أضيف إليها المستر هنرى نوس مدير شركة السكر بالقطر المصرى، والمسيو ف. بورجوا مدير شركة الغاز بالإسكندرية، والمسيو س. و. تويلفز الموظف بإدارة المالية، (دكتور عبد السلام عامر: الرأسمالية الصناعية ودورها فى مرحلة المشروعات الحرة ١٩١٦ - ١٩٥٧).

واحد ونصف بعد المائة . وقيل له - مع ذلك - إن تصفية  
الزراعيين أضبط . ودعاني اليوم إلى وليمة عنده أعدها إلى  
علام باشا مدير أسيوط .

من سوء طالع الأولاد في عائلة أن يوجد بين الكبار من  
أفرادها منافسة أو خلاف . فإن كل واحد من المخالفين يجتهد  
أن يودع في ذهن الأولاد ما يخالف ما يودعه الآخر،  
ولا تكون نتيجة ذلك - في الأغلب - إلا فساد خلق الأطفال!

وهذا من جهل الأمهات، وميلهم إلى بعض أطفالهم  
دون البعض الآخر، وعدم قدرتهم على ضبط أميالهم  
وكتمانها على أطفالهم، مما يقوى هذا الفساد . ولا تجد عائلة  
في الأمة المصرية خالية من هذه الأسباب كلها أو بعضها .  
ولذلك كان فساد الأخلاق عاماً فيها .

وعالم يصلح شأن المرأة صلاحاً حقيقياً، لا يمكن أن  
تنهض هذه الأمة من سقوطها الأدبي . ومادام الأجنبي  
صاحب السلطان فيها من المحال أن يحصل هذا الإصلاح،  
وإنما يحصل شيء تحت إسمه، يكون في الحقيقة من أندر  
أنواع الإفساد! ولذلك فإننا نبشر من تنبثوا فيها بحسن لها  
ولتقدمها، بخيبة آمالهم وطول كدرهم، ما دام للأجنبي دخل  
في أمورهم .

[ص ١٨٢٤]

فى ١١ منه

زارنى أمس علام باشا، وتغذينا معاً على مائدة محمود  
صدقى باشا. واليوم نحن مدعوون مع اسماعيل صدقى باشا  
عند متولى بيك الجحش.

استفسرت من رشدى باشا عن صحته، ورجوت له تمام  
الشفاء. فرد علىّ فى الحال بالشكر من صميم فؤاده، ولم  
يقبل شيئاً عن صحته. وقرأت فى المقطم أن «أوتو»<sup>(١٨٦)</sup> محمد  
سعيد باشا إنصدم مع آخر، فتسحطما، وجرح الباشا.  
فأرسلت إليه أمس تلغراف تهنئة بالسلامة وسؤال عن  
الصحة.

وردت لى عيتان من القمح من طرف دائرة سلطان  
باشا. والهندي<sup>(١٨٧)</sup> منهما حسن.

تغذينا اليوم عند متولى بيك الجحش، ورأينا وضع قطنه  
فى إحدى المناور وفى الصالة. ورأينا بإزاء هذا المحل محل  
مركب من قسحة<sup>(١٨٨)</sup> وأودتين: إحداها للنوم، والأخرى

(١٨٦) يقصد أوتوموبيل أو سيارة - والتعبير فرنى : L'auto.

(١٨٧) أى : والقمح الهندي.

(١٨٨) أى : صالة

للجلوس . وقد أعد لنا<sup>(١٨٩)</sup> مائدة على تراس ، ولم نأكل إلا بعد الساعة ٢ حتى أمض الجوع بطننا . وكانت ألوان الأكل كثيرة ، ولكني ما أكلت إلا جزءاً من الديك وفطير مشلتت وعسل أبيض .

أخبرني إسماعيل صدقي بأن إسماعيل سري تأثر من كون عظمة السلطان غضب على نسيبه حسن بدير ، فتكلم مع رشدي باشا في شأنه ، فلم يفعل شيئاً ، فتكلم مع ونجت وقال له : إن غضب عظمته نتيجة دسائس الذين يلتفون حول السلطان ، ويسهرون كل ليلة معه ، مثل سعد زغلول وإسماعيل صدقي وغيرهم ! وأن ونجت قال له إنه يعرف أن سعد زغلول مقيم في عزبته من أربعة أشهر !

فاستعدت بالله من هذه التهمة ، واستغربت من مفتربيها ! ولكن الله فوق كل ظالم !

وسألني صدقي : لماذا رفضت رئاسة الهلال؟ قلت : لأن أعماله مشتركة مع السلطة العسكرية ، ولا ثقة بيننا ، ولا ينجح عمل لم تكن الثقة متبادلة بين القائمين به وذوى الشأن فيه . وفهمت منه أنها<sup>(١٩٠)</sup> عُرِضت على مظلوم باشا . كما فهمت منه أنه يميل إلى أن يكون فيها ! لأنني كنت أقول : إنه لاخير

(١٨٩) في الأصل : «عدلتنا» بدون ألف فعل «أعد» . وهذه عادة سعد زغلول اغفال بعض الحروف عندما يسرع في الكتابة .  
(١٩٠) أي : رئاسة الهلال الأحمر .



الآن فى إحيائها وإن الأولى تركها، وكان يجيب على ذلك بما يفهم منه ميله إلى عكس ذلك! والله أعلم

[ص ١٨٢٥]

ولقد قلت له - فيما قلت - أنى لا أحسد من فى مركز سام، لأنه محضوف بالمخاطر. ولا أريد فى آخر لحظة من حياتى أن أختمها بما يسوء صحيفة حافظت على بياضها مدة حياتى. وتعساً لمبلغ الثلاث آلاف جنيه الذى يقيد حرىتى، ويكلف ذمتى، ويحملنى على مباشرة ما يخالف ضميرى - وغير ذلك من الاحتجاجات التى تعودت إبداعها<sup>(١٩١)</sup> فى مثل هذه المقامات<sup>(١٩٢)</sup>.

وقد قص علينا حوادث قضايا أولاد راتب<sup>(١٩٣)</sup> مع أمين يحيى باشا. كما فهمت منه أن النائب العمومى يميل إلى إحالة الدمرداش على محكمة الجنايات، وأن المسئلة منظورة الآن فى الحقانية.

(١٩١) فى الأصل: إبدائها.

(١٩٢) نلاحظ أن سعد رغلوك يضحى بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه بعملة تلك الأيام - أى: ٩٠٠,٠٠٠ جم بعملة هذه الأيام (سعر الجنيه الذهب عند كتابة هذا الكلام ٤, ٢٩٨ جم) رغم حاجته إلى هذا المال بعد خسارته فى لعب الورق، وذلك حتى لا يخالف ضميره ويقيد حرىته ويكلف ذمته! فمن يضحى بهذا المبلغ لهذه الأسباب من باشوات اليوم؟

(١٩٣) فراءة تقريبية.

## فى ١٢ منه

أسافر اليوم إلى دمنهور، ومنها إلى إسكندرية، لحضور  
تشریفات العید، ثم العودة فى اليوم التالى إنشاء الله .

## فى ١٨ منه

قدمت أمس من إسكندرية فى الساعة ٢ بعد الظهر،  
وكان معى سعيد<sup>(١٩٤)</sup>، وذلك بعد أن أقمت بتلك المدينة أربعة  
أيام، لم ارتح فیها يوماً لجوها، لتغلب الرطوبة علیه،  
ووقوف الهواء أحياناً .

وقد نسهرت الشلاط لیسالى فى النادى، ولم تسرنى  
النتیجة، لأنى لم أستطع أن أقى نفسى من الضعف، وهويت  
ما كنت أنفر منه، وباشرت ما ابتعدت عنه<sup>(١٩٥)</sup>. ولكن العاقبة  
لا تشوق إلى العودة، بل من شأنها أن تحمل على الفرار،  
والتماس الوسائل للبعد .

وقد رأیت عدلى، وفهمت منه أن السلطان غير راض  
عنه لسبب لا یعرفه! ولا من ثروت، لدمسائس أمين یحیی،  
ولا من إسماعیل سرى . وأنه راض عن رشدى وعن حلمى<sup>(١٩٦)</sup> .

(١٩٤) یقصد: سعید زغلوك .

(١٩٥) یقصد: لعب الورق .

(١٩٦) یقصد: أحمد حلمى باشا، وزیر الزراعة .

وذكر لى أشياء تدل على أن عظمته لا يعمل لتقريب الناس منه، بل لإبعادهم عنه. فهو لا يدعو إليه<sup>(١٩٧)</sup> وزراءه، ولا يستشيرهم فيما يعمل. ولأمين يحيى - على قلة اختباره وضيق حاله - نفوذ كبير.

وقابلت مدحت، وفهمت منه أنه تكلم لعظمته فى حق أمين، وأنه كان أيد<sup>(١٩٨)</sup> السلطان فى حفلة الشباب التى أقامها بحديقة أنطونىادس<sup>(١٩٩)</sup> التى وهبها لبلدية إسكندرية. وأن عظمته أراد، بالامتناء على ما ورد فى عقد الهيئة من كونها تكون تحت تصرف عظمته كلما رغب ذلك، أن يحرم العموم منها زمن الصيف لتكون خالصة له! وأن الحال انتهى بأن تكون مهياة بينه وبين العموم، لكل ثلاث أيام، وأن إيرادها السنوى ينقص عن مصاريفها ٨٠٠ جم، والبلدية هى التى تقوم بسد هذا النقص. ولذلك كان بعض الأعضاء متحرشاً للمعارضة. وانتهى الأمر بهذه التسوية. [ص ١٨٢٦] وأن عظمته غضبان من الرجال الذين لم تزر نساؤهم كرميته، ومن هؤلاء صدقى باشا وسرهنك، حتى بلغ الغضب به أن نبه بعدم دخولهما إلى حفلة أبنائه وغيرها!

(١٩٧) فى الأصل: يدعو له.

(١٩٨) قراءة تقريبية.

(١٩٩) مكتوبة فى الأصل: أنطون باديس.

قلت له: إن كريمات مصطفى باشا لم يفعلن ذلك لأنهن لم يرين من عظمتيه من الإكرام ماكن يرين من أخيه، الذى كان يعتبرهن ويعاملهن مثل بناته، وكثيراً ما كان يصرح بذلك.

وعلمت منه، ومن حلمى بعده، أن زوجة اسماعيل صدقى باشا<sup>(٢٠٠)</sup> ضبطته متلبساً تقريباً بالخيانة فى غرفتها مع نزيلة فى بيتها، وطردت الاثنين، وأصرت على فراقها منه! والظاهر أنه لما حضر هنا يوم الأربعاء الماضى، كان على أثر هذه الحادثة.

وتغديت مع سعيد<sup>(٢٠١)</sup> عند على شعراوى يوم الأحد الوقفة، وكان معنا محمد محمود وعبدالعزیز فهمى. وكان الأكل لا بأس به.

وكان السلطان فى التشریفات مسروراً فرحاً، وتكلم فى القطن، وإقبال موسميه، وارتفاع أسعاره، بلهجة تخالف لهجته الأولى. ولم يناقشنى إلا فيه. وكنت أؤازره وأجاوبه من بين الوزراء السابقين، الذى لم يكن فيهم إسماعيل صدقى!

(٢٠٠) فى الأصل: صدقى باشا اسماعيل.

(٢٠١) سعيد رغلولى.

وزرت رشدي، وما رأيته. ولم أقابل أحداً وأظهر لي نفوراً. ولم يدعني محمد محمود عنده، ولم أفهم السبب في هربه من دعوتي إياه للأكل معي في الأوتيل.

وفهمت من عظمته، ومن كثير من الناس، أن القطن يباع لآخر جنيته بتسعمائة وخمسين إلى ستين قرش، وسمعت من بعضهم أنه باع بهذه الشروط بتسعمائة قرش، وعرض على عدلي ثمن لغاية تسعمائة قرش، وإذا سلم معظم لور دمنهور من الدود<sup>(٢٠٢)</sup> أمكن أن نتحصل منه على أربعة قناطير من كل فدان، (. . .)<sup>(٢٠٣)</sup>، وأتني للجنة الثانية في مسجد وصيف من الغنمى ٢ وللسيكلاريدس ٢ ونصف (٢, ٥) والله أعلم. وأظن أن ذلك التقدير لا يبعد عن الحقيقة، والله الرازق.

وتقابلت في السكة الحديد مع حسن باشا عبدالرازق<sup>(٢٠٤)</sup> وأخيه مصطفى<sup>(٢٠٥)</sup>، وميشيل لطف

(٢٠٢) قراءة اجتهادية.

(٢٠٣) عبارة غير مقروءة.

(٢٠٤) حسن باشا عبدالرازق كان وكيل شركة صحيفة «الجريدة» التي حررها أحمد لطفى السيد.

(٢٠٥) مصطفى عبدالرازق (١٨٨٥ - ١٩٤٧) مفكر، وأديب، وعالم بأصول الدين والفقه، ومصلح ومجدد مصرى. ولد ونشأ في بيت علم وكان والده صديقاً للشيخ محمد عبده، وأخوه الشيخ على عبدالرازق صاحب كتاب: «الإسلام وأصول الحكم».

درس بالأزهر وحصل على العالمية ١٩٠٩ ودرس بالجامعة المصرية القديمة (الأهلية) وسافر إلى فرنسا حيث درس الفلسفة والاجتماع والأدب، وألقى دروساً في اللغة العربية بجامعة ليون ١٩١١، وأعد رسالته للدكتوراه وموضوعها: «الإمام الشافعى أكبر مشرعى الإسلام». =

الله<sup>(٢٠٦)</sup>. وعلمت من الأول أن السلطان غير راض عن محمد فهمي وأعطى له أجازة لغاية عودة عظمته إلى مصر. وأحال أشغاله على محمود شكرى. كما فهمت منه أن الأمير يوسف استعفى من رئاسة الجمعية الخيرية. وفهمت منه، وعلمت من غيره، أن عظمته يميل إلى ترشيح رشدى.

فى ١٩ منه

نعى الأهرام أمس، والمبقطم اليوم، وفاة حسن أبى النضر. وما علمت بها من قبل هذا، فأرسلت سعيد إلى

= وبعد عودته إلى مصر عين موظفاً بمجلس الأزهر الأعلى، ثم أميناً عاماً للمعاهد الدينية، ثم مفتشاً للمحاكم الشرعية ١٩٢٠، وأستاذ للفلسفة الإسلامية بكلية الآداب ١٩٢٧، وعين وزيراً للأوقاف ١٩٣٨، وفى عام ١٩٤٥ عين شيخاً للأزهر، وظل فى هذا المنصب حتى تولى فى ١٥ فبراير ١٩٤٧.

ترجم إلى الفرنسية مع الأستاذ برنار ميشيل رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده، ومن مؤلفاته: «محمد عبده» و«تمهيد تاريخ الفلسفة الإسلامية»، و«الإمام الشافعى»، و«الدين والوحى والإسلام» ١٩٤٦، و«من آثار مصطفى عبدالرازق» التى نشرها شقيقه على عبدالرازق التى تظهر آراءه فى الحياة ومنهجه فى الإصلاح الذى تأثر فيه بأستاذه محمد عبده. وله فى الفلسفة الإسلامية رأى خالف به المستشرقين الذين قالوا إن فلاسفة المسلمين نقله و مترجمون عن فلاسفة اليونان، فقد دلى على أن المسلمين كانت لهم فلسفة اسلامية خالصة نبعت من دينهم ونشأت حول عقائدهم، من قبل أن يعرفوا الفلسفة الاسلامية. وقد استخلص هذا الرأى من «دراسته للإمام الشافعى».

(الموسوعة العربية الميسرة)

(٢٠٦) ميشيل لطف الله من الأعضاء الذين ضمهم سعد زغلول إلى الوفد المصرى بعد تأليفه، ثم انقطعت أخباره عنه بعد ذلك.

والدته يعزيها بالنيابة عنى . ويقع فى وهمى أن عبارة النعى  
التي كتبت وصيغته من فتح الله بركات .

[ص ١٨٢٧]

وقد أخبرنى سعيد أنه قرأ فى بعض الجرائد من نيف  
وشهر أن المتوفى أصيب بعيار نارى، ولم يرد أن يخبرنى  
إتقاء إزعاجى، ولعل هذه الوفاة نتيجة تلك الإصابة . وأول  
تلغراف ورد بالتعزية من سرهنك باشا، ثم محمد يوسف .

ترطب الجو فى هذه الأيام، وتبرد الهواء حتى لا أستطيع  
البقاء معرضاً له فى المساء، ولا والنوافذ مفتحة .

تم تفتح القطن، وكاد يبلغ غسايته . ولذلك عرّمت بعناية  
الله على البدء فى الجنبة الثانية يوم الإثنين القادم . وفى ظنى  
أن محصول الفدان فى الجنبة المذكورة لا يتجاوز فى النوعين  
قنطارين وربيع، وقد لا يبلغ هذا الحد . والله فوق كل خير .

عزمتنا أن نرحل من هنا يوم ٨ أكتوبر بعناية الله، وإما  
أن نذهب نحن الإثنين إلى إسكندرية، أو أنا وحدى وهى  
إلى مصر .

## في ٢١ منه

أمس زارني كل من عبدالله شريف وأبو العمائم، ومع  
الأول إثنان من أهله، ثم عمدة مسجد وصيف وابن أخيه  
والشيخ المغربي. ولم أعلم منهم شيئاً جديداً.

واستلمت تلغراف تعزية من طلعت باشا النائب  
العمومي، وعباس الدرمللي بيك. وجواب تعزية من راغب  
بيك عطية، وتلغراف من مشيل لطف الله، وجواب من  
محمود باشا مدني وتلغراف من عبدالرحمن نصير.

وقد اعترااني تلبك معوى بعد الغدا فلم أتعشى<sup>(٢٠٧)</sup>.  
وتعبت في المساء نوعاً.

## في ٢٢ منه

كان النوم متقطعاً، وأصبحت بحمد الله أحسن، ولكن  
اللسان متغير نوعاً، فتناولت ملح كبرلسباد ومعه ماء فيشى،  
واحتमित. وفي العزم أن تكون الحمية محكمة.

وأصبحت درجة الحرارة أقل من تسعة عشر<sup>(٢٠٨)</sup>.

وأعجب من قوم يتحلون علينا بالكلام، ونعتمد عليهم  
في الهام! اللهم إن هذه غفلة من أخلاق الأنام!

(٢٠٧) هكذا في الاصل، وصحتها: «لم أتعش».

(٢٠٨) هكذا تقرأ، وصحتها تسعة وثلاثون.



[ص ١٨٢٨]

٢٣ سبتمبر سنة ٩١٨

ابتدأنا في الجنيه الثانية، وكان الجناة مائة و١١ نفرًا،  
وأجرة النفر ٢٠ مليم ٢ قرشا.

والنتيجة كالاتى:

قطن فتحى (٩ ٢)

تاريخه	يحصى القدان	مقدار الجنيه	ثمرة ٣ الجعلة	ثمرة ٢	ثمرة ١	قنطار	رطل
			ط			٥	٨٩
٢٣ سبتمبر سنة ٩١٨	ملو ٢٥٥	ملو (٢١٠) ٣	٨	٩			
٢٤			١٢	٩٠			
٢٥	٢ ٥٩		١٩	٨٤			
٢٦	٢ ٥٩		١١	٦٦			
٢٧	٢ ٢٨		٧	٩٩			
٢٨	٢		٦	٦٠			
٢٩			٨	١٥			
٣٠	١٢ ٤٦	٣٠٥ من	٨	٩٣			
أول أكتوبر	٢ ٤٢	٦	١٤	٥١			

(٢٠٩) قد تكون: لاغنى.

(٢١٠) هكذا تقرأ.

(ص ١٨٢٩)

يوم ٢٤ سبتمبر سنة ٩١٨

لم يحدث ما يهم إثباته .

يوم ٢٥ منه لغاية ٢٩ منه

لم يحدث ما يستحق الذكر سوى أنى احتमित من يوم الإثنين ٢٣ الجارى حمية شديدة، وفى اليوم الرابع كانت نتيجة التحليل عظيمة جداً، ولا تزال كذلك لغاية الآن . وأشعر باختفاء كثير من الأعراض الخاصة بمرض السكر، ولا أتعاطى من الأدوية إلا مغلى الشيخ<sup>(٢١١)</sup> ثم شربة بالماء البارد استدراراً للبول الذى أخذ يدر ويتدفق بعد أن كان يتقطع عند نزوله . ويظهر لى أن الفضل فى ذلك يرجع إلى الحمية، وقلة الهموم، والمكث فى الهواء ( . . . )<sup>(٢١٢)</sup> فإذا استمر توفر هذه الشروط، وانضاف إليها الاعتدال فى الأكل، قلت شكواى من المرض المذكور، وقلت مفاجآته .

عاد اليوم سعيد<sup>(٢١٣)</sup> إلى مصر، بعد أن أقام هنا من اليوم التالى للعيد . وهو شاب فيه تواضع، متوسط النباهة،

(٢١١) قراءة اجتهادية .

(٢١٢) كلمة غير مقروءة .

(٢١٣) سعيد زغلول ابن شقيقة سعد المتوفاة، وأخو رتيبة والدة مصطفى وعلى أمين، وقد ولد فى ١٠/٤/١٨٩٠ وتوفى عام ١٩٢٣، ودرس الحقوق واشتغل بالنيابة وعمل تشرىفاتى فى سراى حسين كامل عندما تولى العرش، وقد قام سعد زغلول باملاء بعض مذكراته على سعيد عندما كان سعد زغلول فى إكس لى بان فى متفاه (عبدالحق لاشين: سعد زغلول ٣٤٧) .

لا يحسن الإصغاء لمحدثه، ولا يجيب مباشرة على سؤال سائله، وتحمله عزة النفس على ستر أخطائه بخطأ أعظم، والدفاع عن نفسه بذنب أكبر، ولا يهتم بشئ سوى ما يختص به، ولا يتتوى من نفسه عملاً نافعاً، ويباشر<sup>(٢١٤)</sup> ما يعرفه في كثير من الأحيان على أسلوب (. . .)<sup>(٢١٥)</sup> ويظهر لشقيقته رتيبة حبا جمياً. وهي تستحق أن يحبها كل من يعرف صفاتها النادرة.

وعندى أنها تفضل أحباها في كثير من الصفات: في الرزانة والنباهة، ودقة الالتفات، ولطف الملاحظة. وهي تربي ابنها تربية حسنة من جهة استقامته، والأدب، والصحة. وتحسن معاشرة زوجها غاية الإحسان. ولا عيب في هذه التربية إلا أنها أعلى من حالة أيهما، وتتطلب نفقات ربما لا يتسع لها حاله، وتعودهما على عادات من الترف والنعيم ربما يصعب عليهما في المستقبل الأخذ<sup>(٢١٦)</sup> بما يوفر لهما أسبابها. ومع ذلك فالمستقبل بيد الله.

[ص ١٨٣٠]

دعا<sup>(٢١٧)</sup> محمود باشا صدقي موسيو أنطوني مدير مصلحة الدومين للمييت عنده في العزبة، ودعاني لأتناول العشاء

(٢١٤) كلمة غير مقروءة.

(٢١٥) كلمة مطموسة.

(٢١٦) قراءة تقريبية.

(٢١٧) في الأصل: «دعى».

عنده معه . ولكنى مرضت بعينى فلم أتمكن من إجابة هذه الدعوة .

ومن لطائف الباشا المشار إليه أنى عرضت عليه أن ادعو هذا المدير للسغدا عندى، فقال: أخشى أن ذلك يجرح إحساسه! فقلت ضاحكاً: أيجرح إحساسه أن أكرمه؟ إنى إذا فعلت ذلك فإنما يكون إكراماً لضيفك ولشخص أعرفه من زمن طويل . وليست عزومة مثلى لمثله مما يمس بكرامته، ومع ذلك فالأحسن ترك هذا للظروف . وتوقفت والخرج بمنعنى من إجابة الدعوة . وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم .

يأدب رشدى باشا يوم ٩ أكتوبر مآدبة فى كازينو سان ستييفانو تكريماً لجلوس عظمة السلطان، وأنا من ضمن المدعوين، وقد أجبته بالقبول .

يظهر هذا الباشا من يوم العيد شيئاً من الإنعطاف لى، فقد هنأنى على العيد بتلغراف، وعزاتى وهو ذاهب إلى فلسطين فى موت حسن أبو النصر، ولم يفعل ذلك كثير من أصدقائى وأصحابى!

يوم ٣٠ سبتمبر سنة ٩١٨

حضر ابن حسن أبو النصر، ومعه قريب له، يشكو من المأمور ووكيل المديرية لأنهما يساعدان خصوم أبيه . وقد بدأ بتعيين نائب عن العملة من خصومه . وأن عائلة الفار الغنية

تنفق بدر الاموال لإبعاد العمدية عن بيتهم، وأن أهل الناحية يرغبونه، وأن فتح الله بركات كتب يرجو وكيل المديرية ولكن خباب رجاؤه - وما سألته عن فتح الله ولا عن شيء يختص به - فوعدت بالسعى على قدر الإمكان، ونبهت عليهما بكتمان حضورهما لى، وتوسيطى -

### يوم أول أكتوبر

كتبت خطاباً للمدير أرجوه أن يشمل بعنايته ذلك الشخص وعائلته، وبسّطت له فيه الأمر بسطاً وافياً - مع العلم بأن قبول رجائي سينفع فتح الله ويوسع نفوذه! ولكن واجباً قضيته نحو من يولى إلى بقرابة، ولا أريد الالتفات إلى نتائجه.

[ص ١٨٣١]

مرضت رتيبة من يومين، حيث أصابها برد وتمكن من اللوزتين، ولا تزال ملازمة الفراش. وقد تعدى منها إلى الست فمرضت أيضاً!

٢ منه

لا تزال رتيبة والست مريضتين، واتصل بهما مصطفى الصغير. والهواء فى هذه الأيام يختلف بين الحرارة والبرودة.

من يومين حضر شريك مفتاح تاجر الأقطان بقوة ودسوق، وأعجبه القطن ونظافته، وأخذ منه عينات مجاناً،

ووعده بالمخابرة فى الشراء بعد تصفية الجنية .

ثم حضر بعده مندوب تاجر يدعى ابراهيم خير الدين من زفتى، وأخذ عينه مجاناً أيضاً، ووعد بأن يخبرنا بنتيجة التصفية، وانصرف .

وعلمت من الأول أنه اشترى من محمود باشا قطن الجنية الأولى والثانية بسعر ألف قرش القنطار . وأيد ذلك ناظره وكاتبه .

وحضر تاجر من دمنهور يدعى الشيخ سيد حسن يونس، وعابن المخازن، وفصل القنطار أخيراً بعشرة جنيهه أفرنكى، بما فيه الجنية الثانية، ماعدا المفروقات الأخرى - يعنى درجة أولى فقط من الجنيتين . فلم أقبل :

يوم ٣ منه<sup>(٢١٨)</sup>

وردنى اليوم خطاب من الذى أخذ العسينات ووعد بتعريفى بنتيجة التصفية - يفيد أن الغنمى جنية أولى المائة مائة، والثانية المائة ٩٨، ومن السيكلاريدس المائة مائة وواحد . ويقول بإشعاره عند الشروع فى البيع أو الحليج . وكذلك يقول إن التصفية تزيد عند الحليج العام .

(٢١٨) فى الأصل: «٣» .

ولكن أرسلت معلم (...)<sup>(٢١٩)</sup> فكانت النتيجة المائة مائة  
واثنين ونصف في أول جنيسة من الغنمي، والمائة مائة واحد  
ونصف في السيكالاريدس، وأما الجنيسة الثانية في النوعين  
فإنها ٩٨ ونصف.

وحضر مندوب من قبل الخواجة هنزيو<sup>(٢٢٠)</sup> وفصل الجنيسة  
الأولى والثانية بألف قرش وخمسة قروش، وارتبط بذلك  
لغاية ٤ أيام، وارتبطت معه بألف وعشرين للمدة عينها،  
وأبى قبول الرتب الباقية.

## ٦ اكتوبر

وحضر أمس صدقي باشا<sup>(٢٢١)</sup> وتعشى عندنا، وأطلعني  
على الثروة التي باع القطن بها. وأخبرني بأن أخبر إسماعيل  
سرى بأن إسماعيل صدقي نقل إلى بأن سرى عارض في  
تعييني وزيراً. فقال سرى: لم يحصل، والمنع ورد من  
لوندرة. ورغم شدة سعد فإني أحترمه. وقال إنه لم يخبره  
بعبارة ونجت. وتبادلنا كثيراً من العبارات الودادية، ولكنه  
يضمّر السوء دائماً.

(٢١٩) كلمة غير مقروءة.

(٢٢٠) مكثنا تقراً.

(٢٢١) يقصد محمود صدقي باشا عديله.

[ص ١٨٣٢].

تمثلت الست إلى الشفاء، وتنزل اليوم إلى الدور الأول،  
وعدلت عن التوجه إلى إسكندرية. وستعود رتيبة غدا،  
وأرسل زوجها يعتذر عن عدم إمكان حضوره، ويرجو أن  
يصحبها محمد<sup>(٢٢٢)</sup> لحد المنصورة، ومثل<sup>(٢٢٣)</sup> ذلك غير  
مناسب. وتأثرت منه رتيبة.

بلغ ما تحصل لغاية الآن ثلاثمائة وثلاثة وتسعين قنطاراً  
ولم يبق إلا فرزه، وربما لا يتجاوز ما يتحصل منها ثلاثة<sup>(٢٢٤)</sup>  
قناطير. فإن تم ذلك كان محصول الفدان سكلاريدس مع  
غنى ستة قناطير بالتمام، وإلا فيكون ستة قناطير إلا أربعة  
أرطال ونصف رطل.

أمس أمطرت السماء في بعض المواضع مطراً غزيراً بليل  
الاقطان، ولكنه كان آخر الجنى فلم يحدث منه ضرر. وقد  
سبقه ريح عاصفة، وزوبعة هائلة أعقبها سكون تام. ثم هبت  
ريح حارة، وكان الجو مكفهرًا، والرطوبة تملأ الهواء.  
ولا يزال رطباً بحيث لا يمكن المكث في مكان مقفل.

زار المخازن اليوم بعض تجار المنصورة، وأعجبهم القطن،  
ووعدوا بأن يعطوني ثمناً باكر، بعد أن يخابروا عميلهم  
بالإسكندرية.

(٢٢٢) يقصد : محمد أحمد

(٢٢٣) قرأة اجتهادية

(٢٢٤) في الأصل ثلاث



قد منحت الست رتيبة بثلاثين جنيه، وسيصحبها  
محمد<sup>(٢٢٥)</sup> غداً، ويقطع التذاكر لها لغاية دمياط.

ورد على اليوم من زراعة دمنهور ما يفيد أنه بلغت أجرة  
النفر فى جنى القطن عشرة قروش، ويطلبون ترحيله من  
هنا. وجرى اللازم.

### فى ٧ أكتوبر

عادت رتيبة صباح اليوم مع نجلها، ورافقهم محمد  
أحمد إلى المنصورة.

اليوم ينتهى ميعاد مندوب (. . .)<sup>(٢٢٦)</sup> وقد حضر أمس  
مندوب ساسون، ووعده بأن يعطى اليوم خبراً لغاية الظهر.

وورد من إبراهيم خير الدين خطاب يفيد أنه حاضر  
الساعة واحدة، لعرض رغبة المحل المذكور الذى كان تكلم  
معه فى شأن القطن، وزار المخازن أمس.

(٢٢٥) يقصد: محمد أحمد

(٢٢٦) اسم غير مقروء.

[ص ١٨٣٣]

في ٨ أكتوبر سنة ٩١٨

بعت أمس إلى محل (. . .) <sup>(٢٢٧)</sup> بزفتى القطن الفستحي والسيكالاريدس ثمرة ١ ، باعتبار سعر القنطار ألف قرش وخمسة قروش . وقبضت من الثمن - بصفة عربون - مائتين جنيه نقداً ، وتحويل على البنك المذكور بإسكندرية بمبلغ ثمانمائة جنيه . والاستلام في مسافة ٨ أيام من تاريخه .

وستعود العائلة اليوم بقطار الصباح إلى مصر ، وأذهب إلى إسكندرية لحضور تشريفات السنة الجديدة وعيد تولية السلطان . والله يحميني من الغواية ، ويرشدني إلى الهداية ، ويباعد بيني وبين ذوى الفساد <sup>(٢٢٨)</sup> .

في ١٤ منه

حضرت أمس ومعى لطفى بيك السيد ومحمد باشا محمود ، وتخلف عبدالعزيز فهمى .

وحصل وزن القطن ، وقبض الثمن : بعضه نقدية ، وبعضه تحويل على بنك (. . .) <sup>(٢٢٩)</sup> بإسكندرية ، وستعود

---

(٢٢٧) اسم غير مقروء .

(٢٢٨) يقصد لاعبي القمار .

(٢٢٩) اسم غير مقروء .

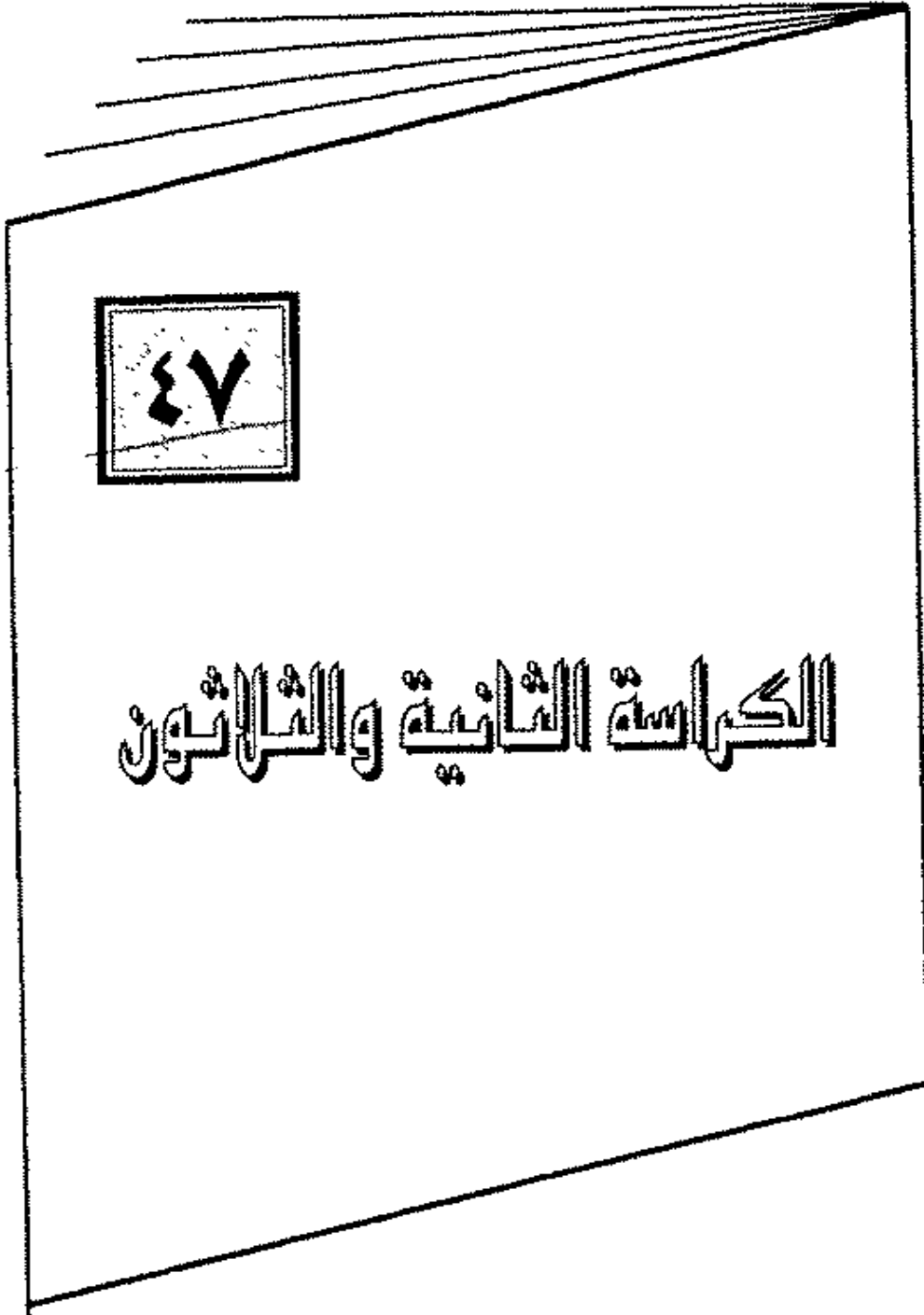
اليوم .

وقد تكلمت في مصر ومستقبلها، وماذا على أبنائها أن يعملوا لها عند انبثاق فجر النصر وانعقاد مؤتمر السلام . وخطرت بالبال عدة أفكار، لكن كلها موقوفة على ثقة الناس بعضهم ببعض، ولا يوجد من هذه الثقة في نفوسنا شيء . ومادام الأمر كذلك فالأولى الإنزواء، والتباعد عن مهاب الأهواء . (٢٣٠)

---

(٢٣٠) نلاحظ أن هذا الكلام قد كتبه سعد زغلول بعد يومين من لقائه في الاسكندرية بالأمير عمر طوسون في الوليمة التي أقامها رشدي باشا يوم ٩ أكتوبر ١٩١٨، وقد طرح فيها الأمير على سعد زغلول فكرة «أن تقوم من المصريين طائفة للمطالبة بحقوقها في مؤتمر الصلح» - وهي أساس فكرة تأليف الوفد (أنظر كراسة ٣٢ ص ١٨٤٠) ومن الواضح أن سعد زغلول كان يرى أن هذه الفكرة «موقوفة على ثقة الناس بعضهم ببعض»، فإذا لم تتوافر هذه الثقة لم يتحقق شيء، وعندئذ «فالأولى الانزواء والتباعد عن مهاب الأهواء» . وهذا يفسر إقباله على تأليف الوفد عندما تبين وجود هذه الثقة .







## الكراسة الثانية والثلاثون

من ص ١٨٣٥ - ص ١٨٥٩

من يوم ٢٥ مايو ١٩١٨

إلى يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨

### محتويات الكراسة ٣٢

- شكوى سعد زغلول من عائلة بركات.
- سعد زغلول يشعر بقرب نهايته ويطلب من الله أن يموت بغتة!
- سعد زغلول يركب الترام الى قصر رأس التين!
- مقابلة سعد زغلول التاريخية بالأمير عمر طوسون في وليمة حسين رشدي باشا.
- شكوى الأمير عمر طوسون من مصادرة الانجليز أطيانه في أبي قير.
- تعيين سعد زغلول في مجلس ادارة الجامعة المصرية.

- عمر طوسون يخاطب سعد زغلول فى عقد اجتماع للمذاكرة فى حالة مصر.
- السلطان فؤاد يعترض على اشتراك عمر طوسون فى الاجتماع .
- سعد زغلول يرفض أن تكون الحركة تحت رئاسة الأمير عمر طوسون .
- سعد ورفاقه يقررون تأليف وفد منهم يحصل على توكيلات من الشعب فى المطالبة بالاستقلال التام.
- إقبال الناس على التوقيع على التوكيلات .
- محاربة رجال الحزب الوطنى للوفد .
- الأمير عمر طوسون يعمل على تأليف وفد من رجال الحزب الوطنى .
- محاولات سعد زغلول إزالة الخلافات مع الأمير عمر طوسون ووفده .
- ضم مصطفى النحاس وحافظ عفيفى الى الوفد .
- زيارة مصطفى الشوربجى ومحمد زكى على لسعد زغلول فى بيته .
- ظهور اسم «بيت الأمة» .
- مستشار الداخلية «هينز» يهدد الأعيان لمنعهم من الاشتراك فى الحركة .
- ظهور اسم عبدالرحمن فهمى فى مذكرات سعد زغلول .



[ص ١٨٣٥]

في ٢٥ مايو ١٩١٨

غشيت<sup>(٢٣١)</sup> أمس مكان اللعب في النادي ولم أعب،  
ولم أجد في نفسي إلا قليلاً من الميل إليه، فتغلبت عليه،  
وانصرفت حامداً لله شاكرًا!

قد تم أمس كتب كتاب بهي الدين على بنت عفيفي  
باشا، وما حضر عبدالله زغلول ولا حتاتة بيك! كما أنه لم  
يحضر أحد من ذوى الحيشيات، واقتصر الأمر على أهل  
الطرفين. وقال بهي الدين لأقاربه من أولاد حتاتة بيك إنه لم  
يكن يعلم أن لي نفوذاً على العائلة يمكن أن يمنع أفرادها من  
الاشتراك في كتب كتابه!

إن حادثة تلاؤم<sup>(٢٣٢)</sup> هذه العائلة أهمتي أول أمرها،  
وشغلت من فكري مكاناً عظيماً، لأنني لم أفعل شيئاً فيها  
سوى كونى ربيت أفرادها صغاراً، وساعدتهم كباراً،  
وأشركتهم في الكثير من نشاطي<sup>(٢٣٣)</sup>، وكثيراً ما انتفعوا  
باسمى وجاهى، وماكلفتهم على ذلك أجراً.

ولكن النعم يغص<sup>(٢٣٤)</sup> بها اللثام بعد ازدرادها، ويسهل

(٢٣١) غشي مكاناً أى اتاه.

(٢٣٢) من اللؤم

(٢٣٣) قراءة تقريبية.

(٢٣٤) غص بالطعام والماء = اعترض في -حلقه.

عليهم اهتضامها بعد مضغها! ولا شيء أثقل على قلب اللثيم من رؤية من أحسن إليه! ولا ألم لنفسه من تصويره! وليس أشوق منه لانتهاز الفرصة التي تساعده على الهرب منه، أو إنكار معروفه، وجحود فضله.

ولقد عقدت النية على أن لا أقيم لهم وزناً، وأن أعتبرهم أجناب بالمرّة عني، وأنسى كل شيء يتعلق بهم، تاركاً الأمر لله فيهم!

وأخبر أمين يوسف أنه استدعى إليه صباح يوم أمس بهي الدين، ونصحه أن يسترضاني، فأبى، فأسمعه كلاماً مرأياً. ويؤكد كامل حسين ونجيب حتاتة أن بهي الدين كان يطعن في عرض الفتاة التي تزوجها طعناً مشيناً!

في ٢٦ منه

سافرت الحرم صباح اليوم إلى مسجد وصيف، وسأدرکها على القطار الثاني. ولم أنم أمس، وكل فكري كان في لوم تلك العائلة، ولومي على الإشتغال بها، [ص ١٨٣٦] وانتهيت - كما ابتدأت - أن أعتبرها كمية مهملة، إذ لا يضرني من ضل منها، وما كنت معتمداً في حياتي عليهم، فإن كسروا بي وبالنعم لأنهم شبوا فيها، وتنكروني اليوم، فلا يضررون إلا أنفسهم وما يشعرون، وليس على هداهم، والله عليم بالظالمين.

ولا بد أن يعلم الناس انفصالهم عنى، فلا أتحمّل تبعه سيئاتهم، ولا تلحقنى أوزارهم، ويعلم من يعلم أنهم لؤماء فلا يغترون بهم، ولا يثقون بولائهم.

### فى ٤ يونيو

بعد أن سافرت فى يوم ٢٦ مايو - كما قلت سابقاً - عدت أمس بعد أن زرت زراعة دمنهور، ورأيت الأحوال فيها مختلة معتلة، ورففت ناظرها، ورأيت الدودة أخذت تنفشى فيها.

وتعشيت مع صدقى وسعيد فى النادي، وسهرنا فى البيت لغاية الساعة ١، وما نمت إلا قليلاً. ورأيت أحمد مريضاً، وعزمت على العودة إلى مسجد وصيف غداً.

### فى ١٥ يوليو

عدت فى الغدا إلى مسجد وصيف، وما مر به من الحوادث الهامة قد أثبتته فى كراس آخر بالعزبة. وسافرت منها أمس إلى دمنهور، فوجدت أحوال الزراعة والدراس على ما يرام. ولكنى رأيت من جميل عارف تلاعباً، فإنه لم يقيد ثمن اللبن الذى ورد إليه، بل أهمله! وكان قد قبض بعضه والبعض دين على أربابه، فلم يقيد فى اليومية ما ورد، ولا أثبت الدين فى العهد. وطلبت منه كشفاً بإيراد

الزراعة عن المدة السابقة واللاحقة لتاريخ بيع هذا ( . . )<sup>(٢٣٥)</sup> فلم يشتمل على ثمنه<sup>(٢٣٦)</sup> وبعد أن أكد أن ثمن الفدان كان عشرين قرشاً وأنه لم يبيع منه بشمانين، عاد - بعد أن أكد غيره أن بعض الأفدنة بيع بثلاثين - فاعترف. وتبين أنه تداخل في بيع القبول والشعير، حيث زاد على كل كيلو ربع رطل! وقد اختلت ثقتي به بعد أن حققت حاله، وعزمت على [ص ١٨٣٧] رفته.

والتخزين مشبوه، ولكن لم أقف على دليل يؤيد الشبهة فيه. ويظهر لى - والله أعلم - أنه أظهر أن الشحنة<sup>(٢٣٧)</sup> التي كانت معتبرة ربع رطل نصف الرطل، لاختلاف بيع التاجر، أو يعمل<sup>(٢٣٨)</sup> في اقتسام القيمة.

ولا بد من مراقبته، حتى تنأيد الشبهة فنده أو تمنفي عنه.

لم أجد بمصر أحداً من أصدقائي، ووجدت صديق باشا وإبراهيم باشا سعيد قد سافرا. ورأيت الحكيم رامز<sup>(٢٣٩)</sup> وحكيم الأسنان، ووعده بأن أحضر يوم الخميس القادم.

(٢٣٥) كلمة غير مزروعة.

(٢٣٦) قراءة اجتهادية

(٢٣٧) قراءة تقريرية.

(٢٣٨) قراءة اجتهادية

(٢٣٩) هكذا نقراً.

وكان محمد نسي المحفظة في القطر، فأحملته أمرها لأن  
 فيها بعض كتب تتعلق بتعليم اللغة الألمانية وفسوائدها،  
 فوجدها، ولكنني قضيت ساعة مرة عقب شعورى بنسيانها  
 وكان معى عبدالله باشا وهبى، وكان أغلب الحديث فى  
 حشمت وحوادثه .

وقد عزمت على العودة إلى مسجد وصيف اليوم، وما  
 أريد إلا أن أعود بعد بضعة أيام - أى الخميس القادم - لمسئلة  
 الأسنان .

### فى ١٩ يوليو

قدمت أمس من مسجد وصيف لأجل تصليح الأسنان،  
 وكان الحر شديداً جداً. وما رأيت أحداً غير حكيم الأسنان  
 وسعيد وصدقى باشا. وحضر حمد باشا الباسل ومعه عربى  
 (. . .) "شاب فى الخامسة والثلاثين من عمره، وتظهر  
 عليه علامات النجابة. وسهرت مع صدقى وسعيد.

ولست مسروراً من حالتى الصحية، لأنى أشعر دائماً  
 بتكسر فى العظام، وثقل فى حركات الأعضاء، وتنمل فى  
 الأعضاء - خصوصاً أعضاء اليدين - وتعسر فى البول، وخذل  
 فى الأطراف. فإن كان ذلك إرهاساً بقسربى من النهاية،

(٢٤٠) ١٩١٤، ص ٥٥٥

فأللهم لاتسلط على مرضى، وأمتنى بغتة، لأن ألم المرض شديد قاس، فإذا انتهى بالموت، فالأولى أن يتدئ به، راحة للنفس.

كان العريجي أوسطى سيد هاشم أخبرنى من منذ شهر تقريباً شراء تبين الخيل، [ص ١٨٣٨] فأذنته بشراء جانب منه حتى يرسل من المزرعة مايلزم. ثم أخبرنى بعد ذلك بأنه اشترى منه حملاً بمبلغ ١٢٥، فاستكثرت القيمة، ووجدتها فوق التسعيرة بكثير. فقال: إن هذا حال عام، وكل الذين يشترون يشترون<sup>(٢٤١)</sup> بهذا الثمن، وما اشترت إلا لما رأيت الجيران قد اشتروا به، ومنهم عبدالرحمن بيك جاد الله. وإن البائع قال له إن التبني الذي له سعر التعريف<sup>(٢٤٢)</sup> هو التبني الخشن، وهذا لا يصلح لأكل المواشى، وأما الناعم فلا يسمح فيه بأقل من هذه القيمة. ورفض أن يعطيه فاتورة بالثمن، بل قال له إنه إذا سئل عن البيع أنكره! فلما رأى ذلك، ورأى الناس يشترون بمثل هذا السعر - خصوصاً عبدالرحمن جاد الله - إضطر للشراء!

قال لى ذلك بلهجة صريحة لا تردد فيها، فوقع فى نفسى صدقه، وقلت له: أتعرف ذلك الرجل ومن هو؟ قال:

(٢٤١) كلمة يشترون؛ الثانية أضفناها لسلامة العبارة.

(٢٤٢) قراءة تقريبية.

أسأل عن اسمه! فقلت له: إبحث! وتويت أن أبلغ البوليس بشأنه.

ثم ذهبت إلى محطة مصر، فتلاقيت فيها بعبدالرحمن جاد الله، ولما سألته عن التبغ وشرائه، اندهش الرجل اندهاشاً عظيماً، وقال: إنه لم يشتري شيئاً أصلاً، لا بنفسه ولا بواسطة أحد من أتباعه! وكرر ذلك عدة مرات!

فاستغربت من تلفيق ذلك العريجي. ولما عدت أمس، سألته في هذا الشأن، فقال: إن الحقيقة إنه أخطأ في ذكر جادالله، وإنه مصطفى رضا بيك! قلت من هو ذلك البيك؟ قال: من سكان المنيل. ثم قال: إن الحقيقة أنه لم يشتري هو بنفسه، ولكنه أرسل السائيس فاشترى!

فلما وصلت المنزل لم أجد السائيس حاضراً، لأنه كان ذهب لإحضار الشعير من المركب. ولما حضر قال: إنه حقيقة هو الذى اشترى التبغ من رجل فى الناحية لا يعرف اسمه، دله عليه سائس آخر كان عند خيرى باشا وتوجه متطوعاً فى السلطة<sup>(٢٤٣)</sup>، ولم يكن أحد حاضراً، ولا يعرف مقدار وزن الحِمْل وكسان الأوسطى كلفه بذلك، ودفعت له الشمن. وأن البائع أكد له أن هذا هو الشمن الجارى، وأنه باع به إلى

(٢٤٣) أى للعمل فى السلطة الانجليزية.

عبد الحميد بك أباطه ومصطفى بيك [ص ١٨٣٩] رضا.

وقد كنت هممت أن أكتب بلاغاً للبوليس عن هذه الحادثة، وأمليته إلى سعيد فعلاً، ولكن أخرته بناء على نصيحة صدقي باشا. ولكنى لازلت أستحسن إرساله، لأن هذه الحادثة كشفت لى أن العريجي المذكور غير أمين، وأنه قدير على التلفيق، فلا يتأتى الركون إليه. ويظهر لى كذلك أن السائس شقى ويخشى منه. وقد أمرت بطردهما.

فى ١٢ أوغسطس سنة ٩١٨

حضرت اليوم الساعة ١٠ صباحاً لأجل:

أن أودع فى البنك مبلغ ١١٥٠ جنيهاً. وقد أودعته.

وحكيم الأسنان، وقد وجدته غائباً.

والكلام مع مدير البحيرة لأجل مسألة التبن الذى أخذته

السلطة.

وحضر معى طاهر بيك اللوزى. وحضر معنا فى القطار

كثير من عمد الدقهلية وأعيانها، لأجل تشييع والد مديرهم

الذى توفى. وكان الزحام فى قطار الدلتا شديداً جداً، ولو

(٢٤٤) كلمة غير مقروءة



لم يكن الميت والد مدير لاندفن كثيره بلا احتفال، أو باحتفال يليق بأمثاله (...)(٢٤١).

### في ١٩ منه

قدمت أمس من مسجد وصيف بعد أن زرت زراعة دمنهور، ورأيت القطن نامياً، وأكثره نمواً الخمسة أفدنة الغربية، وعليها القطن الفتحي\*، ويليه القطن السيكلاريدس، إلا ما كان متأخراً فإنه وسط. ولكن سوق<sup>(٢٤٥)</sup> الأقطان على اختلافها رفيعة، وليست متفرعة. ولكن اللوز كثير، والعاقبة للمتقين. والذرة نامية، والأشغال جارية من حسن إلى أحسن، وسامحت موقف الكاتب والمخزنجي، وشددت في إنذارهما.

عدت مع البرنس كمال الدين. وحررت في أمر هذا الأمير، لأنى رأيت اليوم أحسن من المرة الأخيرة! والله أعلم بأحوال عبادته!

[ص ١٨٤٠]

### في ١٢ أكتوبر

رحلنا من عزبة مسجد وصيف يوم الثلاثاء ٨ أكتوبر سنة ٩١٨، فحضرت العائلة إلى مصر، وركبت إلى

\* أر: الغنمي

(٢٤٥) سوق جمع ساق

إسكندرية للمعايدة، وحضور وليمة رشدى باشا التى أقامها احتفالاً بجلوس عظمة السلطان على أريكة مصر.

وقد زرت عقب وصولى إلى إسكندرية محمود باشا صدقى وسرهنك باشا وعائلتهما.

ثم توجهت إلى نادى محمد على، واتفقت مع عبدالرحيم باشا صبرى على أن يصحبنى إلى رأس التين فى الغد بعربته، ولكنه لم يحضر فى الميعاد الذى اتفقنا عليه.

فأخذت الترام إلى إسكندرية<sup>(٢٤٦)</sup> ثم إلى الأنفوشى، ثم إلى رأس التين قبل السراى، ثم صعدت إلى هذا المكان ماشياً، والمحتفلون نازلون من التشريفات، وكل من رأى منهم صاعداً ماشياً على الأقدام، يأخذه الاستغراب حتى وصلت إلى السراى. ووجدت الجمعية<sup>(٢٤٧)</sup> قد تشرفت، فدخلت بأمر السلطان مع الوزراء السابقين.

(٢٤٦) إسكندرية هنا تعنى وسط المدينة، أى منطقتى محطة الرمل والمنشية. وركوب سعد زغلول الترام وهو وزير سابق بعد أمراً غير مفهوم فى أيامنا هذه، حيث المواصلات تعج بمن فيها من الركاب، ولكن فى ذلك الوقت لم يكن ركاب الترام يتجاوزون بضعة أفراد، ولم يكن ركوب الترام مهيناً للركاب كما يحدث اليوم.

(٢٤٧) يقصد أعضاء الجمعية التشريعية.

وقد كنت فى أشد التعب، لأنى كنت سهرت فى النادى  
ونخسرت ٢٢٥ جنيها، ولم أتم إلا الساعة ٤، ومع ذلك لم  
يكن النوم إلا عبارة عن اضطجاع وسروح.

وقد تغديت عند محمود صدقى غداء مؤلفاً من ألوان  
كثيرة. ثم تفرجت على منزل معروض للبيع قبالة منزل أنيس  
الجليس، فوجدته بسيطاً، وثمانه عالياً.

وفى المساء حضرت وليمة رشدى باشا، وجلست بجانب  
مستر هيتنج<sup>(٢٤٨)</sup> وفندت له نظام مجالس المديرىات ونظام  
سائر الهيئات النيابية المصرية.

ثم قابلنى البرنس عمر، وقال: إنى أفكر فى أن يقوم من  
المصريين طائفة للمطالبة بحقوقها فى مؤتمر الصلح. فقلت:  
فكرة جميلة جالت فى بعض الرؤوس من قبل، وقد آن الآن  
أوانها! فقال: تأمل فيها، وانظر من يساعد عليها. ثم  
انصرف كل منا عن صاحبه.

وزرت محمد سعيد فى اليوم التالى، فحادثنى فى هذه  
المسئلة. ثم توجهت معه عند محمود صدقى، ولعبنا  
(. . .)<sup>(٢٤٩)</sup> ثم البسوكر، ونخسرت ١٨ ج. ثم نزلت مع

(٢٤٨) قراءة اجتهادية.

(٢٤٩) كلمة غير مقروءة.

زويسر<sup>(٢٥)</sup> باشا إلى النادي، فاستعوضت تقريباً هذا المبلغ.

وسافرت في الغد بعد الظهر إلى مصر، [ص ١٨٤٢] فتلاقيت مع عدلى، وتكلم معى فى تلك المسئلة، ورأينا الأوفقى توسط قنصل أميركا.

فاجتمع رشدى ولطفى السيد، وانفقوا على ذلك. وفتح رشدى هذا القنصل، فلم يجد عنده استعداداً للمساعدة، وقال: ليس هناك إلا واحد من طريقين: إما أن تطلب الترك<sup>(٢٥)</sup> استقلال مصر، بأن تقول إنها تركت إليها حقوقها، وإما الإلتجاء إلى الحكومة الإنجليزية!

وفى اليوم التالى، ذهبت مع محمد محمود إلى عزبة مسجد وصيف، وتبعنا لطفى بيك السيد، وتخلف عبدالعزيز بيك فهمى. وأقمنا يومين وليلتين، ثم عدنا، وقرأنا فى الجرائد أخبار الصلح، ولم نهتد إلى الآن إلى طريقه، والأولى بنا السكون، وصرف النظر عن هذه المسألة.

(٢٥) فى الأصل: الترك.

(٢٥٠) هكذا تقرأ، وقد تكون زيور باشا وكتبها سعد خطأ.

[ص ١٨٤١]  
فى يوم ١٥ أكتوبر

ج		مليم جنيہ
٦٠٠	أودعت نقداً فى البنك الأهلئ يوم تاريخه	٦٤٠ ٣٤٨٤ دفع كله
٢٣٠٠	تحويل من (...) (٢٥١١) بزفتى إلى (...) (٢٥٥٦) باسكندرية	
١٨٤	استلم نقداً	
١٠٠	تسلم للبيت	
١١٠	فى ذمتى، أى فى جيبى .	
<hr/>		
٣٢٩٤		
٢٠٧٠	موجوداً بالبنك الأهلئ لغاية سبتمبر سنة ٩١٨	
<hr/>		
٥٣٦٤		
٠٠٩٧	تعويضات الجمعية ومعاش سبتمبر	
<hr/>		
٥٤٦١	ترسل من ذلك :	

ج		مليم
٩٠	قسط مال مسجد وصيف	
٤٠	مصروفات دمنهور للزراعة	

[ص ١٨٤٢]

بلغت النقود الواصلة إلى الست ( . . ) (٢٥٥٤) لغاية يوم

(٢٥٢) اسم غير مقروء .

(٢٥٣) اسم غير مقروء .

(٢٥٤) عبارة غير مفهومة هي : «من البنك سنة ١٨١٧» أو «من الغلة سنة ١٨١٧»

تاريخه ١٩ أكتوبر سنة ١٩١٨، ١١٢٢ جنيهاً على حسب دفترها.

## في ٢٥ أكتوبر ١٩١٨

توجهت إلى<sup>(٢٥٥)</sup> اسكندرية يوم ٢٢ منه لحضور حفلة شاي عمومية دعاني إليها السير ونجت معتمد بريطانيا، وتقابلت مع عدلي ومدحت ورشدي ومحمد سعيد والبرنس عمر وغيرهم.

وسهرت ليلة ٢٣، ٢٤ منه في النادي، ونحسرت ٥٢٦ جنيهاً منه: ٢٥٨ جنيهاً في الليلة الأولى، و٢٦٨ في الثانية! ولعنت السفر ونتيجته ولت نفسي لوماً عنيفاً<sup>(٢٥٦)</sup>.

وشممت من عدلي رائحة أن المشروع الذي عرضه علينا رشدي لم يكن من بنات أفكار الاثنين، وأنه لابد أن يكون مشتملاً على سر ستكشفه الأيام.

ويقول عبدالعزيز بيك إن أحمد بيك عبداللطيف أكد له

(٢٥٥) أضيفت. «إلى»

(٢٥٦) هذا الكلام يدل على أن سعد زغلول كان يلعب القمار حتى بداية تأليف الوفد المصري وانشغاله بالحركة الوطنية، وأن عمله في تأليف الوفد وتزعمه للحركة الوطنية قد أفاده في التخلص من عادة كانت تثقل على ضميره وعلي أمواله.

ولكن ذلك أيضاً دليل على أن الفراغ كان هو الدافع الأول لسعد زغلول على لعب القمار، فلما انتهى هذا الفراغ بتأليف الوفد، وانشغل بقيادة الحركة الوطنية، انتهت صلته بهذه العادة التي كره نفسه بسببها في كثير من الأحيان.

أن الحماية قدمت مشروعا بإعطاء مصر استقلالاً داخلياً تاماً،  
 فى مقابلة رضائها بالحماية، ومن المصلحة جدا [ص  
 ١٨٤٣] - كما أشار عبدالعزیز بيك - أن تعمم هذه القضية  
 ويعتقدها الناس .

ولقد اجتمعت بالأمير عمر فى القطار من اسكندرية إلى  
 مصر، وتكلمنا فى موضوعات شتى، وفهمت منه أنه يميل  
 إلى كتابة عريضة بعد انعقاد مؤتمر الصلح بمطالب مصر،  
 ولا يعرض شيئاً من النقود، ولا يتعرض بشيء يمس السلطان .  
 وهو يشكو من السلطة<sup>(٢٥٧)</sup> ومصادرة أطيانه فى أبى قبر .

وأفهمنى محمد سعيد أنه<sup>(٢٥٨)</sup> يريد أن يشتغل مثل  
 أباطة<sup>(٢٥٩)</sup> فى موضوع تلك العريضة، وأنه<sup>(٢٦٠)</sup> نصحه بالعدول  
 عن إشراك الرجل المذكور .

جاءنى أول أمس محمد علوبة باشا، وكان رجلاً من  
 رجال مصر المعدودين، اشتهر بطب العيون، والمساعدة فى  
 كثير من الجمعيات الخيرية، والاشتغال بالجامعة وخدمتها .

(٢٥٧) أى من السلطة البريطانية .

(٢٥٨) أى: الأمير عمر طوسون .

(٢٥٩) أى اسماعيل أباطه باشا .

(٢٦٠) أى محمد سعيد .

وقد فاتحنى عبد العزيز بيك في قبول وظيفة بالجامعة،  
فأبدت شيئاً من التردد، واستمهلتته إلى غد حتى أتفكر<sup>(٢٦١)</sup>.

وفاتحنى أيضاً غيره، مثل حسن سعيد باشا، وعلي  
فهمي بيك، وموعدنا معهم اليوم الساعة ١١ صباحاً بعد هذه  
الساعة.

وكذلك فاتحنى الهلباوى وغيره في أن أكون رئيساً  
للجمعية الخيرية.

وكنت علمت أن السلطان رغب في تعيين رشدى باشا،  
ففساكت رشدى في ذلك يوم أن كان عندي، فقال: إن  
السلطان رأى أن يعينه، لا أنه هو رغب ذلك! فقلت: ولكن  
بعض الإخوان عرضها عليّ! فقال: لا بأس من ذلك،  
وسيكون كل هدفى. وإني رئيس لكثير من الجمعيات،  
ولا أعمل فيها!

وكلما هممت أن أفاتح عدلى وثروت كنت<sup>(٢٦٢)</sup>.

في ٢٦ منه

إتفقت كلمة أعضاء مجلس إدارة الجامعة عليّ تعييني

(٢٦١) وقد تقرأ «أتفكر».

(٢٦٢) الكلام مقطوع في الاصل.



وكيلاً ومراقباً لها. وانعقدت جلسة أمس وتم هذا التعيين.  
وأسافر اليوم لعرض الأمر على ولاة الأمور.

[ص ١٨٤٤]

فى يوم ٤ نوفمبر

سافرت فى ٢٦ الفات إلى إسكندرية، ورأيت من  
رشدى وعدلى نوعاً من الإرتياح إلى تعيينى فى الجامعة.

ولكنى لم أر مثل هذا الإرتياح عند عظمت، وقال لى  
إنه كان فى نيته أن يهدم الجامعة لامتلائها بالخلل والعلل،  
ولكنه أجل ذلك لابتداء السنة الدراسية. فتلطفت معه فى  
القول كثيراً.

ثم أخبرنى بالميل لإعطاء الأمة مجلس نواب مؤلف  
رئيسه من الأمة، ومجلس للتسيير. فحيدت الفكرة  
وقلت: إن فكرته أمنية نصدر من ملكية حمديرة بأن تُسطر  
على صناديق القلوب.

وقويت منه أن عدلى يرى إلغاء الجامعة، لعدم لزومها  
مع إندثارها من الحكومة. وأن رشدى أخبره بأنى أجلت  
الكتاب منه إلى سراى رأس التين للمسحادة فى شأن الهلال  
الآن.

وقد حكيت لرشدي وعدلى مفصل ماجرى، فاضطربا  
اضطراباً شديداً! ولأعلم لماذا اضطربا!

وقد أبدى بعض أعضاء الجمعية الخيرية ميلاً لانتخابى  
رئيساً، وشافهت رشدي، فكأنه تورط، وقال: فى محله،  
إنى أعطيك صوتى!

ولما تعينت فى الجامعة وجرى ذكر هذه المسألة، قال:  
أنخشى أن يكون ذلك صعباً عليك مع الجامعة! فقلت:  
لاضير فى ذلك، فى الإمكان القيام بالاثنين.

### فى يوم ١٥ نوفمبر

فى يوم الإثنين الماضى منه، حضر الأمير عمر طوسون،  
وكان حاضراً إبراهيم باشا سعيد، ومحمد محمود باشا،  
وعلى باشا شعراوى، وعبد العزيز بيك فهمى. وأبدى رغبته  
فى عقد اجتماع للمذاكرة فى حالة مصر ومايجب أن يقدم  
لها من الخدمة الآن.

وفهمت من كلامه من بعد أن عظمة السلطان لايأبى هذا  
العمل. فوافقت.

وعلى ذلك كتبت أسماء كشيرين من الذين ينهغى  
دعوتهم، وكان هو يعارض فى البعض، ويملى البعض،

واشتدت معارضته فى الهلباوى، فأقنعناه بوجوب دعوته،  
فاقتنع بعد عناء.

[ص ١٨٤٥]

وبعد أن تم تحديد الأسماء التى يسجب دعوتها، كتبت  
صيغة الدعوة، وأخذها الأمير لإرسالها. وحصل الاتفاق  
على أن يحدد يوم الانعقاد: إما يوم الثلاثاء القادم، أو يوم  
الأربع، وأن الأمير يشرف قبله بيومين، فيتناول العشاء مع  
الحاضرين عندى. وقال: إنه سيحضر معه أمين يحيى! فأكد  
ذلك الظن بأن عظمته مرتاح إلى هذا المشروع. ثم انصرف  
الأمير ليوزع أوراق الدعوة.

وكان خطر ببالنا أن نزور السير ونجت، ونُعلمه - ضمناً -  
بسفرنا، ونسأله عن نية دولته فى مصير مصر؟ فحدد لنا يوم  
الأربع ١٣ منه.

فذهبت مع على باشا شعراوى وعبد العزيز فهمى.  
وجرى لنا معه حديث طويل مبين فى ورقة أخرى مضمومة  
لأوراق الوفد.

ثم ذهبنا إلى رشدى باشا، وفهمنا منه أنه لامعارضة فى  
السفر. وأرانا خطاباً منه إلى السلطان بالإستئذان فى سفره  
مع عدلى باشا، وترتيب الوزارات فى غيبتهما.

وفهمنا منه أن (برونيت) نائب المستشار المالى سيسافر،

وأن السفر سيكون ولو على بارجة حربية .

ورأيت من الواجب أن أعرض الأمر على السلطان، فتحددت لى جلسة فى منزله الساعة ٥,٠٠، فعرضت عليه مقابلة ولحيت ورشدى، وحديث الاجتماع الذى دعا<sup>(٢٦٣)</sup> الأمير إليه . فقال غضباً: إن رشدى هو الذى أعلمنى بهذا الاجتماع، والأمير لم يخبرنى بشىء منه . قلت: إن كلامه دلنا على أن هذا المشروع لا يصادف من عظمتكم على الأقل إلا الاستحسان . قال: لم يخبرنى بشىء منه .

ثم ذكرت له ترشيحى لرئاسة الجمعية الخيرية، فقال: إن حسن عبد السرازق كان يرشح له رشدى فى حضوره، فأكد<sup>(٢٦٤)</sup> هذا الترشيح، ولكنه علم بعد ذلك أن الأمر فى التعيين ليس له، وإنما لمجلس الإدارة، فترك له الأمر، ونسى أن يتكلم مع رشدى، وسيستكلم معه . وإنه لا يعارض فى تعيين أحد إلا إذا كان منحط الأخلاق . وانصرفت على ذلك .

ولكن الخيرة تولتنى بعد ذلك من هذا الاجتماع<sup>(٢٦٥)</sup> وخشيت من أباطة وأتباعه أن يحضروا فيه ويتكلموا ضد الاستقلال، ويمتدحوا الحماية، ويدعوا لها .

(٢٦٣) فى الأصل: دعى .

(٢٦٤) قراءة اجتهادية .

(٢٦٥) أى اجتماع الأمير .

## [ص ١٨٤٦]

وكان حضر في هذه الأثناء شريعى باشا، ورغب أن ينضم هو إلى الوفد، وأنه يدفع أكثر من أكبر كبير فيه<sup>(٢٦٦)</sup>. وكذلك طلب ضم أباطه! فأجبت طلبه بالنسبة إلى شخصه<sup>(٢٦٧)</sup>.

ثم طلب شريعى<sup>(٢٦٨)</sup> أن يكون الوفد تحت رئاسة البرنس، فأریناه عدم مناسبة ذلك، لأن فيه إیحاء إلى أن هذه الحركة من السلطة، وهذا يخرج مركزى بالنسبة للحماية، ثم إنه يولد صدأ، وربما فكروا أن هذه الحركة آتية من العائلة المالكة لامن الشعب نفسه، ويتشوه وجهها، ولاتلاقى عطفاً من أولياء الشأن.

ثم ذهب عبد العزيز بيك<sup>(٢٦٩)</sup> عند السلطان، لكي يحمل السلطان على إبعاد أباطه عن الاجتماع، وإبعاد الأمير من رئاسة الوفد لامن رئاسة الاجتماع. فقال السلطان: إنه

(٢٦٦) كان مفهوماً أن هذه الحركة السياسية سوف تتطلب كثيراً من المال. وهذا المال يدفعه أعضاء الوفد الذين يشتركون فيه: وفي مذكرات الأمير عمر طوسن في هذا الشأن أن سعد زغلول كان يقدر مبلغ مائة ألف جنيه، فيقول إنه في أثناء الكلام قال سعد زغلول «عرضاً ضمن كلام آخر إن المشروع يلزم له مائة ألف جنيه، وإنه يشك في أن المصريين يدفعون مبلغاً جسيماً مثل هذا، وإن مثل شعراوي باشا يمكنه أن يدفع عشرة آلاف جنيه، ولكنه يشك في ذلك». وكان رأى الأمير ترك مسألة النقود - أى التمويل - للاجتماع الذى اتفقا على عقده فيما بعد.

(٢٦٧) أى رفض سعد زغلول ضمه إسماعيل أباطه.

(٢٦٨) أضفنا: «شريعى».

(٢٦٩) أى عبد العزيز فهمى.

لا يحب أن يتداخل في الأمور الحزبية، كإدخال شخص  
 وإخراج آخر، ولكنه لا يسمح<sup>(٢٧٠)</sup> أن يكون على رأس هذا  
 الاجتماع أمير من العائلة السلطانية، لأن ذلك ماس به. و  
 انصرف عبد العزيز بعد أن أكد له العهود بأننا نخدم  
 السلطان ومقاصده.

وبعد ذلك استدعى السلطان رشدي، وكلفه أن يسعى  
 لدى البرنس في أن يعدل عن رئاسة الاجتماع. فتكلم معه  
 يوم الخميس ١٤ منه من نادي محمد علي بالتلفون في نحو  
 الساعة ١٠، ورجاه بالتركية أن يحضر لمصر غدا، فاعتذر  
 عن الحضور في الغد، ولكنه وعد أن يحضر يوم السبت بعد  
 غد.

ولذلك افكرنا أن نعين وفداً منا، وأن نحصل على  
 توكيل من الناس بإنابة هذا الوفد عنهم في المطالبة  
 بالإستقلال التام<sup>(٢٧١)</sup>.

(٢٧٠) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطموسة.

(٢٧١) يلاحظ أن سعد زغلول يستخدم هنا عبارة «الإستقلال التام»، وهذا رد على  
 ما أورده بعض الباحثين من أن الوفد لم يكن يطالب بالإستقلال التام في هذه  
 الفترة وإنما بالإستقلال الذاتي الذي لا يتعارض مع الحماية. كذلك فإن هذه  
 العبارة رد على ما أورده رونالد ولجت عن والده السير ريجنالد ولجت من أن  
 ماطلبه سعد زغلول في مقابلة ١٣ نوفمبر ١٩١٨ لم يكن الإستقلال التام،  
 وإنما كان الإستقلال الذاتي Complete Autonomy. (أنظر، Wingate, R  
 Wingate of the Sudan P 229). وهو نفس ما أورده اللورد ملنر في تقريره.  
 (تقرير اللجنة الخصوصية المنتدبة لمصر، قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٣٦ بالموافقة  
 على معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا العظمى، ص ٢٤٥ العمود  
 الأول. وقد كتب سعد زغلول هذه العبارة في يوم ١٥ نوفمبر ١٩١٨.

وفى يوم السبت ١٦ منه، أخبرنى أمين يحيى فى الساعة ٨ صباحاً بالتلفون بأن الأمير عمر حضر أمس، واقتنع بوجود العدول عن رئاسة الاجتماع، واقتنع وسافر فعلاً.

ثم حضر عندى، وقص على خبير ذلك تفصيلاً، وأفهمنى - ضمناً - بأن هذا<sup>(٢٧٢)</sup> سعى فى ذلك خدمة لعظمة السلطان. ثم سألتنى عن مقدارها ما جمعنا من المال؟ [ص ١٨٤٧] فقلت له: ١٥ إلى ٢٠ ألف. وسألنى عما قرناه بشأن صدقى باشا؟

وكان هذا قد<sup>(٢٧٣)</sup> حضر عندى من قبل ذلك، وعرض علىّ أنه مستعد لخدمة الوفد كما يريد، وأنه وضع نفسه تحت تصرفه، فوعده بالنظر فى ذلك مع إخوانى. وسلمنى مذكرة كان حررها فى شأن مصر بالفرنساوية، فتقبلتها منه.

ولما تكلمت مع إخوانى فى شأنه، قالوا: نخشى أن نعرض اسمه معنا فلا يقابله العموم بالاستحسان، فالأحسن أن نضمه بمالنا من حق الضم والاختيار.

فقلت له ذلك<sup>(٢٧٤)</sup>، فرفع رأسه وهو قسبض على شنبه

(٢٧٢) أى الأمير عمر طوسون.

(٢٧٣) فى الأصل وضع سعد زغلول الفسفرة كلها بين قوسين على هذا النحو: (كان . . .) وقد أضفنا كلمة «هذا» لتوضيح المعنى.

(٢٧٤) أى قلت لأمين يحيى ذلك.

وزام زومة لم أفهمها .

ثم حضر إسماعيل صدقى، وبعد قليل طلب هذه  
المذكرة، وكنت دفعتها إلى لطفى بيك السيد ليقرأها، فوعده  
بردها إليه . وانصرف .

بعد ذلك بلغنا أن محمد سعيد شارع فى تأليف وفد،  
وأنه يشتغل فى ذلك مع إسماعيل صدقى وحسن صبرى  
وشريعى والقصبى<sup>(٢٧٥)</sup> ومدكور وسنوت حنا!

[ص ١٨٤٨]

أقبل<sup>(٢٧٦)</sup> الناس على التواكيل يعضونها، وأخذ وفودهم  
يردون<sup>(٢٧٧)</sup> علينا من كل الجهات .

ولكنهم أشاعوا إشاعات السوء عنا، فزعم بعض فتيان  
الحزب الوطنى - الذين يسؤون كل عمل لم يصدر منهم مهما  
كان فيه لسخير لمصر والمواقفة لمبادئهم، ويثون بين الناس -

(٢٧٥) السيد حسين القصبى .

(٢٧٦) فى الأصل: «واقبل»، وهو مايعنى أن الفعل معطوف على غيره، وربما  
كتب سعد رغلول هذه الصفحة بعد أن قرأ ما سطر فى صفحة ١٨٤٦ من  
عبارة: «افتكرنا أن نعين وقدأ منا، وأن نحصل على توكيل من الناس بانابة هذا  
الوفد عنهم فى المطالبة بالاستقلال التام» .

(٢٧٧) فى الأصل: «يردون» .



أنا في هذا المشروع مساقون من قبل الحكومة!

ومع كون هذه التهمة واضحة البطلان، لأن الأمة قبل هذه النهضة كانت نائمة نوماً عميقاً، ولم يدر في خلدها أن تنهض هذه النهضة، فليس من المعقول أن الحكومة تزعجها من نومها، وتحملها على أن تطالبها بالاستقلال التام، الأمر الذي اعتبرته هي انقلاباً سياسياً مخالفاً للنظام العام.

غير أن هذه الإشاعة، مع وضوح بطلانها، وجدت من بعض البسطاء وذوى الأغراض قبولاً لها!

ثم القوا إلى الأمير عمر طوسون بأننا نحن الذين سعينا في إحباط الاجتماع الذى دعا<sup>(٢٧٨)</sup> إليه، وأذعنا عنه أنه لا يريد دفع شيء من المال إلى الوفسد، وأنه لا يريد الإستقلال التام لبلاده، وأنا ضد العائلة المالكة، وأنا نحن الذين افترقنا فى هذا المشروع واقترحنا وضعه دونه!

سعوا بذلك لدى الأمير المذكور، فكدروا خاطرهم، وحركوا منه عاطفة الإنتقام، فسعى فى تأليف وفد آخر بواسطة محمد باشا سعيد - محسوبه - والتف حوله أولئك الأشخاص السالف ذكرهم، والبعض من قتيان الحزب الوطنى.

(٢٧٨) فى الاصل: دعى

وما كنا نعلم بهذه النماذج والديسائس، لولا أن إسماعيل باشا أباطه - وهو الرجل [ص ١٨٤٩] الذى كان ألد عدو لى - حضر من تلقاء نفسه، معتذراً عما فرط منه فى جانبى سابقاً، ملتصقاً الصفح عنه، معلناً بأن الشعور الوطنى هو الذى حمله على ذلك، وبعثه أن ينضم إلى حركة يعتقد فيها حسن المبدأ وشرف الغاية.

وقال: إن هناك وقدماً آخر يؤلفه ذلك الأمير الخائق علينا بسبب تلك النماذج وعددها، وإنه يرى من المناسب أن نتفاهم مع محمد باشا سعيد، حسماً للخلاف، وتحصيلاً للاتحاد. ورأى أن يجتمع محمد سعيد باشا معى فى منزل محمد باشا محمود الساعة ٣٠، ٤ مساءً.

فذهبت إليه فى الميعاد المذكور، ولم يحضر سعيد باشا، فانصرفت بعد أن أقمت فى إنتظاره نصف ساعة.

ولكن حضر - أثناء انصرافى - الشريعى باشا، وعبد الخائق باشا مدكور، وكامل باشا جلال، وحسن بك صبرى. ثم حضر إسماعيل باشا أباطة، واستاء جداً من عدم حضور محمد باشا سعيد.

وقال محمد باشا محمود للشريعى باشا ومن معه:

إن محمد باشا سعيد لا يمكنه أن يسافر مع الوفد إلا إذا تخلى عن قيامة على سيف الدين<sup>(٢٧٩)</sup> واستحصل على

(٢٧٩) كان محمد سعيد باشا قيما على الأمير سيف الدين.

شهادة بخلو طرفه منها.

قال ذلك استياء منه لعدم حضوره فى منزله كسابقة الاتفاق مع أباطة باشا. فما كان من هؤلاء إلا أن أبلغوا ذلك لمحمد باشا سعيد.

ورأيت أن أذهب إلى الأمير عمر طوسون، وأزيل من نفسه أثر تلك النمائم. فذهبت إليه، ووجدت عنده محمد باشا سعيد، وإسماعيل باشا صدقى، وأمين باشا يحيى. وبينت له الحقيقة فى كل من تلك النمائم، [ص ١٨٥٠] بعد أن قلت له: إنى رجل حر، وأعتبر الكذب أكبر جريمة، فإذا أخطأت خطأ أرى الاعتراف به أوجب، وأطلب السماح عنه. لكنى لا أستحل الكذب بحال من الأحوال.

فأظهر الإرتياح إلى بيانى، وقال: الآن ارتحمت.

فقلت: إن المشروع بين يديك، ونحن مستعدون لسماع طلباتك وملحوظاتك فيه، ونرجو أن تبدى فيها ماتشاء للنظر فيه.

فقال: أفعل ذلك بعد الإجتماع مع إخوانى، والبحث معهم، ثم أرسل إليك.

ثم قلت لمحمد باشا سعيد: هذا شأن الأمير، وماشأنك أنت فى الغضب؟ ولماذا؟

فقال: إني غضبت لغضب الأمير!

قلت: وأى ارتباط بين غضبك وغضب الأمير؟

قال: كيف لا أغضب لغضبه؟

قلت: أنت حر في ذلك! ولكن بما أن الأمير قد أعلن

رضاه، فلامعنى للاستمرار في غضبك!

وحصل أخذ ورد من هذا القبيل، إنتهيا برضاه أيضاً.

ثم التفت لإسماعيل باشا صدقى، وسألته عن سبب

انصرافه عنا وإنحيازه للوفد الآخر؟

فقال: إني عرضت عليكم نفسى، ومكثت مدة أنتظر

فيها جوابكم، فلم يصلنى شىء منكم! وحضرت عندكم

أخيراً فلم تتفضلوا بالإشارة إلى شىء أفهم منه منكم قبولى

معكم!

فقلت له: إننا لم نر أن نعرف باسمك للعموم خيفة أن

لا يقبلوه! وعزمنا أن نضمك إلينا بما لنا من حق الضم

والانتخاب، ولم أستحسن أن أواجهك بهذه العبارة لما فيها

من المس بخاطرك، واخترت [ص ١٨٥١] أن أفضى بها

إلى صديقك أمين باشا يحيى.

فقال: إني أشكرك على ذلك.

قلت: وأنا أقبل هذا الشكر، وأسجله، لأنني أستحقه!

ثم تكلمت مع أمين باشا يحيى فيما بلغنى من غضبه لأنني علقت حضوره عندي للعشاء على حضور محمد باشا سعيد. فكذبت له ذلك. وأيدنى البرنس في هذا التكذيب.

وعند الانصراف قال لى محمد باشا سعيد: إن هذه المأمورية إذا نجحت فإننا نقيم لك تمثالاً من الذهب! قلت: هذا التمثال يكون للبرنس. وانصرفت.

وفي الغد، تكلم معى مدكور باشا فى التلفون أن أذهب إلى البرنس فى الساعة ٣٠، ١٠، فوصلت إليه، ووجدته مع الذين وجدتهم معه فى المرة الأولى، ومعه حسن صبرى. ثم أحضروا فى الجلسة أمين الرافعى.

وقال لى البرنس: إن المطلوب أن يتحد معكم كل من عبد الخالق مدكور - الذى كان حاضراً أيضاً - وحسن صبرى، وإسماعيل باشا صدقى، وسينوت حنا بك، والسيد حسين القصيبى، وشريعى باشا، وثلاثة من الحزب الوطنى وهم: الصوفانى، والدكتور إسماعيل صدقى<sup>(٢٨٠)</sup> وآخر لا أتذكره.

(٢٨٠) الدكتور إسماعيل صدقى هو غير إسماعيل صدقى باشا.

فقال أمين الرافعي: إن الحزب الوطني يعرض خمسة أشخاص، وهم الاثنان المذكوران، وأحمد وجدى، وأحمد لطفى، ومصطفى الشوربجي.

فقلت: أما الشوربجي فلا أقبله بحال من الأحوال! وأما الصوفاني فمقبول، والأحسن أن يكون بدل إسماعيل صدقي<sup>(٢٨١)</sup> حافظ عفيفي.

فقال حسن صبرى: إن أحمد لطفى قد يتساوى! فأمن الكل على ذلك وعلى استبعاده لهذا السبب.

وتقرر أن جميع المسافرين يتحصلون على توكيلات من الهيئات النيابية مثلنا، وأن يتوقف انتخاب<sup>(٢٨٢)</sup> اثنين. [ص ١٨٥٢] من الحزب الوطني، ليكونا مع<sup>(٢٨٣)</sup> الصوفاني، على البحث عنهما.

وانصرفت، فقبل إخواني جميع ذلك ما عدا<sup>(٢٨٤)</sup> حسن صبرى، فإن كلا من على باشا شعراوى، ومحمد باشا محمود، والمكباتى بك، ومحمد على بك، عارضوا فيه أشد المعارضة. ولم يمكنى إقناعهم.

(٢٨١) يقصد هذا: الدكتور إسماعيل صدقى.

(٢٨٢) يقصد به «انتخاب» اختيار.

(٢٨٣) المقصود بعبارة: «ليكونا مع» «بالإضافة إلى».

(٢٨٤) فى الأصل: ما عدى.

فذهبت في الساعة ٥,٣٠ إلى البرنس، وأعلمته بذلك.

وكنا نتخبرنا مع كل من مصطفى بك النحاس وحافظ بك عفيفي من الحزب الوطني، فقبلاً<sup>(٢٨٥)</sup> ذلك. فذكرت كل هذا للبرنس، وبأن إخواني لا يقبلون مطلقاً من الحزب الوطني إلا أولئك الثلاثة، ولا يقبلون الزيادة لهذا العدد، ولا يقبلون حسن صبرى!

فأخذ البرنس يظهر الإستغراب من عدم قبول حسن صبرى والإستياء منه، ورجاني في أن ألح على إخواني في قبوله.

ثم انصرف، وترك معى محمد باشا سعيد، وعبد الخالق مدكور، وإسماعيل صدقى. فاستمروا في هذا الإلحاح، فقلت لهم: لا سبيل لإقناع إخواني، ولا أرى وسيلة لذلك إلا أن آخذه على عهدتى وتحت ضمانتى، باستعمال حق الرئاسة الذى حصلوه لى فى الإتفاق الذى حرروه باتحاد الوفدين وجعلهما فداً واحداً. فاستحسنوا هذه الفكرة، ورجونى رجاء شديداً فى تنفيذها.

وأخذنى محمد باشا سعيد على جانب، وقال: إن هذه طريقة معقولة، وسأعرضها على الجماعة التى أشتغل

(٢٨٥) فى الأصل: «اقبل».

معهم، فإن قبلوها فيها ونعمت، وإلا رفعت يدي منهم وأعلنهم بعدم اشتراكى معهم. فقلت: حسناً تفعل.

ولما توقف إخوانى فى قبول حسن صببرى، استعملت ذلك الحق، وضممته به إلى الوفد.

كما ضممت كلا من محمود بك أبو النصر، وحمد باشا الباسل، وجورجى بك خياط، ومصطفى بك النحاس، وحافظ بك عفيفى.

[ص ١٨٥٣]

وحضر عبد الخالق المذكور فى نحو الساعة التاسعة مساءً، فأعطيته صورة الاتفاق الذى وضعناه، وأسماء الأشخاص الذين ضممتهم بحق الرياسة. وانصرف.

ثم عاد فى الساعة ١١، مخبراً بأنه حصل انقسام فى الآراء أفضى إلى عدم الاتفاق على قبول المشروع الذى وضعناه، وبناء على ذلك تقرر انقراط عقد الوفد الثانى، وإعطاء الحرية لكل شخص من أفرادهِ فى أن ينضم إلى الوفد الأول!

فعرضنا على عبد الخالق المذكور أن ينضم إلى وفدنا، فقال: حتى يفكر<sup>(٢٨٦)</sup>!

(٢٨٦) أى: إلى أن يفكر فى ذلك.



وفى الصباح حضر إسماعيل صدقى باشا، وأراد الانضمام إلينا، فقبلناه. كما قبلنا سينوت بك حنا.

وكنا أرسلنا إلى شريعى باشا، فحضر، ولما عرضنا عليه الانضمام إلينا طلب أن يفكر<sup>(٢٨٧)</sup>. كما أنه لم يرد التوقيع على التوكيل حتى يفكر أيضاً!

ومن هنا أخذنا بأن ذلك الوفد لم ينحل إلا فى الظاهر، ولكنه فى الباطن منعقد، وساع فى تكميل نفسه، والاستعداد للسفر.

سينوت بك حنا\* أول شخص من الأقباط افتركنا فيه، وكان من أهم الأسباب التى دعست لوضع صيغة الحق فى انتخاب من نشاء هو إختياره. ولكن يظهر أنه حصل بينه وبين محمد بك على<sup>(٢٨٨)</sup> نوع من سوء التفاهم، أعقبه كون البرنس ضغط عليه فى أن ينضم إليه. ولذلك قبلناه.

جورجى بك خيساط افتركنا فيه بعد سينوت بك،

(٢٨٧) يفكر أى يفكر، ويستخدم سعد زغلول هذه الكلمة بهذا المعنى دائماً.

(٢٨٨) أى: محمد على علوية.

(\*) سينوت حنا، ولد فى أسيوط ١٨٨٠ من عائلات الصعيد العريقة. وكان من أصدقاء مصطفى كامل، وعرف سعد زغلول فى الجمعية التشريعية، وانضم إلى الوفد المصرى فى نوفمبر ١٩١٨، وكان من الموقعين على النداء الموجه إلى الشعب فى ٢٤ مارس ١٩١٩، ونفى مع سعد زغلول إلى عدن سنة ١٩٢١، وانتخب عضواً بمجلس النواب المصرى سنة ١٩٢٤، واقتدى مصطفى النحاس بنفسه فى أثناء النضال ضد إسماعيل صدقى، فقد تلقى عنه طعنة السنوكى التى طعنه بها أحد الجنود الذين اغترضوا سيارة النحاس فى مدينة المنصورة يوم ٨ يولية لإيقاف الركب عن سيره.

واعتمدنا في انتخابه على شدة امتداحه من محمد باشا محمود. فحضر، وقبل أن يقبل استفتهم منى عما يكون في شأن الأقباط بعد الإستقلال؟ فقلت: بعد الاستقلال [ص ١٨٥٤] يكون شأنهم شأننا، لافرق بين أحد منا إلا في الكفاءة الشخصية. فسر بذلك، وطلب أن نسجله<sup>(٢٨٩)</sup> في بعض محاضرتنا، وأن نعلنه به، فحصل ذلك.

في أثناء تلك المدة، كان حضر كل من مصطفى الشوربجي ومحمد زكى على، ومعهما شابان آخران، فاستقبلتهم أحسن استقبال. وكنت متوهماً أنهم فرحون بهذا المشروع، مستبشرون منه، فقلت لهم!

- هل أتيتم لتمضوا؟

فقالوا: نريد أن نقرأ ما كتبتم!

فقلت لهم: امضوا بلا قراءة!

فاستشاطوا غضباً، وقالوا: كيف تمضى بلا قراءة على مشروع هو أهم مشروع؟ ونحن نعرف الأصول والقواعد ولا يصح لأحد أن يمضى على شيء حتى يعرفه.

قالوا ذلك، وكرروه بانفعال شديد، ووحدة زائدة!

فقلت لهم: إذا تأملتم قولي، اتفقتم معي وزالت حدتكم! لأنى طلبت ذلك عشمياً فيكم، حتى إذا أظهرتم الشقة التي أنتظرها سررت بذلك، ثم قرأتم وقرأتم كما

(٢٨٩) أى نسجل هذا الكلام عن وضع الأقباط بعد الاستقلال في محاضر الوفد.

تشاؤون. ولا يمكن أن يُفسر طلب الإمضاء بدون قراءة إلا لهذه الغاية.

وكنت أتعشم بعد هذا البيان أن تنكسر حدتهم ويزول انفعالهم، ولكنهم استمروا في حدتهم، فتركت المناقشة معهم.

وأخذ بمحمد باشا محمود ولطفني بك السيد ومحمد على بك يكلمونهم بتطلف وحسن مجاملة، فلم يزدادوا إلا غضباً! وقالوا: إنه لاحق لكم في إنابة غيركم، ولا بد أن تبينوا لنا بروجرامكم.

وجاء في كلامهم: إن الأحكام العرفية ألغيت! فقال قائل منا: إنها لم تلغ! قالوا: إذا لم تلغ هذه الأحكام فكيف ساغ لكم أن تجهروا بهذه التوكيلات وتعلنوها للملأ؟ ف قيل لهم: [ص ١٨٥٥] إن هذا عمل مخاطرة، ولا ندرى<sup>(٩)</sup> إذا كانت الحكومة تقره أم تنكره. فقالوا: إذن لا بد أن تكونوا أعطيتم الحكومة وعودا، ولو كاذبة!

فاستشطت من هذه العبارة غيظاً، وقلت منفعللاً وبشدة: أنا لا أسمح بمثل هذا الكلام، ولا ينبغي لكم أن تتهجموا علينا بمثله وتشتمونني في بيتي!

(٢٩٠) في الأصل: ندر.

فأرغى مصطفى الشوربجي وأزيد، ثم انصرف،  
وانصرف معه الآخران.

وبقى محمد زكي مستمراً في حديثه وشدته، ومحمد  
باشا محمود يستعطفه، فلم يهدأ، وقال: إن هذا ليس بيتك  
بل بيت الأمة<sup>(٢٩١)</sup>! ثم انصرف مغضباً.

ثم أخذوا يروجون إشاعات سوء بين الناس! فصرفنا  
النظر عنهم، وتركناهم يهرفون بما لا يعرفون!

محمود باشا أبو حسين حضر مع شخص من مديريته،  
والدموع تسيل من عيونهما، وهو يقول: هذا اليوم الذي كنا  
نتمناه! هذه الضالة التي كنا ننشدها! وهوى على يدي يقبلها  
ويقول: سيروا ولا تخافوا ولا تحزنوا، أنا معكم ومن ورائكم،  
وأموالنا تحت تصرفكم، وأنا مستعدون لأن ندفع لكم من  
مائة إلى مائتي ألف جنيه!

فشكرته أنا وعبد العزيز فهمي شكراً جسيماً، ولم يكن  
عندنا شك في صدق الرجل وحسن وفائه، وإن كنا عددنا  
مانطق به مبالغة رمت بها<sup>(٢٩٢)</sup> حماسته.

(٢٩١) اكتسب بيت سعد زغلول اسم: «بيت الأمة» من هذا الحديث الغاضب.  
والمفارقة أن الذي دعاه كذلك كان خصماً لسعد زغلول وللوفد، وظل كذلك،  
ومع ذلك أطلق هذه الكلمة من قبل أن يصبح بيت سعد زغلول بيت الأمة  
بالفعل!

(٢٩٢) في الأصل: رمت به

ثم علمنا بأن مستشار الداخلية المستر هيتز، أخذ يستحضر الأعيان، ويهددهم بالألا يشتركوا في هذه الحركة، وأن يمتنعوا عن التوقيع على التوكيلات.

كما استحضر من قبل ذلك كلا من على شعراوى باشا، وعبد العزيز بيك فهمى، وحمد باشا الباسل، ولطفى بك السيد، وألقى عليهم [ص ١٨٥٦] مسئولية ماينتج عن هذه الحركة! فأبوا قبول هذه المسئولية، لأنهم يستعملون حقاً مشروعاً، فلا يمكنهم أن يسئلوا عن نتائج استعمال هذا الحق!

وهو لم يعارضهم فى مشروعية الحق المذكور، بل وافقهم عليها، ولكنه أصر على إلقاء هذه المسئولية عليهم! وهم أصرروا على رفضها!

وكتب المستشار للمديريات<sup>(٢٩٣)</sup> يأمرهم بأن يمنعوا الناس من التوقيع على التوكيلات. فباشر حكام الأقليم هذا المنع، وصادروا ما وجدوه منها بأيدي الناس!

وقد كتبنا فى هذا الخصوص خطابين مستتابعين إلى وزير الداخلية، فرد عليهما بأن المستشار إذا كان أصدر هذه الأوامر بالمنع والمصادرة، فإن ذلك لأن البلاد تحت الأحكام العرفية،

(٢٩٣) يقصد: للمديرين.

ولأن هذه التوكيلات اعتبرت مخلة بالنظام العام.

وقد أثرت هذه الحركة التي أثارتها الحكومة في الناس، فامتنعوا عن التوقيع، وانقبضت صدورهم، وأمسك أغلب الذين كانوا يترددون علينا عن الإختلاف إلينا<sup>(٢٩٤)</sup>، حتى إن محمود باشا أبو حسين - الذى كان من أمره ما وصفناه سابقاً - امتنع عن ريارتنا، رغم دعوته إلى ذلك عدة مرات منا ومن بعض أصدقائه من إخواننا!

حسن باشا رفقى كان أول من أمضى التوكيل، وحضر أول أمس، وعاتبني على عدم انتخابه للسفر. فاعتذرت بأن ذلك لعلمى بعدم مناسبة السفر له فى هذه الأيام، لأن قرينته لاتود مفارقتة، ولاتتحمل السفر فى البرد القارص. فقال: إني لأريد السفر، ولكن أريد أن أخدم [ص ١٨٥٧] الوفد هنا. قلت: حياً وكرامة، ولكم الفضل والشكر.

قال: وإني متبرع بخمسمائة جنيه! قلت: كنت أتعشم أكثر من ذلك! قال: لو كان فى الإمكان الزيادة لزدت، ولكنى أنا الذى أباشر حسابات دائرة الأميرة<sup>(٢٩٥)</sup>، وأعرف حالتها، وأنها لاتستطيع أزيد من ذلك. فشكرته، وانصرف.

(٢٩٤) أى: التردد علينا.

(٢٩٥) الأميرة هى قرينته.

ثم فى اليوم الثانى حضر هذا الرجل، فوجدنى مشغولاً، واختلى باسماعيل باشا صدقى، فأفهمه بأن الاميرة لاتود أن تمد هذا الوفد بشىء من المال، لأنه ضد العائلة المالكة، ويعمل على أن تكون مصر جمهورية! وإنها لاتريد أن تغضب البرنس عمر، وأن لاتجربى فى غير طريقه. قال ذلك بشدة، وانصرف!\*

حافظ بك المنشاوى أول رجل كتبت إليه خطاباً استقدمه، لتوسم الخير فيه. فحضر مع على بك المتزلاوى والصوفانى.

وأخذ الصوفانى وأحمد بك إالىخ يسألانى أسئلة تشف عن حمق وعدم ثقة وحماسة وجهل! فأخذته أول الأمر باللين، حتى انتهيت إلى ماكنت أظن أنه مقتنع، وإذا به مصر على سفاوته وحماقته، فاستشطت غضباً، وأردت أن انسحب من المشروع! فأنصرف هو، وتبعه حافظ المنشاوى وعلى المتزلاوى.

---

\* فى مقابل هذه القصة، ذكر عبدالرحمن فهمى فى مذكراته أن أموال الوفد لجمعت من الاكتتابات التى اكتب بها أبناء الشعب، وقد اكتب أعضاء الوفد بما استطاع كل منهم، وكان تصيب سعد زغلول أن باع ١٧٠ مائة ومسيمن فلانا من انحسب الأراضى التى كان يملكها فى مديرية البحيرة، بسعر القندان ٢٠٠ مائتى جنيه، فكانت تلك الأموال النواة الأولى لخزانة الوفد، ثم أخذ سيل التبرعات والاكتتابات يتدفق على هذه الخزانة من أنحاء البلاد (مذكرات عبدالرحمن فهمى، الجزء الأول، تحقيق الدكتور بوتان لبيب، ص ٧٣، ٧٤)

هذا الأخير كان في<sup>(٢٩٦)</sup> أول النهضة<sup>(٢٩٧)</sup> من أنصارها،  
ووعده بأن يدفع مبلغاً طائلاً لها، فرحبت به، ولكنه انضم  
إلى المشايخين، هو وحافظ المنشاوي والصوفاني.

أغلب الذين كانوا يزوروننا، من الطبقات العليا  
والمعلمين، كانوا يوجهون إلينا أسئلة تشف عن سوء الظن  
وعدم الثقة! وما أحد منهم قدم لنا مساعدة مادية أو أدبية،  
سوى محمد بك نشأت الذي [ص ١٨٥٨] حضر إلينا،  
وعرض علينا أنه سيضع مذكرة بشأن مصر وحقوقها.  
فشكرنا له هذه الغيرة والهمة. ولكنه إلى الآن لم يقدم تلك  
المذكرة!

وكثير من الناس يعرضون علينا خدماتهم لئلا  
يكونوا موظفين فيه على نفقتهم.

غير أن الطبقات الأخرى نرى منها انعطافاً عظيماً،  
وتشجيعاً شديداً بالكلام والدعوات الصالحات. فاللهم تقبل  
دعواتهم، ووقفنا لما فيه النجاح والفلاح.

وجدت اليوم ورقة مطبوعة موزعة على المدارس

(٢٩٦) كلمة: «في» غير موجودة في الأصل.

(٢٩٧) يلاحظ أن سعد زغلول يصف حركة تأليف الوفد بأنها «نهضة» وكان ذلك  
قبل أن تتحول «النهضة» إلى «ثورة».



عنوانها:

إلى المصريين

نظرا لكون بعض المصريين لم يفهموا ما يرمى اليه عقلاء  
الامة من طلب استقلال مصر، فالرجا من المصريين عموماً،  
ومن تلامذه المدارس خصوصاً، أن يلتزموا جنانب الحكمة،  
ولا يقوموا بأى مظاهرة أو عمل يخل بالأمن، فإن ذلك مضر  
بالقطر المصرى. والأحسن أن نكتفى بالامضاءات

وكان لهذا الإعلان تأثير حسن.

روى أن عاطف بركات قال: إن وفدنا هو وفد الحكومة!  
وإنه سمع ذلك من ثقة!

ولكن الأخبار تواترت على خفة الطعن فينا، وعلى  
الانكماش عنا، والخوف من القرب منا.

وروى عبدالرحمن بك فهمى<sup>(٢٩٨)</sup> أن أحد كبار الباشوات  
أراد أن يطمس إمضاءه بعد أن وضعها ببعض أيام، خشية أن  
يسأل عنها! فلم يمكنه من ذلك<sup>(٢٩٩)</sup>.

(٢٩٨) هذه أول مرة يرد فيها اسم «عبدالرحمن فهمى» فى مذكرات سعد زغلول.  
(٢٩٩) هذا الكلام يدل على أن دور عبدالرحمن فهمى لم يبدأ بعد سفر الوفد إلى  
باريس كما كان الاعتقاد من قبل، وإنما بدأ مع حركة توقيع التوكيلات.

[ص ١٨٥٩]

دفع اليوم إلى عبدالله بيك زغلول مبلغ خمسين جنيه،  
قيمة المرتبات لغاية أول يناير القادم، ويبقى من هذا المبلغ بعد  
ذلك تسعة جنيه لصرف المرتبات في السنة القادمة.



# الكراسة الرابعة والثلاثون



## الكراسة الرابعة والثلاثون

من ص ١٨٨٩ - ص ١٩١٩

من يوم ١٤ ديسمبر ١٩١٨

إلى يوم ١٨ فبراير ١٩١٩

### محتويات الكراسة ٣٤

- وفد الصوفاني يطوف بالقناصل
- تلامذة المدارس يبلغون سعدا عزمهم على الاضراب عن الدروس احتجاجا على بسط الحماية على مصر.
- امتناع الأهليين عن الاشتراك فى الاحتفالات التى دعاهم اليها المديرين.
- عريضة رشدى باشا إلى السلطان فؤاد بطلب سفر الوفد.
- الصدام بين عبدالعزیز فهمى وسعد زغلول.
- سعد زغلول يبيع أطيان دسونس.

- ماطلة الحكومة الانجليزية فى سفر الوفد .
- زيارة سعد زغلول للبرنس كمال الدين حسين وتحذيره من مساعدة وفد الصوفانى .
- صلة وفد الصوفانى بالخدو السابق عباس حلمى .
- زواج بنت عبدالحالى ثروت من نجل محمود عبدالغفار بك .
- حديث سعد مع برونييت حول مشروع القانون النظامى .
- خطبة سعد زغلول فى بيت حمد الباسل باشا .
- الضغط على الحكومة الانجليزية من أجل سفر الوفد .
- رفض رشدى باشا الكتابة إلى الدكتور ولسون .
- شك سعد زغلول ورفاقه فى رشدى باشا وعدلى باشا .
- تعقيب سعد زغلول على محاضرة «برسيفال»
- رد سعد زغلول على طلب المحامين الانجليز أن تكون المرافعة باللغة الانجليزية .
- الحرب بين وفد الصوفانى ووفد سعد زغلول .
- عزم السلطان فؤاد الزواج من كريمة عبدالرحيم صبرى باشا (الملكة نازلى فيما بعد)

فى يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩١٨

أخبرنى عبدالرحمن بيك فهمى أمس، بأن وفداً مؤلفاً من صوفانى بك، وشريعى، ومدكور والقصبى، ومكرم، طاف بالقناصل وسلم، إلى سكرتيرهم احتجاجاً على منعه من السفر

وقد اطلعت<sup>٣</sup> على صورة هذا الاحتجاج، وفحواه يدل على أنه مكتوب فى الأصل بالعربية، ولم يذكر فيه الاستقلال إلا عرضاً.

فقلت: مادام القصد واحداً، فلا عبرة بتعدد الموقف، وإن يكن تعدد هدف هذه الأمة لا طعم له، وهو يدل على الانقسام حيث لا انقسام، وعلى أن فى الأمة من يتخذ أكبر شأن من شؤونها لعباً ولهواً.

وحضر بعض التلامذة وأخبرونا<sup>(٣٠١)</sup> بأن فى نيتهم أن يحتجوا يوم وضع الحماية على بسطها، فلم أوافق على ذلك، ونصححتهم بالعدول عنه حتماً. وقالوا إن فى نيتهم الإضراب عن حضور الدروس يوم الأربعاء، قلت: إن الأمر

(٣٠٠) غير موجودة فى الأصل.

(٣٠١) فى الأصل وأخبرنا.

يحتاج إلى التأمل، وإن كان مبدئياً لاشئ فيه. وانصرفوا  
على أن يعودوا اليوم مساء.

عادوا، ولم نوافقهم قطعياً على الاحتجاج. أما الانقطاع  
عن الدروس، فما دام أنهم سيعطلون الدروس من الساعة ١٠  
فلا مانع منه. (١) (٢)

[ص ١٨٩٠]

وقد حصل أنه، في أغلب أنحاء القطر، لم يشترك  
الأهلون في الاحتفالات التي دعاهم المديرون إليها تحت  
أسماء مختلفة. (٣) (٤) وتفاصيل ذلك ستكون وافية بأقلام الذين  
يعرفونها!

في يوم ٢٤ ديسمبر

أطلعني أمس رشدي وعدلي على عريضه للسلطان من  
الأول، حكى فيها تاريخ طلبه السفر، ورفضه أو تأجيله، ثم  
استعفاه. وأورد نصوص الطلب والاستعفاء.

(٣٠٢) هذا الكلام يدل على أن دور الطلبة في الحركة لم يبدأ بعد القبض على  
سعد زغلول ورفاقه كما كان يعتقد من قبل، وإنما بدأ بعد تأليف الوفد، وقبل  
القبض على سعد بثلاثة أشهر.

(٣٠٣) كذلك يدل هذا الكلام على أن تحرك الجماهير المصرية لم يبدأ بعد نفى سعد  
زغلول ورفاقه وإنما قبل ذلك، وبالتالي فإن ثورة مارس ١٩١٩ لم تنشأ فجأة  
وإنما كان لها مقدماتها.



وقال عقب ذلك : إنه تألف - فى أثناء ذلك - وفد من المصريين للسفر إلى إنجلترا، والمطالبة بحقوق مصر، ونصحت بسفره، فلم تُسمع نصيحتى، وبناء على ذلك تكون مصر هى الأمة الوحيدة التى تحرم حق إسماع صوتها، فى الوقت الذى تسمع فيه أصوات كل الأمم. وحيثذ، فإنى أصمم على الاستعفاء.

قال رشدى: فإذا فرض وسافرنا، فإن أول شئ نطلبه هو تسفير الوفد. فإن لم يُجب هذا الطلب قدمنا الاستعفاء هناك، وبحثنا عن طريقة إيصاله لهناء.

[ص ١٨٩١]

قلت : لقد أحستما كل الإحسان، وأيدتما بذلك عملكما الجليل السامى، ولم يبق على الأمة إلا الشكر لكما على هذه العزيمة النافعة. ولكن عند الإذن بالسفر، نتداول فيه معاً قال: كذلك.

وعدت مبشراً إخوانى، فامتبشروا وهللوا وكبروا.

وفى العشاء، كان<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> على المائدة كل من إسماعيل صدقى باشا، وحمد باشا الباسل، ومحمد صدقى باشا، وعبدالعزیز بيك فهمى، وأمين يوسف، وسعيد زغلول.

(٣٠٤) فى الأصل: حيث كان

وكان عبدالعزیز قد شرب شيئاً من الوسكى، فشرب على سر إسماعيل صدقي، لأنه الروح السامى فى الوفد، ومثال الذكاء المصرى. ثم شرب على سر حمد باشا الباسل، ولا أتذكر الأوصاف التى وصفه بها!

ثم قال: وأما معالى الرئيس، فلا يؤاخذنى، فإننا كنا اجتمعنا للتداول فى شؤون مصر عام أول، فكان خائف، أو أكبر خائف فينا!

ومن ثم قامت مناقشة بيننا فى شأن ما حصل فى تلك الجلسة، [ص ١٨٩٢] استنتجت منها ما كنت أشعر به دائماً من الميل إلى معارضتى! فقد كان يكذبنى بكل شدة فيما أعتقد تمام الاعتقاد صحته. وامتنع أثناء المناقشة عن الأكل!

ثم قمنا من المائدة، واخلونا معاً، فاعترف ببعض الوقائع التى كان قد اشتد فى انكارها، وقال إنه كان اتفق مع محمد محمود ولطفى وشعراوى على سر غورى فى ذلك المشروع، ووافقوا على المخاوف التى أبديتها بغية العدول عن المشروع، خشية أن يبدأوا فيه وأتركهم فى وسط الطريق لغرض من الأغراض. ولما عرضت أن نديم اجتماعنا بصفة أصدقاء، لم يوافقوا على ذلك، ظناً منهم أنى أردت ذلك لكى أتخذ منهم حزباً أتوكأ عليه للوصول إلى غاية شخصية، فرفضوا

أن يكونوا آلة، وتناجوا في ذلك!

فأخذته على سوء هذا الظن. فقال: إن ذلك ما حصل!  
[ص ١٨٩٣]

فاندهشت لهذا النبأ كل الإندهاش، وبت طول ليلى فى  
قلق من أثره. والله المستعان على الغض من مثله.

٢٦ ديسمبر<sup>(٥ ٣)</sup>

أمس فهمت من لطفى - رغم إخفائه - أن عبدالعزيز بيك  
تكلم معه فى هذه المسئلة، وأنه سأل عنها حمد باشا، وأنه  
سعى كل وسعه فيها، وخبرنى ما نسب إليه فيها،<sup>(٦ ٣)</sup>  
ولا ينسب صدور ذلك من عبدالعزيز إلا للشرب، وتوتر  
أعصابه فى هذه الأيام.

فحكيت له كل ما حصل، وقلت: أفهم أن يسيئ  
الصديق السطن فى صديقه حيناً من الزمن، وأن يعترف له  
بهذا الظن تودداله،<sup>(٧ ٣٠٧)</sup> ولكن صاحبنا اعترف بسوء الظن.  
وأعماله تدل على أنه لا يزال شاكاً به!

وقد سردت عليه سيرته فى الجمعية التشريعية، من

(٥ ٣) فى الأصل: «٢٦» فقط.

(٦ ٣٠٦) قراءة تقريرية.

(٧ ٣٠٧) قراءة اجتهادية لأن الكلمة مطموسة بالخبر.

امتناعه عن الوجود في لجنة الحقانية، وبحثه عن وجوده في لجنة المالية تحت رئاسة قليسي، وتصديه لنقد أعمال الأولى، رغم كوني رجوته أن يسدي إلى قبل الجلسة ملحوظاته للاتفاق عليها، حتى لا يحكم<sup>(٣٠٨)</sup> فيها من ليس مختصاً فيها. ولكنه خالف ذلك.

وتصديه للدفاع<sup>(٣٠٩)</sup> عن الأوقاف، لمجرد أن أوما الخديوي إليه بأشارته مرة، حتى استلقت أنظار الناس، وعدوها عليه!

[ص ١٨٩٤]

وأيضاً كونه<sup>(٣١٠)</sup> أخلف وعده معي ومع كل من حسن سعيد، وعلى بهجت، في انتخابي رئيساً للجامعة، من غير أن يعتذرا!

وكسذلك<sup>(٣١١)</sup> كونه كان يجبهني أمام الناس، ويتصدي لتكذيبي فيما أروي وأنقل، وإذا استشهدت به عما يعلم سكت مع كوني متأكداً من كونه عارفاً به!

يضاف إلى ذلك<sup>(٣١٢)</sup> كونه يمتدحني في الخلوة، ويؤذيني

(٣٠٨) في الأصل تحكم

(٣٠٩) أضفنا «وتصديه» لسهولة فهم العبارة

(٣١٠) في الأصل «ومس كونه»، وقد عدلناها إلى «وأيضاً كونه» لسلاسة العبارة.

(٣١١) أضفنا «كذلك».

(٣١٢) أضفنا. «يضاف إلى ذلك». وفي الأصل «ومس كونه»

بالتجنى<sup>(٣١٣)</sup> فى الجلوة<sup>(٣١٤)</sup>!

كذلك كونه عرض على رشدى باشا الرئاسة للوفد عند تخليه عن رئاسة الوزارة! وتكراره هذا العرض غير مرة أمامى، كأن رئاستى حمل عليه ولم تكن إلا لعدم وجود الأصلح!

ومن ذلك<sup>(٣١٥)</sup> رفضه أن يدافع فى قضية شخصية لى عندما قيل له فى ذلك، قائلاً: لا أترافع فى قضية ولو نزلت من السماء! ولما قيل له إن هذه القضية هى عبارة عن مراجعة عقد بيع أطيانه، تتمم وقال: تحرير عقد! إننا هنا كلنا...<sup>(٣١٦)</sup> وغير ذلك مما لست أذكره.

٢٧ ديسمبر سنة ١٨

حضر أمس والنجمل يعلوه<sup>(٣١٧)</sup>، فأحسنت مقابلته.

(٣١٣) وقد تكون «بالحبة»

(٣١٤) «الجلوة» هنا معناها «فى الجهر» وهو مثل شعبى يطلق على من يتصرف فى السر ما يتناقض مع تصرفه فى الجهر. والمقابلة واصحه بين كلمتى «الجلوة» و«الجلوة» وقراءة الكلمتين أمودح لما يتطلبه تحقيق هذه المذكرات من حافية معرفية واسعة النطاق، فالكلمتان تقرأ «الحكومة»!

(٣١٥) أضمتنا. «ومن ذلك» لسلاسة العبارة

(٣١٦) مقطوعة العبارة

(٣١٧) يقصد: عبدالعزيز فهمى. والقصة كلها هى إرهابى بما جرى بعد ذلك من خلافات سياسية بين سعد زعول وعبدالعزير فهمى بك أدت بالآخير إلى حزب الأحرار الدستوريين المعارض للوفد - أى أن أصل الخلاف السياسى خلاف شخصى!

كسبت ٥٥٠ جنيها على رشدي، وعلى إدجار في  
النادي ١٥٠ جنيها. وعلى حمد<sup>(٣١٨)</sup> ٦٥٧.

[ص ١٨٩٥]

مطلوبات لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٨:

جنيه<sup>(٣١٩)</sup>

٥٥٠ مطلوب من رشدي باشا (..)<sup>(٣٢)</sup> ٢٥٠ جم

٦٥٧ من حمد باشا الياسل

٦٠٠ من ميشيل لطف الله دفعه

١٨٠٧

سلمت أحمد اليوم مبلغ أربعمائة وخمسين جنيها،  
ليدفع منه قسط البنك العقاري وقدره ٤٤٤ جم وأربعة مليم،  
ويرد الباقي. وأمرته أن يستصحب معه راغب لكي يعود هو

(٣١٨) يقصد حمد الناسل باشا.

(٣١٩) كتب سعد زغلول تحت كلمة «جنيه» كلمة «عدد» ولا معنى لها، لأن  
الأرقام تشير إلى الحبيبات التي كسبها سعد من لعب الورق، والمشار إليها في  
الفقرة السابقة.

(٣٢٠) كلمة غير مقروءة.

بعد الدفع، وينتظر راغب الوصل.

[ص ١٨٩٦]

فى هذا اليوم ٣١ ديسمبر سنة ٩١٨، وقعت صيغة بيع أطيان دسونس وطموس بحيرة<sup>(٣٢١)</sup> إلى من يدعى نادر التيجانى، أمام محكمة مصر المختلطة، وكان شهود العقد كلا من محمد صدقى باشا ومحمود بيك الطوير. وقد دفع المشتري، علاوة على الخمسة آلاف جنيه العربون، مبلغ ستة عشر ألف جنيه. كما دفع مبلغ مائتين جنيه قيمة زراعة الشتوى والقصب، بعد أن خصم مبلغ ٥٤ جنيه قيمة المال الذى دفعه زيادة عما يلزمه فيه.

وقد أودعت المبلغ المذكور ٦٠٠٠٠ جم بالبنك الأهلى، ودفعت من السمسرة إلى متى السمسار مبلغ ٣٠٠٠ جم، والباقى يدفع إليه عند استلام باقى الثمن دون دين<sup>(٣٢٢)</sup> البنك العقارى.

وقد تضمن العقد أن المشتري يلتزم بسداد البنك العقارى فى ظرف ثلاث سنوات فقط، اعتباراً من أول يناير سنة

(٣٢١) وقد تنطق: «حيرة».

(٣٢٢) قراءة اجتهادية.

١٩١٩، وإن لم يفعل يكن ملزماً بأن يعمل<sup>(٣٢٣)</sup> رهينة لهذا البنك أو لبنك آخر، لأجل تبرئة ذمة البائع<sup>(٣٢٤)</sup> عن دين البنوك. والباقي من الثمن بعد ذلك، وقدرة ستة آلاف جنيه وكسور، يدفعه [ص ١٨٩٧] في آخر ديسمبر سنة ١٩١٩، وإن لم يفعل كانت الفوائد عليه باعتبار تسعة اعتباراً من أول يناير سنة ١٩١٩، وله أن يدفع قبل الاستحقاق كل هذا المبلغ، أو جزءاً منه، على شرط أن لا يقل هذا الجزء عن ثلاثة آلاف جنيه وفوائد المبلغ ستة ونصف في المائة.

في ٦ يناير سنة ١٩١٩

اليوم أودعت في البنك الأهلي مبلغ ألف جنيه، وصار مجموع ماله فيه مبلغ ٢٧٨٩٤ جم سبعة وعشرين ألفاً وثمانمائة أربعة وتسعين جنيه.

وقد كتفت البنك المذكور اليوم، أن يشتري لي من الدين الموحد المصري بمبلغ خمسة آلاف جنيه.

وعرض على البنك المذكور أن أشتري دين الحكومة الإنكليزية لسنة ألف وستمائة وثلاثة وعشرين<sup>(٣٢٥)</sup>، وللسنة

(٣٢٣) وقد تقرأ. «بتحمل»

(٣٢٤) يقصد بالبائع هنا. سعد رعلول

(٣٢٥) كتب سعد رعلول نصف رقم سنة ١٩٢٣ بالحروف والنصف الآخر بالأرقام - أي ٢٣.



١٩١٨ . فترددت في ذلك، واستشرتُ بعض الإخوان، فلم يوافقوا.

## [ص ١٨٩٨]

٢٣٤٠	إلى الدكتور على إبراهيم، أتعابه مدة سنة
١٩١٨	
٢٠٠	إلى الست مصاريف .
٩٣٠	ثمن دفاتر وأوراق للعزبة .
٣٥٣	ليد محمد مرتبه <sup>(٣٢٦)</sup> ومن معه شهرين <sup>(٣٢٧)</sup>
١٠٠	(... ) <sup>(٣٢٨)</sup>
٣٠٠	(... ) <sup>(٣٢٩)</sup>
١٥٠٠	مرتب النادي
٢٠٠	للست للمصروف .

(٣٢٦) كلمة غير مقروءة بسبب جفاف الحبر .

(٣٢٧) قراءة تقريبية .

(٣٢٨) عبارة غير واضحة لجفاف الحبر

(٣٢٩) عبارة غير واضحة لجفاف الحبر .

[ص ١٨٩٩]

فى أول فبراير

قال إسماعيل صدقى إنه تقابل مع رشدى وعدلى اليوم،  
وإنهما يقولان بأن الإذن بالسفر منتظر لغاية يوم ٣ منه .

ولقد خوفتنى (٣٣) أقوالهما فى هذا الموضوع، فقد قالاً (٣٣١)  
من منذ ١٥ يوماً إن الإذن يصل فى ٨ أيام، ثم فى ١٠، ثم  
فى ١٢، ثم، بعد أن مضت هذه المدة، قالاً إنها فى ٢ أو  
٣ فبراير. وكان رشدى يقول لى من منذ يومين - أى فى يوم  
الأربع الماضى - أن ذلك يحصل فى آخر الشهر .

وهذا التلاعب يدل على أن فى الأمر شيئاً! وبرونيت  
يقول إنه لا أحد من الوزراء يشتكى (٣٣٢).

[ص ١٩٠٠]

## حساب الأوراق المالية

٩٠	دين موحد مصرى	٤ ٪	من ٣/٨	٥٠٠
٩٠	" " " "	" "	من ٣/٤	١٠٠٠
٩٠	" " " "	" "	من ٥/٨	١١٠٠

(٣٣٠) وقد تقرأ «صدمتى»

(٣٣١) فى الأصل: «فقلاً»

(٣٣٢) قراءة اجتهادية مستقاه من الحياق .

حصل هذا الشراء بواسطة البنك الأهلي فى ٦ نوفمبر .

### فى أول فبراير سنة ٩١٩

أمرت وكيل البنك الأهلي بالكتابة، أن يشتري من أوراق  
السدين المذكور بمبلغ وقدره ١٦,٠٠٠ جم ستة عشر ألف  
جنيه .

بلغ ثمن ما اشتريته من الأوراق المذكورة لغاية ٤ فبراير  
سنة ١٩١٩، ١٩,٩٠٠ جم . وقد أمرت أن يكون الشراء  
لغاية ٢١,٠٠٠ جم .

وهذا كله لحساب الست حرمى لا لحسابى، ولم يكن  
اسمى فيه إلا عارية فقط .

[ص ١٩٠١]

فى يوم (...) (٣٣٣)

زرت البرنس كمسال الدين بناء على طلبه، فى منزله .  
وقد كان أبلغه أباطة باشا أنه اتصل بنا أنه هو وزوجه  
يساعدان وفد الصوفانى، ويمدانه بالمال، لكى يسعى للخديو  
السابق!

(٣٣٣) يياض فى الأصل .

قال البرنس: إن هذه النسبة لا حقيقة لها، ولو كانت خاصة بى ما اهتمت بها، ولكنها اتصلت بالبرنسيه<sup>(٣٣٤)</sup>، وهى أبعد من يكون عنها.

فقلت: إن الذى بعث على هذه الاشاعة، أن النشرة التى طبعها ذلك الوفد طعنأ على وفدنا، كان يوزعها أخو أحمد خيرى، التشرىفاتى لدى عظمة السلطنة ملك وإبن عمر لطفى.

قال: إنى لم أعلم ذلك إلا أمس، وقد طلبت منهما ألا يمدأ فلانأ بشئ<sup>(٣٣٥)</sup> من ذلك.

ولكنه كان يقول ذلك، غير ناظر لى! وبصوت ضعيف نوعأ!

قلت: إنى مسرور من ذلك، لأن ذلك الوفد غير كفء للعمل من جهة، ومن جهة أخرى فان العمل لشخص الخديوى عباس لا يفيد إلا الضرر بالقضية لخدمته<sup>(٣٣٦)</sup>، لأنه أصبح عدوأ للحلفاء، وإذا وضعوا أيديهم عليه أماتوه كما

(٣٣٤) فى الأصل. البرنيس. والمتصود أن الاشاعة التبعقت بالبرسيه

(٣٣٥) قراءة تقريبية.

(٣٣٦) المتصود بالقضية: القصية المصرية.

أعدموا شريكه<sup>(٣٣٧)</sup> من قبل . إلخ

(٣٣٧) يقصد سعد زعلول بشريك الخديو عباس حلمي الذي أعدم، المسيو بولو، وهو فرنسي حوكم في فرنسا وصدر عليه الحكم بالاعدام في فبراير ١٩١٨ في قضية تورط فيها الخديو عباس.

وتتلخص القضية في أن الخديوي عباس تعرف على بولو هذا في باريس في صيف ١٩١٤، وهو قريب لوزير فرنسي سابق يدعى مسيو كيو، وقد أراد الاستعانة به في السعي لدى لندن للحصول على وعد من الحكومة الإنجليزية لإعادته إلى عرشه، ولكنه أخفق. وفي ديسمبر ١٩١٤ فكر بولو في مشروع لجلسة صلح انفرادي بين فرنسا وألمانيا، وذلك عند طريق استمالة بعض أصحاب الصحف المهمة في فرنسا وبعض كبار الفرنسيين مثل «مارتو» و«كليمانصو»، و«بريان»، ومساعدة مسيو كيو بنحو:

وقد أراد بولو الاستعانة بالخديو عباس، فاستدعى إليه يوسف صديق، وهو من حاشية الخديو، وأنهى إليه تمسروعه، وطلب أن يقابل الخديو عباس امبراطور ألمانيا سراً لمحادثته في هذا المشروع. وقد وافق الخديو على ذلك، وسعى إلى مقابلة الإمبراطور لعرض المشروع عليه، ولكن رجال تركيا عاكسوه في تمام هذا الاتصال حتى لا يكون اتصاله مباشراً بالامبراطور على أن الخديو أفلح في الاتصال بالكونت مونتس سمير ألمانيا السابق في روما الذي أظير اهتماماً بالمشروع، وحاطب فيه وزارة الخارجية الألمانية، فسورد الرد بأن ألمانيا تقبل مدنياً هذا المشروع

وبناء على ذلك أرسل الخديو يوسف باشا صديق إلى روما لمقابلة بولو، كما حدثت مقابلة بين بولو والخديو في ريسورج، وسافر يوسف صديق لمقابلة وزير الخارجية الألمانية فون باجو، الذي قبل المشروع وحصل لتتميمه عشرة ملايين من الفرنكات يدفع منها مليون ونصف في كل من الشهرين الأولين، ويدفع مليون في كل شهر بعد ذلك. وقد قص الخديو ويوسف صديق وثالث يدعى كفاليني القسط الأول، ولما جاء موعد القسط الثاني أراد الثلاثة إبعاد بولو من توزيع هذا القسط، وأن يحتصوا هم بالعمل دونه ولكنهم أخفقوا في شراء الجرائد الفرنسية، الأمر الذي دعا ألمانيا إلى مطالبة الخديو بدفع ما نفى عنه من القسط الثاني، وهو ٨٣٥ ألف مارك، واضطروه إلى ذلك، فدفعه شيك إلى مندوب الخارجية الألمانية.

في ذلك الحين أراد بولو تنفيذ مشروع حاص به عرصه على الكونت بيرتوف =

فقال: إن بينه وبين هذا الخديو خلافاً من قبل، وقد علم بشأنه، وقيل إنه أجاب كل من سأل عن صحته عقب ضربه [١٩٠٢] في الأستانة: إلا أنت وأباك<sup>(٥)</sup>.

قال: كذلك وإني لا أساعد ذلك الوفد ولا هذا الوفد!

قلت: إن وفدنا لا يريد منك مساعدة! وقد نسب إليه<sup>(٣٣٨)</sup>

= سمير ألمانيا في واشنطن، وطلب لتفخيد عشرة ملايين من المركبات، فاستدع السفير الألماني وأرسل إلى الخارجية الألمانية التي أرسلت بالقبول، وأرسل المبلغ على حمله نونك في نوهورك.

على أن السلطات الفرنسية اشتمت في المسألة التي وردت باسم بولو إلى أمريكا، ولكنها لم تجد الأدل الكافي. وبعد دخول أدبيتها الحرب أسرعت بأرسال لجنة تحقيق إليها، وعندها فحص على بولو، الذي أسكر أن هذه المسألة وردت من ألمانيا، وادعى أنها من نقوده الخاصة، ولكن شهادة يوسف صديق باشا كانت حاسمة في إثبات ادعائه، وكانت سببا في اعدامه.

ويقول أحمد شفيق باشا إن الخديوي فرغ عندما قرأ في يوم ١٨ فبراير ١٩١٨ في الصحف عن اعدام بولو، وعلق على الحكم بأنه «ليس حكماً فرنسياً بل هو إنجليزى» - أي أن الإنجليز هم الذين هميتوا أسبابه. ثم قال: «وبعد ذلك سيحاسبوننى أنا علي هذا العمل». ثم أمدني أسفه لتخلي الألمان عنه، وأمر أحمد شفيق باشا بأن يقابل مدير المخابرات الألمانية في الأستانة للاستفسار بواسطة برلين من مصر عما يدور في أفكار الإنجليز من ناحية المسألة المذكورة، وقد كان رأى مدير المخابرات الألمانية أن الإنجليز لابد أن يتنصروا من الخديو في مصر (أحمد شفيق باشا: مذكراتي في نصف قرن، الجزء الثالث).

(\*) كان الخديو عباس حلمي قد تعرض يوم ٢٥ يولييه ١٩١٤ لمحاولة اغتيال عندما ألقى عليه في الأستانة طالب يدعى محمود عظيم الرصاص، فأسابه في وجهه ودراعه (أوراق محمد فريد، المجلد الأول من ١٥٨ - ١٥٩).

(٣٣٨) أي: سبب إلى الوفد

أنه ضد العائلة، ونفيت هذه النسبة في الخطبة التي ألقيتها قريباً.

قال: كفى، ولا يتكرر ذلك لأن من اعتذر اتهم نفسه!

قلت: نكرر ذلك كلما وجدنا في التكرار فائدة، لأن ذلك مطابق للحقيقة، ولو كان بيننا شيء ضد العائلة لأظهرناه، فإننا بعد أن عرضنا أنفسنا لعداوة أكبر دولة في العالم، لا نبالي إذا عرضنا أنفسنا لعائلة! ولكن الحق يقال متى وجد للقول مجال.

ثم قلت: هل يمكن لسمو البرنس أن يتصل بشأن الخدمة التي أعدها لمصر وهو خارج العرش، تلك الخدمة التي أشار لها في خطاب التنازل عنه<sup>(٣٣٩)</sup>، وفي أي ظرف يؤديها؟

فلم يحر جواباً ثم قال:

إنى أعتقد أن مركز مصر الجغرافي يقضى أن تكون تحت حكم غيرها! وأحسن الأحكام هو حكم الانجليز! وإنى أثق بأن العدل الذى يقال عنه<sup>(٣٤٠)</sup> يذهب إلى أحزابهم لبلادنا!

(٣٣٩) قراءة اجتهادية ويشير سعد رعلون بذلك - ساحرا - إلى ما ورد في خطاب تنازل البرنس كمال الديس عن العرش يوم ٧/١٠/١٩١٧ من عبارة: «إنى مقتنع كل الاقتناع بأن بقائى على حالتى الآن يكسب من خدمة بلادى بأكثر مما يمكن أن أخدمها به فى حالة أخرى!»  
(٣٤٠) أى: عن حكم الانجليز.

قلت: لا شيء بمستحيل، وما دام أن الدكتور ويلسون قال - وتقبلت الحلقات قوله - إنهم سيفعلون في قضايا الأمم بالحق والعدل، وإن كل شعب يحكم حسب رغبته ومشئته، فيجب علينا أن نفيد منه [ص ١٩٠٣] ونعرض عليهم قضيتنا ليفعلوا فيها بمقتضى ما يقولون، فإن فعلوا شكرنا عدالتهم، وإن لم يفعلوا فقد قمنا بالواجب علينا، وإلا فإن السكوت عن المطالبة بالحق، اعتماداً على سوء الظن بهم، يكون جريمة لا تغتفر.

وهل يليق بى، وأنا فى شدة الحاجة، أن أتخلف عن سؤالك الإحسان، بعد أن تكون أعلنت استعدادك للعطاء، بحجة أنك كاذب؟ إن الواجب على نفسى يقضى بأن أذهب إليك، وأطلب منك حاجتى، فإن قضيتها شكرت، وإلا فقد أديت الواجب.

إن الفرصة الحالية هى الفرصة الوحيدة التى يمكن أن تتخلص فيها مصر من الحكم الأجنبى، فإذا هى لم تنتهزها كانت مسيئة فى حق نفسها. وكذلك يعد مجرماً كل من تخلف عن العمل على إتيانها!

وسيكون لك، أيها الأمير، من المزايا فى الاستقلال، بمقدار مالك من الحقوق والمصالح فى البلاد، ولكن إذا تمت الحماسية للأجنبى، فلا يكون لك شيء! ولا يمكن أن تبقى أميراً، بل يكون الأمراء هم أعضاء عائلة صاحب الجلالة ملك إنجلترا جورج الخامس!



## [ص ١٩٠٤]

فأمن على ذلك، ثم قال: أسألك بصفة كونك عادلاً لتقضى<sup>(٣٤١)</sup> فى مسألة وهى أننا نحن الأمراء: عمر ويوسف وأنا، رأينا أن نساعد الذين أصيبوا من المتطوعين فى الحرب من أهل بلادنا - أى قتل أو جرح - وجمعنا لهذه الغاية ٢٠ ألف جنيه، فهل تُعد مساعدتنا على هذا الوجه تصديقاً منا على الحرب وعمل هؤلاء فيه؟

قلت: لا شىء من ذلك! كما لا يعد شريكاً فى الجرح من عالج الجريح!

وأخيراً قمت، فأمسك بيدى، وقال: إني معتمد عليك فى تكذيب تلك الإشاعة!

قلت: كذلك. وانصرفت.

فى يوم ٢٩ يناير سنة ١٩١٩، دعيت إلى حفلة فى منزل عبدالحق ثروت باشا لكتب كتاب كريمته على نجل محمود بيك عبدالغفار. فأجلست بجانب مستر برونييت، مستشار المالية<sup>(٣٤٢)</sup>، وكان بيده سيجار، وفى يد أغلب الحاضرين

(٣٤١) قراءة اجتهادية

(٣٤٢) ولیم برونييت مستشار المالية بالبيابة ومستشار دار الحسابة، وكان عضواً فى لجنة ألغها مجلس الوزراء بقراره الصادر فى ٢٤ مارس ١٩١٧، لوصح التعديلات التى يستدعى إدخالها فى القوانين والنظم القضاية والادارية ما كان محتملاً من زوال الامتيازات الاخرية فى ظل الحماية البريطانية وقد وصح المستر ولیم برونييت مشروع قانون نظامى لمصر، ينزل بها الى رتبة =

سجائر، فقلت مازحاً: سيكون أول قرار من عصبة الأمم  
إبطال التدخين!

قال: قرار يتعذر تنفيذه!

قلت: يمكن، إذا جددت الدول في التحريم كما جددت  
أميركا في إبطال تعاطي المسكرات! [ص ١٩٠٥] وقد  
كان<sup>(٣١٣)</sup> أحد الأمريكان مدعوا عندي، فلم يشرب شيئاً من  
الروحيات، متعوداً على تركها!

فقال: إن مثل هذا القرار يكون نظرياً، ولا يلزم السعى  
خلف النظريات!

قلت: يلزم أن يكون الإنسان في هذه الحياة نظرياً، أو

= المستعمرات، ويتلخص في انشاء مجلس نواب مصرى مهمته استشارة محضه،  
ومجلس شيوخ مختلط من مصريين وأحانب يملك وحده السلطة التشريعية،  
ويتألف من الورداء المصريين والمستشارين الإنجليز ومن في مرتبهم من المواطنين  
البريطانيين، ومن أعضاء منتحين سهم ٣٠ مصرى و١٥ أجنبياً، بحيث تكون  
الأغلبية فيه للأعضاء الرسميين والأعضاء الأجانب المنتحين، والأقلية للأعضاء  
المصريين المنتحين.

وقد قدم السير برونييت صورة من هذا المشروع إلى حسين رشدى باشا رئيس  
الحكومة فى أواسط نوفمبر ١٩١٨، فحصل عليه حملة صادقة وأعلن استنكاره  
له. وما كاد يذاع المشروع والرد عليه حتى عم السخط على الحماية، لأن الهيئة  
التشريعية العليا فى المشروع محتلطة الجنسيات وكان هذا المشروع من أسباب  
ثورة ١٩١٩ (الرافعى ثورة ١٩١٩، الجزء الأول)  
(٣٤٣) فى الأصل: «وكان».

يكون له غرض يسعى لتحقيقه، وإلا فلا معنى لحياة الذين  
لا غرض لهم!

ثم سألتني عما إذا كان انعقد مجلس الوزراء هذا  
الأسبوع؟

قلت: إذا ما عقد<sup>(٣٤٤)</sup> صدرت منه قرارات؟

قال: إن هذه القرارات<sup>(٣٤٥)</sup> تصدر بطريق اللف<sup>(٣٤٦)</sup>! يعنى  
أن الوزراء يعتمدونها فرادى من غير اجتماع!

قلت: وهل أمضى عليها الوزراء المستعفون<sup>(٣٤٧)</sup>.

قال: ليس هناك وزراء مستعفون!

قلت: كيف ذلك؟

قال: هو كذلك!

قلت: والأوراق<sup>(٣٤٨)</sup> التي يتداولها الناس عن استعفائهم؟

(٣٤٤) وقد تقرأ: إذا كيف صدرت منه قرارات.

(٣٤٥) فى الأصل: القرار

(٣٤٦) اللف أى التمرير.

(٣٤٧) يقصد سعد زغلول بالوزراء المستعفين كلا من حسين رشدى باشا، رئيس

الوزراء ووزير الداخلية، وعدلى يكن باشا وزير المعارف، وقد قدمنا استقالتيهما

فى ٢ ديسمبر ١٩١٨، وأصر رشدى باشا وعدلى باشا على الاستقالة فى يوم

٢٣ ديسمبر ١٩١٨ نظراً لإصرار الحكومة البريطانية على عدم ماسبة سرهما

إلى لندن، ورفضها سفر الوفد برئاسة سعد زغلول.

(٣٤٨) يقصد سعد زغلول «الأوراق» الصحف.

قال: لا حقيقة لها!

قلت: إننا تلقيناها عنهم!

قال: لم يكن ينبغي إشهارها!

قلت: كيف؟ وهي ملك الذين كتبوها، وتشتمل على أمر يهم الأمة، وهو سبب استعفاء وزارتها. إن سبب استعفاء الوزارة في البلاد الدستورية يعلن في مجلس النواب، وتشره الصحف في الأمة، فكيف يجب كتمانها في مصر؟

[ص ١٩٠٦]

قال: إنني اطلعت على ورقة سياسية منك، وكنت أود أن أعطيها علانية أكثر، وانتشاراً أوسع، وأعني بهذه الورقة خطبتك، فقد استحسنتها! (٣٤٩)

قلت: إنني أقدر هذا الاستحسان، وافتخر به، وكان في نيتي أن ألقى أحسن منها، ولكن السلطة العسكرية حالت

(٣٤٩) المقصود بهذه الحطة تلك التي القاها سعد زغلول في اجتماع منزل حمد الباسل باشا يوم ١٣ يناير ١٩١٩، وهي أولى خطبه السياسية بعد تأليف الوفد، وقد طبع الوقت هذه الحطة، ووزعها على الناس والأقاليم، وقد أمان فيها كيف تألف الوفد، والغرض الذي يرمى إليه، وكيف حظرت السلطة عليه السير إلى الخارج. وفيها قال:

«إنني أشكر زميلي حمد الباسل باشا على أن هيا هذه الفرصة التي انتهزها لأحدثكم عن تفاصيل هذه الأزمة التي تختارها مصر في الوقت الحاضر، حتى لا يفوت بعض أولى الرأي»

=عندنا شيء من أعمال الوفند الذي شرفته البلاد بتوكيلها للسمى في قضيتها الكبرى، قضية الاستقلال.

«ليست فكرة الاستقلال حديثة في مصر، بل هي قديمة يتأجج في قلوب المصريين الشوق إلى تحقيقها كلما بدت نارقة أمل فيه، ونحو نارة كلما استطاعت القوة أن تحمد أنفاس الحق، ولقد كان الوقت الحاضر أسب فرصة لتحقيق هذه الفكرة، لأن رغبة السيادة التركية أخذت تتصاهل حتى لم يبق شك في انقطاعها، وأن الاحتلال-المعلى لا يجد فرصة أسب من هذه الفرصة ليحقق رجاء اللورد سالسوري الذي قال في ٣٠ نوفمبر ١٨٨٦ «نحن لا نبحث إلا عن الخروج من مصر بشرف»

«لقد هذا الاحتلال، الذي لم يكن له حق في البقاء، إلى حماية، من نادى رأى الإيجلز ومن غير اتفاق مع مصر ولكنها هي أيضاً أمر باطل بطلاناً أصلياً أمام القانون الدولي، ومحالفة مخالفة صريحة للمبادئ الجديدة التي حوّرت بها الإنسانية من هذه الحرب الهائلة

«فنحن أمام القانون الإنساني أصحنا أحراراً من كل حكم أحسى، فلا يتقصا إلا أن يعترف مؤتمر السلام بهذا الاستقلال مشرول العوائق التي تقف بيننا وبين التمتع به بالمعمل

ولهذا العرض السامى المطابق لما في نفوس المصريين جميعاً ألفت أنا وأصحابي الوفد المصري لتسعى في الوصول إلى الاعتراف بهذا الاستقلال، وتشرفنا بتوكيل-الأمة إيانا وما صرنا أن أمرت الحكومة الناس بالكف عن تلك التوكيلات ومصادرتها، لأن مالدينا معها ومن خطابات الوزير الأول الذي تعترف فيه الحكومة بعملها، ما يكفى في إفادة أن الأمة مسحمة على طلب الاستقلال

«هل أمة كمصر، مدنيتها أقدم المدينت، ومصائبها الاجتماعية التي تنتقل بالوراثة من جيل إلى جيل، ظاهرة الأثر من حيث وداعة الأخلاق وحب احترام القوانين والتمثال التام في الميرل - يمكن أن نسال في أمر استقلالها من غير أن نخرج عواطفها المدنية بهذا السؤال؟

وهل أبناء المدينة العروبية والمدينة العربية عرب-عليهم أن يستقلوا عشاظرواً هي تقدم المدنية في خطواتها إلى الأمام؟

«غير أننا كما مضطرين إلى هذا التوكيل، لأنه قد عرى إلينا أننا لا نطلب من الحياة إلا الدرك الأسفل أن يعيش آسمن طاعمين كاسين! فكان توكيل الأمة الجواب القاطع على هذا الاتهام

«منعنا عن السمر، وصودرت الحرية في أشخاصنا وهي المصريين جميعاً، فلم يعادر مرحماً من المراجع إلا احتجاجنا لديه على هذا التصرف - وما نحن أولاء لا نزال نطمع في أن يحلى بيننا وبين القيام بمهمتنا بأمننا. وإن ما أؤكد لكم هو أن هذا المبع لم يزد رسالتنا إلا حياً في التقدم إلى الغرض العام وحده، في تصحية كل ما يستدعيه من الصحابا، سالكين سبيل الحق والعدل. وما لنا غيره من سبيل

«كان في عرف السياسة متاحاً أن نضحي مبادئ الحق والعدل قرباناً على مذبح المصعة. ولكننا ندخل الآن بمبادئ الدكتور وليس في عصر من السياسة حديد عصر العدل المحرد عن الهوى، وكفيلته عصاة الأمم. عصر فيه منفعة الضعفاء تكال بمن الكيل الذي اتحد لمصعة = الأقوياء. عصر احترام الإنسانية في الشعوب الضعيفة، والقوية على السواء، فلا سيادة لقوى =

= على صعيد بل الكلي أعضاء حقوقهم متساوية في الإحسان الإنساني العام  
 فمن الناس من يرون هذا المذهب السياسي الحديدي أحسن من أن يتيح في هذه الحياة الدنيا  
 حياة المراحمة على النقاء والمعالة على المنافع نعم مذهب جميل ولكن تطبيقه ممكن متى جد  
 الدكتور ولس في تطبيقه بحرمه المعروف وإنه لحاد بل أرتقى إلى أن أقول إن تطبيقه سهل  
 متى صحت نيات أكثرية الدول التي أقرته بالإجماع ذلك لأن هذا المذهب غير مخالف لما ألف  
 الإنسان من الوصايا الدينية وقواعد الفلسفة الأخلاقية، ثم هو متفق مع الأفق الذي وصلت إليه  
 الإنسانية في تطورها الحديدي ألا ترون أن مبادئ الديمقراطية التي أوحشت هذا المذهب تنتشر  
 على حسيح صورها الممكنة في أرجاء البلاد المتقدمة بقوة هائلة ويسرعة لم يعهد لها نظير في  
 تاريخ المبادئ الإنسانية؟ ألا ترون أن أفكار الشعوب في هذا الوقت مستعدة الآن إلى الاستعاضة  
 عن مظهر هذه المراحمة الوحشي بمظهر إنساني صرف، مراحمة الأسواق التجارية؟ بمعنى أنه  
 عوضاً عن أن كانت التجارة يسيرها المدفع وتحمبها حدود المستعمرات، تصبح التجارة تسيرها  
 الحرية وترويحها حودتها وفصلها على غيرها. وبذلك تتحقق المراحمة لكنها على صورة أكثر  
 تشبهاً مع روح الديمقراطية الحاضرة.

«ثقوا كل الثقة بهذه المبادئ الجديدة، فإنه لا مانع من تنفيذها ولا تقولوا: كيف ننال  
 الاستقلال وما أعدنا لثبته العدة المعروفة؟»

«كلا إن بلاديا - كما قلت لكم - حلوا الآن أمام القانون الدولي من كل سيادة أحسن، وبعد  
 على مؤتمر السلام أن يرتب سيادات جديدة للأقرباء على غيرهم بل ما وجدنا لا ليقرر احترام  
 الحقوق ويحرر الأمم من الاستعباد»

«إن إيماننا بقواعد الحق والعدل هي عدتنا وكفى بها عبئاً وإن إجماع أممنا على الاستقلال  
 حجة قائمة، وما يقصدا إلا أن يسمع مؤتمر السلام صوت الأمة، ولكن سيصله ولو من بعيد،  
 يصله فيصت إليه على رغم ما يقال من أن مؤتمر السلام الذي يعقد أشبه ما يكون بما سقته من  
 المؤتمرات. هذا هو السحر الذي نتحوه في قصبتنا وأما حطة مصر المستقلة فهي -

**أولاً** تريد مصر أن تكون حكومتها دستورية، وأن تراعى في تفاصيل النظام حالة البلد  
 الخصوصية من جهة ما للأحزاب فيها من المصالح، وأن تقوم إصلاحات اقتصادية وإدارية  
 واجتماعية تستعين على تحقيقها بدوى العلم من أهل البلاد العربية كما كانت تلك عاداتها فيما  
 مضى

ثانياً تعلم مصر أن امتيازات الأجانب فيها ستحترم بكل دقة، وإذا كان العمل أظهر أن  
 بعضها يدعو إلى تحرير أليق بمقتضيات الأحوال، فإنها تعرض ما يعين لها من وجوه التعديل،  
 التي من شأنها المساعدة على تقدم البلاد مع صيانة المصالح المتطورة فيها، وتكون فيما تعرضه  
 من ذلك واسعة الصدر غاية في الإحسان والمحاماة.

ثالثاً: تتعهد مصر بالبحث في وضع طريقة للمراقبة المالية لا تقل في أهميتها، بالنسبة  
 للبلاد الأحسية دوات المصلحة، عما كان متعاقباً لثمناً سنة ١٩٠٤، ويكون أهم قائم بها هو  
 صدوق الدين العمومي

رابعاً تكون مصر مستعدة لقبول كل ما تراه الدول من الاحتياطات مفيدة للمحافظة على =

=حياد قناة السويس

خامساً - تعثر مصر نفسها حائزة لأكبر شرف بوضع استقلالها تحت ضمانة جمعية الأمم، وأن تشترك بهذه المشابة، بقدر ما لديها من الوسائل، في تحقيق مبادئ العدل والحق على السط الحديث.

«وإن من النفيسة أن نقرر بأن كل ما نقوله عن مصر ينحى على السودان، لأن مصر والسودان كلا لا يقبل التحزنة، بل إن السودان - كما قال المستشار المالي في تقريره سنة ١٩١٤ - ألزم لمصر من إسكندرية».

«قد يطيش الفهم فيظن أن هناك منافاة بين طلب الاستقلال والرضا بامتيازات الاحاب كلا، لا منافاة بين الاثنين في الوجود، وإن كان فيه تضيق لذاتة السيادة التامة التي ينصها الاستقلال. فلكي عمليين، ولطرح المناقشات العقيمة التي لا طائل تحتها والتي لا يعتر الإصرار عليها إلا ضرباً من المكابرة، والمكابرة في القضية السعامة حروح على الوطنية الصادقة ولتقتل على عملاً إفسال العالمس عما يتبع الأمة

«إن تحيب الاحاب في الإقامة بمصر، وتسهيل سئل العمل لهم، مفيد لبلاده أكبر فائدة لتقدم عن طيب خاطر مرغبات هذه الإقامة، ولتسهيل ما في طائفتنا سبل المواجسة التعليمية والتجارية والصناعية فانكم لا تكرون أن هذه القرون الأخيرة قد عرلنا عن الحركة العالمية بعض الشيء، وأن الاحاب في مصر صلة أنعم بها من صلة نيسا وبين يايح العلم ومواطن الاختراع والاكتشاف، وأن مصر المستقلة لا بد لها من الدحول في المسانقة العالمية، ولا شك في أنه يهجها جداً أن تكون باكورات هذه المسانقة في بلادها

«تعلمون أن حالنا الاحتماعية الخاصة مانع شديد من مخالطة الاحاب في بلادنا المحالطة التامة التي من شأنها أن تولد في النفوس الصداقة الأكيدة التي تعنى في السلال الأوربية عن الامتيازات. وقد نتج عن ذلك أن الأوربي يتسيم في بلادنا بين ظهرانينا شطر عمره، ولا يزال مع ذلك أحسباً عنا لا يعرف منا الا ألوحه الخسارحي لصعوات المعاملات، دون أن يعلم منا حينا الداخلي، ودون أن معلم منه هذه المناحي أيضاً، ولأن بيوتنا غير معشوحة لهم لبيوتهم غير معشوحة لنا بحكم المتسائلة، فلا بد لهم من إدارة تحب لهم الإقامة نيسا، وهذه الإدارة هي الامتيازات.

«كذلك تعلمون كما ألمت لكم أنه من الضروري لنا جعل بلادنا سيدانا للمسابقة العلمية والتجارية والصناعية، وهذه المسابقة مترتبة على كثرة وفود الاحاب إلى مصر، المتوقف في ذاته على ثقتهم باكرام وفادتهم وضمانه طيب الإقامة لهم ولا سبل إلى ذلك الآن، مع الاعترافات الاجتماعية التي أنشئت إليها، إلا بقاء الامتيازات

«وإلى شديد الثقة بأنه بعد زمان ما سيرى الأجاسب أنفسهم الا حاجة لهم بهذه الامتيازات، بل سوف يحوي أن ينزلوا عنها متى حالطونا أو عرفونا معرفة تامة بعد نيلنا الاستقلال

«بهذه المناسبة أروي لكم - على سبل الصكاهة - أني قد أطلعت على ورقة مطبوعة مهملة التوقيع، يصح كاتبها فيها بالأا نقل الامتيازات الاحسبية إلا بطريقة المساومة، ولا نرصى»

= مصممانات حقوق الدائمين بأخذ ورد على طريقة المساومة أيضاً يصحنا أن نحمل أمر استقلالنا ميدانا للمساومات التي لا تليق بصراحة الأحرار! وللناس صدد رؤوسهم آراء!! ويظهر لحسن الحظ أن كاتب هذه الورقة ليس مصرياً، وأنه شاعر بأن الرأي العام المصري صده، ولذلك كتبت اسمه ولم يحرق علي إظهاره

«صحنا كيف بطن ذلك الكاتب منا أن نسمح لأنفسنا بالخوض في أمر حقوق ثابتة للغير عدنا، نقضى علينا الدمة باحترامها وتدعونا المصلحة الى تسهيل الجبل لتميدها؟»

«أعرب من ذلك وأدخل في باب الوهم... ولكن من وجه آخر - أن من المسرفين على أنفسهم من يكاد يصل سياطا التي صرحت بها لكم، نية أخرى وهي المساس بحقوق العائلة الحاكمة، عائلة محمد علي ذلك الرجل العظيم الذي هو أول عوامل استقلال مصر في تاريخها الحديث وأول بناء في صرح مدينتها الحديدة أبنية لا وجود لها إلا في السنة الذين يدعونها رحما بالغيب، أو لوصف حركة الأمة للاستقلال بوصمة انكار الحقوق علي أن تعلق الأمة بهذه العائلة الكريمة أظهر من أن يكون محلا للتشكوك

«تالا، فلسوف يعرف هؤلاء أن مصر الحرة ستحترم كل حق لدينا، لأنها ستكون باستقلالها مديبة للحق والعدل.

«أراني قد بلغت نكم عاية ما كنت أريد أن أحدثكم بها، من حيث وحيثنا في عملنا وحظتنا التي أعلناها الى الدول فلم يق علي إلا أن أردد نداء الإنسانية على الدكتور ولسن، واعتراضا - بحر المظلمين - بحميله علي ما يعاني في الدفاع عن قصبتنا وأدعوكم بمناسبة هذا اليوم، الذي هو أول يوم لاعتقاد مؤتمر السلام، الى أن يظهر إحساساتنا الأكيدة نحو محرر الشعوب بأن أرسل إليه - بعد موافقتكم - تلغرافا يتضمن آيات ثابنا عليه، واعتدادنا فضله على الإنسانية، بالحق الآتي -

«في اجتماع عقد اليوم حضره كثيرون من أعضاء الجمعية التشريعية وبقية الهيئات النيابية وغيرهم من أعيان البلاد، تقرر بالإجماع أن أرسل لحسابكم تلغرافيا النداء الآتي لمناسبة افتتاح مؤتمر الصلح

«الى رئيس الولايات المتحدة، ذلك الرجل العظيم الذي قاد أمته في حوصها ضممار المعترك الأوربي لمجرد خدمة الإنسانية وتحليص العالم في المستقبل مما يعاني من أهوال الحرب نرسل آيات الولاء وعبارات الاحترام.

«الى الفيلسوف الكبير والسياسي التقدير الذي يسبوا اليوم أعلى مركز بين قادة الأمم، وبسمو سادته آمن رجال السياسة في جميع الأقطار، نقدم واحب التحية ومنتهى الإعجاب.

«الى رجل الديمقراطية الكبرى الأمريكية، الذي غادر بلاده لينشر على الحالم لواء السلام المقيم، يرفعه العدل الشامل، ونحوطه عصبة الأمم بحمايتها لعرض قصة مصر التي يتسلط عليها الأحيى تسلطا بأناء أهلها أجمعون

«لتحبي الولايات المتحدة، وليحبي الدكتور ولسن»



بينى وبين تحقيق هذه النية، إذ منعت ذلك الاجتماع!

ثم تكلمنا فى حرية الصحافة، فاستنكرت خطة تقييدها!  
وقال: إنها مسألة دقيقة، ويجب الإحتياط فيها.

ثم عاد للكلام فى الأسرار وكتمانها، فرأيته مستبرماً كل  
التبرم من إذاعة رشدى للمذكرة التى وضعها فى نظام مصر،  
وسلمها إليه بصفة سرية، ووصاه بكتمانها. وقال:

إنها مقدّمة للجنة تكونت منه، ومن رشدى، وآخر لا أتذكره،  
وأظنه ثروت باشا - لمبادلة الآراء فى نظام حكومة مصر.  
فوضع هذه المذكرة لتكون محلاً لمبادلة الآراء والمفاوضة بين  
أعضاء هذه اللجنة. فليست مشروع قانون، ولا اتفاق، ولا  
تتضمن غير أفكاره الشخصية، ولا أهمية له (٣٥).

قلت: إنها صادرة من رجل ذى مكانة سامية فى عالم  
القوانين، وذى مقام رفيع فى [ص ١٩٠٧] فى الحكومة،  
وهو يمثل فيها السلطة الإنكليزية<sup>(٣٥١)</sup>، والمذكرة تتضمن أهم  
مشروع متعلق بحياة مصر!

فقال: إنه ليس مشروعاً والموظف الذى أذاعه لا يستحق

---

(٣٥٠) يقصد السير وليم برونيت بهذه المذكرة «القانون النظامى» الذى سلفت  
الإشارة إليه والذى كشفه حسين رشدى باشا وحمل عليه.  
(٣٥١) يقصد السير وليم برونيت.

أن يكون موظفا<sup>(٣٥٢)</sup> ! .

قلت : إن الخطأ على من يعتبر مثل هذا سرا، ويحرم على رئيس الحكومة أن يتكلم فيه مع ذوى الشأن الذين يمثلون فعلا الأمة ! .

قال : لم يكن عليه حرج التكلم فيه مع ثروت باشا ! .

قلت : إن هذا الباشا لا يمثل الأمة، ولكن يمثلها سعد رغلول وزملاؤه! والجري على طريقة الكتمان فى وضع القوانين طريقة معيبة، ومن شأنها أن تحرم الأمة من أفكار أبنائها. ولقد جرت الحكومة فى وضع القانون النظامى<sup>(٣٥٣)</sup>

(٣٥٢) يقصد: حسين رشدى باشا

(٣٥٣) اسم القانون النظامى يطلق على القوانين التى وضعتها سلطة الاحتلال، ويعنى الدستور. وكان أول قانون نظامى صدر فى مصر فى أول مايو ١٨٨٣، واشتركت فى وضعه وزارة شريف باشا الرابعة، ويقضى بإلغاء دستور ١٨٨٢م، وإنشاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ومجالس المديرىات. وكان مجلس شورى القوانين يتألف من ثلاثين عضوا، منهم ١٤ معينون، ومنهم الرئيس وأحد الوكيلين، و ١٦ منتخبون. ومدة نيابة الأعضاء المنتخبين ست سنوات، أما مدة نيابة الأعضاء المعينين فدائمة. ويجتمع ست مرات فى السنة، ورأيه استشارى.

أما الجمعية العمومية فتألف من الوزراء، وأعضاء مجلس شورى القوانين، والسودان فى أوائل عهد الاحتلال).

أما القانون النظامى المقصود فى المتن، فهو القانون النظامى الذى وضعه المستر برونيست واشتمل على إنشاء مجلسين نيابيين، الأول مصرى ومهمته استشارية. والثانى مختلط من مصريين وأجانب ويمثل السلطة التشريعية العليا. ولم يصدر سبب قيام ثورة ١٩١٩ = .

= (أنظر حاشيتنا السابقة عن السير ولیم برونييت، الرافي: ثورة ١٩١٩) وقد ورد عليه حسين رشدي باشا بمذكرة تفصيلية، طبعت وأديعت في جميع الأوساط، وهي التي احتج عليها برونييت في حوار مع سعد زغلول الوارد في المتن، ونصها كالآتي كما أورده عبدالرحمن فهمي في مذكراته:

مذكرة حسين رشدي باشا

«إن الإنسان ليستغرق في الذهول كأنه في حلم عميق ويهت من الدهشة التي تصدمه عندما يطلع على مشروع الاصلاحات الدستورية الذي قدمه السير ولیم برونييت.

«هذا المشروع - وما أدراك ما هذا المشروع - يتلخص فيما يأتي:

أولاً: مجلس نواب مصري ولكن استشاري محض - مجلس أعيان له السلطة التشريعية فعلاً ومؤلف من أعضاء رسميين (هم الوزراء المصريون والمستشارون الانكليز ومن في مرتبتهم من الموظفين الانكليز الآخرين). ثم من أعضاء منتخبين (١٥ أجنبياً و ٣٠ مصرياً) ولكن بحيث أن اجتماع الأعضاء الأجانب المنتخبين مع الأعضاء الرسميين تتكون الأغلبية في مجلس الأعيان» «سترى أن شردمة من الأجانب (الأعضاء المنتخبين بمجلس الأعيان والمستشارين والموظفين الانكليز الآخرين) مع معاونة ستة أو سبعة من الوزراء - غير مصريين، ولكنهم مسئولون أمام الحكومة الانكليزية - ترى هذه الشردمة تقنن لمصر، فهي تسن القوانين لا فيما يتعلق بالأجانب وحدهم، بل فيما يسرى أيضاً على المصريين أنفسهم، وحينئذ فلو أن ممثلي الأمة في مجلس النواب وفي مجلس الأعيان رفضوا المصادقة على مشروع من مشروعات القوانين، فإن هذا المشروع يكتسب القوة القانونية رغماً عن ذلك ويصبح نافذاً في المصريين، وما ذاك إلا لأن العناصر الأجنبية في مجلس الأعيان قد تكون قررت بمعاونة بضعة وزراء مصريين غير مسئولين أمام الأمة.

ثانياً: ولايقف الأمر عند هذا الحد فإن مشروع السير ولیم برونييت يجيز أيضاً في الأحوال المستعجلة تقديم مشروع القانون إلى مجلس الأعيان مباشرة دون عرضه أولاً على مجلس النواب.

«أفهل من الجائز أن يفرض على مصر - وهي التي كانت في أيام سيادة الأتراك الاسمية عليها متمتعة باستقلال ذاتي تام - مشروع للاصلاحات الدستورية كهذا المشروع، وذلك في وقت يدور فيه البحث على اقامة دول مستقلة لأقوام ليس لهم من الخبرة سوى ميزة العنصرية، وقد كانوا بالأمس عبارة عن مجرد ولايات بسيطة يحكمها الأتراك؟ ليت شعري أصبح عرض ذلك على مصر في الوقت الذي يجاهر فيه أولو الحل والعقد في بلاد الخلفاء من أعلى المنابر وعلى رؤوس الأشهاد بما للشعوب الصغيرة من الحق في حكم نفسها بنفسها والهيمنة على ادارة أقدارها وشتونها، بل بعد أن أهرق عشرة ملايين من رجال الخلفاء دماءهم لفوز مبادئ»

## =الحرية والعدل؟

«هذا ولقد ذهب السير وليم برونييت مذهبا مستكبرا حينما يقول في مذكرته إن حق الشعوب الصغيرة في حكم نفسها بنفسها وتولى إدارة شئونها هو أمر مقبول بالنسبة للشعوب التي تتألف من أمة متجانسة، وليس هذا حال مصر ولعمري أن القارئ المصري ليتحول وجهه بآراء مثل هذا المذهب إلى صحيفة مرقومة كلها بعلامات التعجب والاستفهام .

والسير وليم برونييت يؤيد مذهبه هذا بوجود جاليات أجنبية في مصر، ولكن هل كان في تدفق السيل الألماني والسيل النموي على فرنسا وانكلترا قبل الحرب ما يمنع توافر التجانس في كل من هذين البلدين؟ نعم إن الأجانب في مصر يتمتعون ببعض امتيازات مستنبطة من معاهدات قديمة وعادات عتيقة يعتبر بقاؤها اليوم من الأمور المناقضة لروح العصر. ولكن هذه الحال الخاصة لا يمكن الاستناد عليها لزماننا اليوم. ومن حقنا في حكم أنفسنا وتولى شئوننا بأنفسنا وهو الحق الذي كنا ولا تزال نتمتع به قانونا إلى الآن.

«يقول السير وليم برونييت: ولكنكم تحت حماية بريطانيا العظمى! فأجيب على ذلك أن حقنا في سن شرائعنا بأنفسنا لا يتنافر مطلقا مع حماية تكون متلائمة بوجه صحيح وفكر سليم مع ظروف البلاد وأحوالها. إن الحماية ليس معناها الظلم والاستلحاق، ولكن مشروع الإصلاحات الدستورية الذي وضعه السير وليم برونييت يقلب الحماية إلى ضم مجرد بسيط. ولتأييد مشروعه يتمسك بالبلاغ المرسل من الحكومة البريطانية إلى المرحوم السلطان السابق، ولكن يلاحظ أولا أن هذا البلاغ صدر في وقت لم تكن فيه المبادئ العامة للحرية والعدل قد بلغت الشأو الذي وصلت إليه في طورها الحالي، ثم أن هذا البلاغ يؤدي على أية حال إلى استبعاد المشروع الذي يجتئح إليه السير وليم برونييت، وحسبنا أن نقرأ هذا البلاغ، فإنه لا يتضمن لا من حيث المنطوق ولا من حيث المفهوم انقاصا في حقوق مصر. والحال أن السير وليم برونييت ينوى إصابتها بنقص من هذا القبيل، إذ أنه يريد أن يتزع منها حق سن القوانين بنفسها لمسها، بل إن ذلك البلاغ يؤخذ منه بالعكس أن بريطانيا العظمى تصدت أن ترفع مصر فسوق المستوى الذي كانت فيه حيثئذ، وذلك لأنه يتضمن الإشارة إلى زوال بعض القيود التي كانت مفروضة على مصر بمقتضى فرمانات العثمانية. وفي الواقع لا يمكن العقل أن يتصور كيف أن الحماية من الوجهة المنطقية تقضى بتخفيض شأن مصر، فلإن بريطانيا العظمى لم تجهد إلى ذلك العهد ما يدعوها إلى توجيه أي ملام إلى مصر، ولم يحدث بعد ذلك العهد إلا كل ما يوجب الغبطة بها والاستباحت منها. فلقد جاءت بريطانيا العظمى إلى مصر في عام ١٨٨٢ بدعوة من ولي الأمر حيثئذ لقمع فتنة عسكرية، وقابلتها جميع الطبقات الرزينة من السكان مقابلة الصديق لصديقه، وقام ضباط أركان حرب المصريون=

= بمواررتها في مهمتها بتقديم المعلومات والحفظ إلى هيئة أركان حربها وعندما اشجكت بريطانيا العظمى في الحرب مع تركيا بقيت هادئة بل جمحت إلى تمام السكون وذلك بالرغم من اضطراب الصمصائر اضطراباً حطيراً من الوجهة الدينية بسبب الخلافة. بل إن مصر تعدت ذلك الموقف أيضاً فذلت للحيش البريطاني معاونة من أفضل وجوه المعاونة العملية. فجمعت تحت تصرف القائد العام جميع سواردها من مال ومؤونة ووسائل نقل ورجال، فأرسلت إلى فلسطين جيشاً للمساعدة المستديمة يبلغ عدده ١٧,٠٠٠ مصرى (فرقة العمال وفرقة الجمالة)، ولقد أوجب استنقاء هذا الجيش بهذا العسدد على الدوام استخدام نحو مليون ونصف مليون من رجال مصر ولقد اعترفت هيئة أركان الحرب البريطانية وهي مقدمتها القائد العام اعترافاً حاهرت به على رؤوس الأشهاد بالمعاونة التي قامت بها مصر للجيش البريطاني.

«ولست أريد التوسع في التعرض للأراء المؤلفة التي أبداها السير وليم برويت عن المستوى السياسي للبلاد المصرية. ولكن أكتفى بالإشارة في عرض الحديث إلى الملاحظتين الآتيتين.

أولاً: إذا كان المكرون من أبناء مصر لم يكن لهم نصيب فعلى أكثر في أعمال اللجنة المؤلفة لتنقيح القوانين بقصد التوصل إلى إلغاء الامتيازات الأجنبية، فبما ذلك راجع إلى أن السواد الأعظم منها كان يرى في بقاء النظمات الدولية في مصر ضمناً ضد مطامع الصم التي يرمى إليها علاة أنصار التوسع الاستعماري من رجال الإنجليز كصديقي السير وليم برويت.

ثانياً: إذا كان أحد النواب قال للسير وليم برويت إن المجلس الخالي تنقصه الخبرة الفنية الكافية لبحث مشروع قانون عن السماتج (الكيميالات) مماي أسائل السير وليم برويت كم رجلاً من بين المستشارين وغيرهم من الموظفين الإنجليز في مصر الذين يريد أن يوليهم منصب التقين يستطيع أن يبحث مشروع قانون كهذا بحث حبير ملم بأطراف الموضوع.

إن المجالس النيابية كلها تدرس المسائل العنية وتفصل فيها ساء على تقرير دوى الخبرة الفنية. ومجلسنا كان له أيضا أن يستعين بأراء رجال الفن لئلا في مشروع كهذا. ثم إننا لا نكر هنا أننا إنما نطلب حق التقين فيما يختص بنا نحن المصريين. أما القوانين التي كان يجب بحكم الامتيازات الحصول على تصديق الدول عليها لجعلها نافذة في الأجانب (كما هو الحال بالنسبة لمشروع القانون الخاص بالسفانج) فإننا نقبل بشأنها نظاماً خاصاً

«والنظام الدستوري الذي يجب محه لمصر ينبغي أن يكون في إجماله.

(١) «مجلس نيابى ومجلس عال (مجلس أعيان) يؤلف كلاهما من المصريين دون سواهم، ويختار أعضاء مجلس النواب بطريق الانتخاب. وأما أعضاء مجلس

الأعيان فيعينهم ولي الأمر لمدة حياتهم من بين الورراء وكبار موظفي الحكومة السابقين .

(ب) «لا يصدر قانون الا بعد تصديق المجلسين عليه واعتماد السلطان له . أما القوانين التي كان تنفيذها في الأحاب على عهد الامتيازات يقتضى مصادقة الدول عليها، فهذه القوانين لايسرى إحداها عليهم إلا بعد قبول بريطانيا العظمى اعتبارها حالة محل الدول، ويجب ذكر هذا القول في دياجة القانون نفسه قبل إيراد نصوصه وأحكامه .

«وما هي الهيئة التي تستشيرها الحكومة البريطانية لأجل إبداء قولها أو رفضها؟ إنى أترح أن يكون ذلك موكولا إلى المحكمة العليا مجتمعة بهيئة عامة أى بجميع عرفها، وبعد أن يضم إليها بعض عناصر أجنبية متخضة كالمخلفين بالجلسات التجارية، مثلاً، فهذه الطريقة تشابه الطريقة المتبعة الآن لسن القوانين المختلطة مع بعض التحسين فيها (المادة ١٢ من القانون المدنى المختلط).

هذا فيما يتعلق بضممان مصالح الخاليات الاحسية . وأما الوسيلة المؤدية إلى صمان مصالح حاملى قراطيس الديون المصرية، فتكون على الوجه الآتى .  
«فى كلا المجلسين لايجوز البحث فى شئون الدين العمومى وبصفة عامة فى جميع التعهدات والالتزامات الناشئة عن اتفاقات دولية .

«وانى أصيف فى هذا المقام بصفة عرصية، لأجل استيناء بيان الصمانات المالية التى نعرضها على دائننا، أننا لانمانع مطلقا فى قول هيئة أو مستشار عمالى تكون موافقته ضرورية .

١ - لأجل أية زيادة فى المصروفات طالما لم يوجد احتياطى عام يتجدد مقداره .

٢ - لأجل أخذ أى مبلغ من هذا الاحتياطى

٣ - لأجل عقد أى قرص .

«ويكون موكولا إلى هذه الهيئة أو المستشار المالى من الجهة الأخرى السهر على دفع مجموع المال المتحصل من الضرائب العقارية إلى صندوق خاص لحين وفاء المبلغ اللارم لتسديد فوائد واستهلاك أصل الدين المتار والدين المضمون وكذلك للمحافظة على نفاء الاحتياطى الخاص والرصيد المخصص لإدارة الحركة، وهما الأمران المخولان الآن لصندوق الدين

(ح) يكون الورراء مسئولين بطريق التضامن أمام مجلس النواب عن السياسة العامة للحكومة ويكون كل منهم مسئولاً عن كل عمل من أعمال إدارته يحالف القانون . =

« إن السير وليم برونيت يتكلم عن مسئولية الحكومة البريطانية أمام الجاليات الأجنبية وأمام حاملي القرايطيس المصرية (\*)». فهذه المسئولية تغطيها الضمانات التي تفرضها تغطية كسافية وافية. ولكن هناك مسئولية أخرى ملقاة على عاتق الحكومة البريطانية وقد أغفل السير وليم برونيت الكلام عليها: تلك هي مسئوليتها أمام الشعب المصري. إن بريطانيا العظمى ملزمة أديبا بأن تضمن للشعب المصري وجود حكومة قائمة على المبادئ المقررة في القانون العام الحديث، فمسئولية الوزراء أمام نواب الأمة تتكفل بهذا الالتزام. فشتان ما بين هذا وبين مشروع الإصلاحات الدستورية الذي وضعه السير وليم برونيت. نعم إن العناية عمراق ١٥٠,٠٠٠ فرد هم مجموع الجاليات الأجنبية في مصر (٩٧٤,٦٢ يوناسيا ٩٢٦,٣٤ ايطاليا، ٦٥٣,٢٠ انجليزيا، ١٤,٨٩١ فرنسيا، ٧,٧٠٥ نمساويا، ٢,٤١ روسيا، ١,٨٤٧ ألمانيا، ١,٩٥٨ من الملل الأخرى) وعمراق حاملي قرايطيس الدين المصري لى من الأمور المحسودة، وقد أبدينا نحن أنفسنا قبولنا لها وإقرارنا عليها. ولكن مرافق مصر وحقوق أمة يبلغ عددها اثني عشر مليوناً من النفوس هل هي بما يداس بالأقدام؟ إن مصر من عهد محمد على تتولى التقنين بنفسها لنفسها. أما الآن وفي الوقت الذي ترتفع فيه مرتبة الشعوب، فبأي تهكم مر مؤلم نسقط مرتبنا وتزج منا امتيازات كما تتمتع بها تحت السيادة التركية؟ فأي جريمة اجترمانها حتى نصرب بهذا الحكم المحزن؟ وما الذي نلام عليه، اللهم إلا أننا عاوننا بريطانيا العظمى بقدر ما تسع طاقتنا وبكل وسائلنا في الصراع الذي قام به الحلفاء ضد ما حاولته ألمانيا من بسط سلطتها على العالم طبقاً لهذين المبدأين الجرمانيين المقوتين المستكرين اللذين قد تدهورا الآن تدهورا تاماً: (ان القوة فوق الحق)، و(أن كل شعب يحق له أن يرعم شعباً آخر، ولو كان متحضراً ولكنه أقل منه تقدماً أو مفترضاً بأنه كذلك، على الخوع لخصارته). نعم إننا في ميدان الحضارة لا يبلغ بنا الجنون إلى الادعاء بأننا بلغنا شأو دولة كبريطانيا العظمى. إلا أنه على الأقل لاتصح المقارنة بيننا وبين بعض البلاد الشرقية الأخرى الموضوعة تحت حماية الدول الأوربية إن مصر بما لها من المنظمات السياسية والإدارية والقضائية تُولف من رمن بعيد حكومة حقيقية، بأتم المعاني الحديثة لهذه الكلمة. فهي تأبى تشبيهها ببلاد في طفولة الحضارة، وتوى أن لها الحق الشرعى في وضع نفسها من جميع الوجوه في الميزان بإزاء دول أخرى كانت خاضعة فيما مضى من الأيام للحكم التركي ثم تمتعت من يوم تحريرها بنظام دستورى شبيه بالنظام الذى نطالب به».

الامضاء

حسين رشدى

(\*) أى الدائنين الأجانب للخزينة المصرية.

على هذه الطريقة، حيث حصل التداول فيها والتعليق عليها، والأمة لا تعرف من أمرها شيئاً. وحصر الأمر في التشريع في الوزراء خطر، خصوصاً وهم ليسوا أحراراً في إبداء آرائهم مع مستشاريهم!

قال : كيف ذلك؟ قلت : الحال كذلك! قال : أما معي

فلا!

قلت : إنني اتكلم على النظام الموجود الذي شاهدت وتحملت تطبيقه! فقد عرض على مجلس النظار مشروع لشراء الحكومة لموجودات سكك [ص ١٩٠٨] حديد الواحات، وماكنت قرأته : لا أنا ولا محمد سعيد باشا، فطلبت تأجيل النظر فيه حتى ندرسه، فغضب المستشار المالي «هرفي» إذ ذاك، وقال : كيف؟ وأنا الذي الذي وضعته ودرسته ورأيت أنه صالح لمصر وفيه منفعة لها؟ وتقرر في هذه الجلسة؟

ثم شكونا لجورست عميد الاحتلال اذا ذاك، فلأنا على ذلك وقال : مادام رئيس النظار متفقاً مع الناظر المختص على أمر، فليس لبسقية النظار حق المعارضة فيه! قلت : لم يكن الغرض معارضة، بل فهما! وما أردنا بالفهم معارضة،



ولكن فهم ما نقرره<sup>(٣٥٤)</sup> ونكون عنه مسئولين!

وطلب منى أن أتفاهم مع المستشار المالى، وأن أفهمه  
قصدا، فلم أفعل .

فهذا ما شاهدت وما تحملت!

فقال : إن هذا غير حسن!

وكان الوقت قد آن للانصراف، فقلت : للحديث بقية،  
قال : ولكن على شرط الكتمان.

قلت : أنت أحق بهذه الدعوة منى، فقد أفضيت حديثا  
دار بيننا فى بيتك<sup>(٣٥٥)</sup> ونقلته للسوزراء، وهو الحديث الذى  
جرى عن تحليف الجمعية التشريعية يمين الطاعة للسلطان . .  
إنخ! . [ص ١٩٠٩] قال : كذلك !

ثم مال إيموس<sup>(٣٥٦)</sup> بجانبى وقال : أتريد أن تتعلم اللغة  
الأميركية؟ قلت : ولكن المصيبة أنها إنكليزية!

فى ٣ فبراير سنة ١٩١٩

فى يوم ١٤ يناير الماضى، تكلم معى عدلى باشا فى

(٣٥٤) «ما» غير موجودة فى الأصل .

(٣٥٥) وقد تقرأ : « فى بيتي » .

(٣٥٦) إيموس هو مستشار الحفانية بالنيابة .

منزله، وكان معى لطفى بيك، فى أن ونجت عرض عليه  
وعلى رشدى السفر. وهما فى حيرة بين القبول والرفض.

فقلت : لا موجب للحيرة، لأن الإذن لكما - دون  
الوفد بالسفر لا يمكن قبوله، لعدم فائدة سفركما وحدكما!  
والإذن بسفر الفريقين لا يمكن رفضه، والأمر واضح.

واجتمعت برشدى فى منزل عدلى بعد ذلك، وأخذ  
يحلل سفرهما دون الوقد، بأنهما يتمكنان من إقناع الحكومة  
الإنجليزية بسفر الوقد، وإذا لم تعرض الحكومة الإنكليزية  
نظاماً للحماية مقبولاً فإنهما يستعفيان (٣٥٧).

قلت : أحشى أن يكون ذلك تسويفاً، أى خدعة  
وحيلة!

فغضب، وأخذ يقرأ جريدة الأهرام! فأنفعلت، وقلت :  
إنى لم أحضر لأراك تقرأ! وإذن أنصرف!

وفى الصباح، اجتمع رشدى وثروت وعدلى فى بيت  
الأخير، وقرروا رفض السفر إذا لم يؤذن للوفد، وبلغوا ذلك  
إلى ونجت فى اليوم نفسه - أى فى يوم ١٥ أو ١٦ يناير  
على ما أتذكر -.

(٣٥٧) هذا الكلام يعنى قبول رشدى وعدلى الحماية.

وكانت<sup>(٣٥٨)</sup> اللغة التي بلغها لى عدلى فى مساء ذلك اليوم إيمانه [ص ١٩١] أنه لا سفر للوزراء دون سفر الوفد، وأن سفر الوفد أصبح فى حكم المقرر، ويمكن لأعضائه أن يعدوا أنفسهم له، وأن ونجت مسافر يوم الاثنين ٢٠ (٣٥٩) يناير، ويلح هو بنفسه فى باريس على وجوب سفر الوفد، وله ثقة تامة فى النجاح، وأنه يخبر بنتيجة مسعاه فى ظرف ٤٨ ساعة من تاريخ وصوله إلى باريس، وأنه لكى يكون الإذن بالسفر منتجاً، سيدبر الوسائل لإيجاد محلات<sup>(٣٦٠)</sup> لأعضاء الوفد .

فبناء على ذلك، رأينا أن نقيم حفلة مساء يوم الاثنين ٢٧ يناير لتكون حسفلة وداع، إن ورد إذن السفر، أو خطاية<sup>(٣٦١)</sup> إن لم تكن كذلك. ولكننا لما وجدنا أن ذلك اليوم قريب جداً ربما لا يصل الخبر قبله من باريس، أجلنا تلك الحفلة إلى يوم الجمعة ٣١ منه، باعتبار أننا نكون تأكدنا فيه من السفر أو عدمه.

(٣٥٨) فى الأصل : فكانت .

(٣٥٩) فى الأصل غير موجودة ولكن اللورد ونجت سافر من القاهرة يوم الاثنين ٢٠ يناير ١٩١٩ إلى بور سعيد، واستقل الباخرة يوم ٢١ منه، وناب عنه فى غيبته السير ملن نشيتام (الرافعى ثورة: ١٩١٩) .

(٣٦٠) أى أماكن إقامة .

(٣٦١) يقصد حفلا يخطب فيه سعد زغلول .

وفى يوم الأربعاء ٢٩ منه، تقابلت مع رشدى باشا فى منزله، وعلمت منه أنه لم يرد خبر، واستفهم بالتلفون بشأنه فكان جوابه<sup>(٣٦٢)</sup> سلبياً. فقال : يمكن أن يصل الى آخر الشهر! قلت : كان الموعد قبل ذلك!

ثم استوضح عن المحادثتين اللتين جرتا بينى وبين الأمير كمال الدين، ثم برويت؟ فاختصرتهما له. فقال : حسناً . فعلت .

ثم لما تشاءب ، وهم بالقيام شاكياً برداً أخذته وتعباً ألم به، خرجنا من الأودة التى كنا فيها على أن يدخل هو ليستريح .

[ص ١٩١١].

وبعد أن خرجت من المنزل، وابتعدت قليلاً، وقفت لقضاء حاجة! وبينما أنا كذلك، وإذا به<sup>(٣٦٣)</sup> ماراً فى أتومبيل! فتعجبت! وفهمت أنه يمارض لكى يهرب منا كما هرب من قبل! .

وقد أخبرت زملائى بما تم، فاستغربوا!

وحضر عدلى فى الساعة أربعة من بعد ظهر يوم الأحد

(٣٦٢) أى جواب السيرريجنالد ونجت .

(٣٦٣) أى رشدى باشا .

٢ فبراير، ومكث أزيد من ثلاث ساعات، وتقرر بيننا أنهم<sup>(٣٦٤)</sup> يكتبون غداً - الاثنين - إلى شيتَم<sup>(٣٦٥)</sup> كتاباً يبلغونه فيه أنهم لا يمكنهم أن يصبروا، فقد نفذ صبرهم، ولم يبق لهم إلا أن يُخلو<sup>(٣٦٦)</sup> نهائياً، وأنهم يعملون عملاً من شأنه أن يفهم الناس أن ليس عندهم نية العودة إلى مراكزهم. كاحتجاج على منعنا من السفر إلى ويلسون<sup>(٣٦٧)</sup>، أو كتابة للوفد يعلنونه فيها بآسهم من السفر.

وقال عدلى: إنه يفكر فى ذلك مع رشدى باشا.

فى يوم الاثنين ٣ فبراير، قال عدلى لإسماعيل صدقى: إن رشدى كان تكلم بالهاتفون مع «شيتام» يستعجله، فقال له: إنى أرسل تلغراف استعجال. فقال له:

حسن، وإذن يجب إنتظار رد التلغراف ثلاث أيام - أى إلى يوم الخميس ٥ منه - وحينئذ يكتبان تلك الكتابة ويفكران فى (...)<sup>(٣٦٨)</sup> ذلك العمل.

(٣٦٤) أى عدلى ورشدى.

(٣٦٥) «شيتَم» هو السير ملن تشيتام Milne Cheetham القائم بعمل المندوب السامى.

(٣٦٦) أى يُخلو مناصبهم نهائياً. أى يصرون على قبول الاستقالة.

(٣٦٧) أى إلى مؤتمر الصلح.

(٣٦٨) كلمة غير مقروءة.

وفى هذا اليوم<sup>(٣٦٩)</sup> أخبرنى إسماعيل صدقى أنهما انقطعا عن العمل، وأمتنعاً عن إمضاء الأوراق التى عرضت عليهما، ويوم السبت يكتبان تلك الكتابة!

فلم نفهم فصل الكتابة [ص ١٩١٢] عن الانقطاع عن الأعمال بيومين!

ويوم السبت أمس، اجتمعنا فى النادى بعدلى، ثم به مع رشدى، فقال عدلى: إن الكتابة إلى الوفد غير مفيدة<sup>(٣٧٠)</sup>، ولا معنى لها! والكتابة إلى «ولسن»<sup>(٣٧١)</sup> هى الأهم والأفيد إن فعلها رشدى، (...)<sup>(٣٧٢)</sup>.

فحاولنا أن نفهمه أهميتها، ولكننا لم نقنعه فيما يظهر!

وقلت له: أحب أن لا يكون الغرض حرمساننا من الأمرين<sup>(٣٧٣)</sup>: أحدهما لعذر، والآخر للعجز عنه!

ثم قال رشدى: إنه فى الحقيقة لم يكن تحدد ميعاد معين لوصول خبر عن السفر، وإنما قيل ما يستتج منه عقلاً تحديداً

(٣٦٩) أى يوم الخميس.

(٣٧٠) فى الأصل: غير مفيد.

(٣٧١) د. ولسن رئيس الولايات المتحدة، وصاحب شعار حق تقرير المصير.

(٣٧٢) عبارة غير مقروءة.

(٣٧٣) أى: عدم السفر، وعدم كتابة الحكومة إلى الوفد.

ميعادا!

ثم استدرك على ذلك بقوله: وقد فات - مع ذلك - هذا الميعادا! على أنهم<sup>(٣٧٤)</sup> معذورون في التأخير، لارتباك الأحوال. وقد صممت على أن أكتب يوم الاثنين كتابة أسرد فيها تاريخ المسئلة، وعزمنا على التمسك بالاستقالة وإصرارنا عليها. وأما فعل أمر آخر وراء ذلك، فإنني أعطى لنفسى الحرية فيه، لأنى أكون حيثئذ فرداً من الأفراد. ولا أكتب لولسون، لأنه لا شأن لى فى الكتابة إليه، وإنما أطلب السفر، فإذا منعت منه شكوت، ولكن إلى إنجلترا!

فقال له عدلى: إن الكتابة لولسن تكون مفيدة، لأنك وإن تكن فرداً من الأفراد؛ إلا أن لهذا الفرد مزية مرتبطة بشخصه [ص ١٩١٣] فالكتابة من هذه الجهة مفيدة.

وأخذ كل منا يبين له فائدة تلك الكتابة. فقال: إنى لا أقبل أن تُملى علىَّ خطتي، وفى يوم الاثنين أتداول مع عدلى باشا فيما أفعل، ويمكنكم أن تتكلموا معه.

ولما ذكر أمامه كون الناس فهموا من إمضاء الأوراق التى أمضوها، وفيها الأمر بتجديد أجل المحاكم المختلطة،

(٣٧٤) أى الحكومة البريطانية.

رجوعهما إلى الوزارة، وسحب الاستعفاء، امتعض، ورمى الناس بعدم الثقة.

وكان في حديثه معنا قلقاً، يقول لسان حاله: إنكم قد تجاوزتم الحد معي، ولا شأن لكم فيما أفعل. وإن الناس مغفلون.

وأعلن أنه لا يمكن أن يقتنع بغير رأيه، وأنصرف.

ومكث عدلى بعده برهة، ثم انصرفنا.

وقد تقرر في نفوسنا أن الاثنين مخاتلان، وأن كلا منهما لا يريد أن يفعل لأمره شيئاً، ولا أن يفصل عن وظيفته، ولكن أحدهما خفيف أهوج، والآخر رزين أمكر، الأول لا يستطيع أن يخفى ما بنفسه، والثاني يخفيه. والله مدبراً

[ص ١٩١٤]

في ١١ فبراير

قدم رشدي أمس عريضة للسلطان بصرفيها على الاستقالة، لأن ونجت تأخر في إبلاغ قرار حكومته بشأن سفر من يريد السفر من المصريين تأخراً زائداً. وجاء في هذه العريضة إنه، بناء على وعد ونجت أن يسعى لدى حكومته في الإذن لهؤلاء بالسفر، قبل رشدي أن يباشر أعمال



الحكومة المستعجلة، وفعلاً أمضى الأوامر التي لها هذه الصفة، وأمضى الأمر الخاص بتجديد أجل المحاكم المختلطة. إن هذه الحالة غير اعتيادية، ومحال الاستمرار عليها<sup>(٣٧٥)</sup> وقد أعلمني اسماعيل صدقي باشاً بهذا أمس، وأطلعني عدلى على نص تلك العريضة في النادي اليوم، ووعد أن يزورنا غداً، ورأيته يتقرب منا، ويحاول أن يجتذبنا إليه.

(٣٧٥) كلمة الاستمرار غير موجودة في الأصل، ولكنها تؤدي معنى الكلمة غير المقروءة في الأصل. وسعد زغلول هنا يلخص خطاب استقالة حسين رشدي باشا، وقد ورد فيه في هذا الصدد: «يا صاحب العظمة السلطانية: فعلى أثر كتابي المرفوع إلى سديتكم العلية بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩١٨، الذي ألححت فيه ذلك الإلحاح على عظمتكم بقبول استعفائي، قد كنت راضيت - من باب التوفيق - بالاتفاق الآتي بيانه. وهو أن صاحب المقام الجليل المندوب السامي ينتهر فرصة سفره إلى لندن، فيشرح شفهاً للحكومة البريطانية أنني، بعد وصول الحالة إلى الحد الذي بلغته، أصبحت لا أكتفى بما عرض على وقتئذ من سفرى أنا وزميلي عدلى باشا إلى لندن في النصف الأول من فبراير، وأنى اشترط لسحب استعفائي شرطاً أساسياً وهو: إباحة السفر إلى أوروبا لمن يظليه من المصيرين. وكان من ضمن ذلك الاتفاق ورود جواب الحكومة البريطانية بالتلغراف في بحر مدة مناسبة بعد وصول المندوب السامي إلى إنجلترا، وأنه إذا كان هذا الجواب سلبياً فإن عظمتكم تقبلون استعفائي فوراً، وأنى في أثناء هذه الفترة أباشر بصفة وقتية محضنة تسيير الأمور المستعجلة، الأمر الذي دعاني للتوقيع على مرسوم تجديد المحاكم المختلطة منعاً لوقوف سير القضاء.

«على أنه قد مضى عشرة أيام على الأقل بعد الوقت الذي لابد أن يكون المندوب السامي وصل فيه إلى لندن. ومع ذلك فلم يصلنى جواب ما.

«يستحيل على أن أقبل أى تأخير جديد، وإنى أعتر في حل من القيام ولو مؤقتاً بأى عمل، حتى ولو كان مستعجلاً، فأعسود إلى التمسك بكتابي المشار إليه المؤرخ في ٣٠ ديسمبر ١٩١٨، وألتمس من عظمتكم بكل إلحاح إنهاء حالة شاذة قد زاد طول العهد عليها.

«وإننى لعظمتكم يا مولاي العبد المخلص والخدام الأمين المطيع».

القاهرة في ١٠ فبراير ١٩١٩

(حسين رشدي)

طلبت من مظلوم أن استعفى من جمعية الهلال الأحمر،  
لأنى لا أتحمل الغاية التى يسعى لها أمين يحيى لدى  
السلطان، ومداخلة عظمته فى مسائلها. وإن عظمته يريد  
تعيين أمين يحيى لوظيفة القنال.

[ص ١٩١٥]

فى يوم الجمعة ٧ فبراير سنة ١٩١٩ حضرت آخر  
محاضرة القاها بارسفال، المستشار بمحكمة الاستئناف، عن  
مشروع قانون العقوبات. وكان الحاضرون فى قاعة  
الجمعية<sup>(٣٧٦)</sup> كثيراً كثرة استلقت نظر المحاضر، فسرّ بها،  
وشكر الحاضرين عليها.

وبعد أن ختم محاضرتة، أبدت الملاحظة الآتى  
حاصلها:

«مشروع قانون العقوبات يقلب التشريع الخالى رأساً على  
عقب دفعة واحدة، وهو خطر كبير، ثم إنه يفرض حماية لا  
وجود لها قانوناً، لأن المصريين لم يقبلوها، ولن  
يقبلوها»<sup>(٣٧٧)</sup>.

(٣٧٦) يقصد بالجمعية: الجمعية السلطانية للاقتصاد والإحصاء والتشريع.

(٣٧٧) نظراً لأهمية هذه المحاضرة نورد نصها كما أورده الرافعى فى كتابه ثورة  
١٩١٩ «حضر سعد زغلول الاجتماع يصحبه أعضاء الوفد وكثير من أنصاره،  
وغصت القاعة بجميع حاشد من المستمعين، وكلهم من رجال القانون والقضاء =

= والمحاماة، وعلية القوم والطبقة المثقفة. وكان من بين الحاضرين عبدالخالق ثروت باشا وزير الحقانية، ومحمد شكري باشا وكيلها، والمستر إيجوس مستشارها بالنيابة.

وما أن انتهى المستر برسيفال من إلقاء محاضراته، وكان يلقيها بالفرنسية، حتى وقف سعد زغلول واعتلى منبراً الخطابية، وقال: إن لديه ملحوظات يريد إبداءها، وبما أن المحاضر يفهم العربية، فإنه سيلقى ملاحظاته بالعربية، وألقى الخطبة الآتية:

«أيها السادة»:

«أني أشكر حضرة المحاضر على ما قاله من أنه يريد أن يكون لمصر في المستقبل شرع خاص. ولكني أقول لحضرتي إن هذا الشرع موجود فعلاً منذ أمد بعيد - إن أمنا المصرية ليست من قبيل الأقسام الهمج الذين ليست لهم شرائع مقررّة - وأما بلد ما كبلدنا تكون له حياة عريقة في القوانين والشرائع، فإن من الخطر أن يعتمد إلى تغيير كلي في شرعه بدون أن تدعو الضرورة لذلك، أو تهدى إليه التجربة والاختيار.

«إن قانون العقوبات المصري المأخوذ عن القانون الفرنسي، جرى عليه العمل من زمن طويل. فهو جزء من محصولنا القانوني، تشريته أفئدة قضائنا ومحاميننا، وسرى في أخلاق الأمة سير الدم في الجسد. قد يكون في المشروع الذي تكلم عنه حضرة المحاضر بعض نصوص صالحة في ذاتها، ولكني لا أرى محلاً لقلب التشريع الموجود الآن رأساً على عقب من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى الأرض! إن في ذلك ضرراً عظيماً بما ألقه الناس في هذه البلاد من المعلومات القانونية. ولكن يظهر أن المراد هو التخلص من النظريات والتقاليد المؤسسة عليها هذه المعلومات.

«لأجل وضع نصوص قانونية مكان أخرى موجودة من قبل، ينبغي أولاً أن تكون هذه النصوص الجديدة متفقة مع أخلاق البلاد وعاداتها ومألوفاتها العدمية. ثانياً: أن تقوم الأدلة على ضرورة وضعها، كالأحصائيات وقضاء المحاكم وآراء أهل الفن.

«لست أنكر الفائدة من مناقشة مشروع جديد لهذه الجمعية، ولكني ألاحظ أن موضوع المناقشة الآن ليس مجرد مذهب علمي في مسألة بعينها، وإنما هو أعظم من ذلك بكثير، هو أمر يمس حالتنا السياسية والاجتماعية مما لا يصح أن يتخذ هذا المنبر أداة له (يريد منبر خطابة الجمعية).

فصفق الحاضرون تصفيقاً حاداً جملة مرات، وصاحوا عند خروجي في الشارع بالدعاء لى جملة مرات، وأثر ذلك فى عالم القضاء والمحاماة تأثيراً حسناً.

ولم يرثع إليه عظمة [ص ١٩١٦] السلطان، وقال إن

«استمىحك القول بأنى أخشى كثيراً أن يكون فى بحث هذا الموضوع فى هذه الجمعية العلمية خروج بها عما وضعت له، وأن يتخذ ذلك وسيلة للقول برضا الأمة بهذا التقنين، وأن يستغنى به عن مناقشات الجمعية التشريعية التى هى الأداة التشريعية النظامية فى البلاد.

«أشار حضرة المحاضر إلى أنه تحول على الجمعية التشريعية مشروع يتضمن تعديلاً فى نصوص القانون الخاصة بالضربات والجروح، ولم نفعلى فيه شيئاً. نعم إن هذا المشروع تحول عن لجنة الحقانية التى أنا رئيسها، فرأت أنه يلزمها للاقتناع بضرورة التعديلات المعروضة، بيانات وإحصاءات طلبت من وزارة الحقانية تقديمها إليها، وكررت هذا الطلب عدة مرات، حتى انتهى دور انعقاد الجمعية ولم ترد هذه البيانات.

«رأيت أنه من واجبى أن أبدى لحضراتكم ما قلمت من الملاحظات، ولكن هناك أمر آخر هو أهم ما يجب التنبيه إليه: قد تكلم حضرة المحاضر عن الباب الثانى من المشروع، وفى هذا الباب ما يتعلق بحالة سياسية لا وجود لها الآن بمصر. إن بلادنا لها استقلال ذاتى ضمنته معاهدة لندرة سنة ١٨٤٠، واعترفت به جميع المعاهدات الدولية الأخرى. وعبئاً يحاولون الاعتماد على ما حصل من تغيير هذا النظام السياسى أثناء الحرب. إنكم أيها السادة تعلمون، وكل علماء القسانون الدولى يقررون، أن الحماية لا تنتج إلا من عقد بين أمتين تطلب إحداها أن تكون تحت رعاية الأخرى وتقبل الأخرى تحمل أعباء هذه الحماية. فهى نتيجة عقد ذى طرفين: موجب وقابل، ولم يحصل من مصر ولن يحصل منها أصلاً.

«وفى سنة ١٩١٤ أعلنت إنجلترا حمايتها من تلقاء نفسها، بدون أن تطلبها أو «تقبلها الأمة المصرية، فهى حماية باطلة لا وجود لها قانوناً، بل هى ضرورة من ضرورات الحرب تنتهى بنهايتها ولا يمكن أن تعيش بعد الحرب دقيقة واحدة».

هذا العمل آت مسن حب الظهور، لا من الميل إلى مصلحة البلاد!

وبلغنى أن عظمته بعد أن كان مرتاحاً إلى خطة الوفد، انتقض عليه، وأخذ يندد به فى كل فرصة!

وقد وقعت تلك الملاحظات عند غيرهِ موقع الإستحسان، وأخذ رجال القانون وجملة منهم يؤيدونها، ويسندونها كأنها صادرة منهم.

فى ١٨ فبراير سنة ١٩١٩

طلب عشرة محامين انكليز أن تكون المرافعة، ووضع القوانين، باللغة الإنكليزية، على المبادئ الانكليزية! وأن يكون بجانب كل قاض وطنى فى القضايا الأهلية قاض إنجليزى! فوضعت رداً عليه، وأرسلته إلى «مصر» و«المقطم» و«الأهرام»، فلم تنشره واحدة منها! (٣٧٨).

(٣٧٨) مطالب المحامين الإنجليز العشرة ورد سعد زغلول عليها:

أثار عشرة من المحامين الإنجليز عاصفة بمصر بمذكرة قدموها إلى لجنة إلغاء الامتيازات، طلبوا فيها مطالب فتدها ورد عليها المحامون لدى المحاكم المختلطة بمذكرة طويلة. ثم عالج الموضوع السير ولیم برونيت، المستشار القضاى وسكرتير لجنة إلغاء الامتيازات. ولكن المحامين العشرة عادوا إلى مطالبهم وتأييدها والإلحاف فى إنفاذها، وقالوا فى مذكرة جديدة قدموها ما ملخصه: «من الواجب علينا، رعاية لمصلحة الأمة البريطانية فى مصر وضمانه للمصالح المالية والاقتصادية الإنكليزية فيها، أن نذكر للجنة آراءنا بصراحة، فنقول إنه ليس فى الإمكان تحقيق الآراء القانونية الجديدة التى تطلبها اللجنة إلا إذا أصبحت اللغة الإنكليزية عاجلاً أو آجلاً لغة المحاكم بصفة نهائية.»

«ونحن نطلب وضع القوانين الجديدة باللغة الإنجليزية رسمياً، ومن الممكن ترجمتها إلى اللغتين الفرنسية والعربية، ويجب أن تكون اللغة الإنجليزية إجبارية في الدفاع الشفوي والتحريري أمام جميع المحاكم عدا التي يجب أن تكون لغتها عربية. ولكن لا تكون اللغة الإنكليزية إجبارية إلا بعد مضي مدة محددة نقتح أن تتراوح بين خمس وسبع سنين.

«ويجب أن يوضع القانون الاهلي مطابقاً للأصول القانونية الإنجليزية. ونرى أنه من الموافق إدخال نظام القانون الجنائي الإنجليزي في مصر، وليس لقائل أن يقول إنه ليس لدينا ما يدل على نجاح هذا النظام فيها، إذ الأمر بالعكس.

«ونحن متأكدون أن تطبيق القانون الجنائي الإنكليزي في مصر يكون حاسماً لكثير من العلل الموجودة في النظام الحالي، وخصوصاً سوء النظام بين البوليس والنيابة. ولا بد أن تتساءل هنا إن كان من الممكن إدخال نظام المحلفين في المحاكم الجنائية في مصر أو لا؟ ونظن أن إدخاله لا يجد شيئاً من الصعوبة.

«ولا نستطيع أن نفيض الآن في كيفية انشاء المحاكم الوطنية الجديدة، ولكننا نقول إنه من الضروري إيجاد أوربي بجانب الوطني في المحاكم للنظر في المسائل الأهلية.

«وليس من الصعوبة على أعضاء نقابة المحاماة المختلطة إعداد أنفسهم لهذه التغييرات، ولما كانت اللغة الإنكليزية آخذة في الانتشار بسرعة، فإننا لانظن أن تبدو معارضة من جانب المصريين في هذه التغييرات، والقانون الإنجليزي معمول به في الهند وفي السودان».

«نشر هذا في جريدة الأهرام بعدها الصادر في ١٦ فبراير ١٩١٩، فما كاد الوفد يطلع عليها حتى بادر رئيسه بإعداد الرد عليه وأرسله إلى بعض الجرائد لنشره، ولكن الرقيب لم يصرح بذلك. ونحن نثبت للقارئ هنا رد سعد باشا

«طلب المحامون الإنجليز العشرة أن تكون المرافعة أمام المحاكم باللغة الإنجليزية، وأن توضع القوانين رسمياً بهذه اللغة، وأن يكون وضعها على المبادئ الإنجليزية، وأن يكون بجانب كل قاض وطني قاض أجنبي. وزعموا أن المصريين يقبلون هذه المطالب عن طيب خاطر، وأنها لازمة لضمانة المصالح الإنجليزية في مصر.

«أبدوا هذه الملاحظات ولم يقدموا على مطلب منها دليلاً، بل لم يستأنسوا لها بشيء من المعقول، مخالفين بذلك ما تقتضيه صناعتهم من البرهنة على صحة طلباتهم، وكأنهم يتوهمون أن جنسيتهم كافية لتبرير كل طلب، ومصصلحة مواطنيهم تعطل صحة كل رغبة. ولكن فاتهم أن يعلموا أننا في نهاية زمان القسوة وبداية عصر الحق، وأن المصالح متساوية في وجوب العناية بها، لا فرق بين مصلحة القوى ومصصلحة الضعيف، وأن الأمة المصرية لا يمكن أن تترك الغير يتحدث عن مولها بما يوافق رغبته، ولأن نفض الطرف عن كل ما يمس مصلحة بيتها.

«إن مصالح الإنجليز في مصر، كغيرها من مصالح الدول الأجنبية، قديمة ولم يمسها ضرر من»

رأيت أعمالاً<sup>(٢٧٩)</sup> لبعض المثوسين، الذين ينقمون علينا أمام السذج إعلان احترام الإمتيازات وديون الأجانب .

إذ ينشر أمين الرافعي بياناً بقلمه وتحت اسمه، يتضمن آراء مصطفى كامل وغيره من الذين قاموا بحركات سياسية في مصر . فجمع شيئاً من أقوال الشيخ عبده ومصطفى

= عدم وجود ما يطلبه هؤلاء المحامون، فما الذي حدث الآن حتى تضرر تلك المصالح بعدم جعل اللغة الإنجليزية وحدها هي لغة القوانين والمراسمات، وبعدم وضع القوانين على المبادئ الإنجليزية؟ ومن عدم وجود قاص إنجليزي بجانب كل قاص وطني؟ ألا توجد بمصر مصالح أخرى تحب رعايتها غير المصالح الإنجليزية؟ أين مصالح الأمة المصرية بتمامها؟ أين مصالح الأمم الأخرى النازلة فيها؟ هل يريد هؤلاء الحقوقيون أن تدار كل هذه المصالح تحت أقدام المصالح الإنجليزية؟

في أي شرع قرأوا أن مصلحة أمة بتمامها، تبلغ زهاء ثلاثة عشر مليوناً، يضحى بها لمصلحة بضعة أشخاص أجانب عنها، لهم فسوق هذه المصلحة مصالح في بلادهم تكفيهم العيش وشر الحاجة لو قنعوا بها؟ في أي شرع قرأوا أن القاضي يجب أن يكون أجنبياً عن المتقاضين لا يعرف لغتهم ولا أخلاقهم؟ وأن المتقاضين هم الذين يجب عليهم أن يتعلموا لغته ليستراقعوا بها ليتسكن من القضاء فيها بالقانون الذي يعرفه هو وهم يجهلونه؟ اليس من الغريب أن تصدر هذه المطالب من حملة القوانين؟ فما الذي تنتظرون من حملة السيف والخنجر؟

«أصحب من هذه المطالب زعم هؤلاء المحامين بأن الأمة المصرية تقبلها!.. كيف يرضى المصريون أن يتقلب شرعهم رأساً على عقب، ويستبدل به شرع لا يعرفون مبادئه، ولا يدركون مناحيه، بلغة لا يعرفونها ولن يعرفوها إلا إذا بدلوا بغيرهم؟ كيف يقبلون أن يتراقع عنهم من لا يمكنهم أن يشرحوا بلغتهم وقائع قضيتهم؟ ويرتاحون إلى أن يقضى فيهم من يجهل عوائدهم وأخلاقهم وميولهم وتاريخهم؟ أليس هذا الزعم جراً على الحق لا مثيل لها؟

«إن من يقرن هذه الطلبات الخاصة بالقضاء بمذكرة السير برونيات المستشار المالي والتشريعي، وهي التي رد عليها حضرة صاحب الدولة رشدي باشا رئيس الوزراء في مذكرته المشهورة، يرى الكل صادراً عن ميل واحد هو الرضية في جعل المصريين غرباء في بلادهم

(٢٧٩) قراءة اجتهادية

كامل، وأبى أن ينشر شيئاً من أقوال «الجريدة» و«المؤيد» اللتين كانتا لسان حزين في مصر، بعلّة أن ذلك يعرضه لسخط إخوانه من أعضاء الحزب الوطنى .

فلم يحسن ذلك فى نظرى، ولا فى نظر كثير من إخوانى، ورأيتنا أن الأولى العدول عن هذا البيان .

ويؤسفنى جداً تفرق الآراء حيث يجب اتفاقها، وأن تغلب الأهواء على المصالح العامة . ويخيل لى أن هذا مرض محلى مصرى، ولكن يقال إن هذا عام فى كل الأقطار!

إن كان الأمر كذلك، فما أضل الإنسان عن طريق الهدى، وما أسوأ صناعة الارشاد .

[ص ١٩١٨]

إذا كان القائمون بالحركات السياسية والانقلابات العمومية هم أول من يخسرون إذا كسبوا، وأول من يصابون إذا خسروا، فما أسفه أحلامهم، وما أقل عقولهم، وما أشد حاجتهم إلى الموعظة والاعتبار؟

فى ١٨ فبراير

إنى أعجب لنفسى ولن حولى! فنطلب الاستقلال، ونعرض أنفسنا للخطر، ومصالحنا للعطل، وأوقاتنا للضياع



— وقومنا الذين نشتغل لاستقلالهم، منهم من يستهجن أعمالنا، ويستخف بنبئنا! ومنهم من يرمينا بالخيانة والتواطؤ مع الأعداء! ومنهم من يتجسس علينا وينسب إلينا أموراً لم تخطر لنا على بال! ومنهم المنصرفون عنا، الغافلون عما نعمل! فما هذا الضلال؟ وما... (٣٨٠)

[ص ١٩١٩]

فى يوم ١٨ فبراير سنة ٩١٩

زارنى رشدى باشا مع ابنته الصغيرة، ولم يلبث إلا قليلاً، ولم يتكلم إلا أقل.

قال: إنه سأل عظمة السلطان عن النشاع من زواجه بكريمة عبدالرحيم صبرى؟ فقال: إن شاء الله!

فسأله عما إذا كان أمهرها باثنى عشر ألف جنيه، وأهداها عقداً ستة آلاف؟ فقال: إن شاء الله.

فقال: أجيب بذلك من سأل؟ قال: افعل!

ثم قال: ولم يرد لدار الحماية إلى الآن خبر عن السفر! ثم انصرف.

(٣٨٠) الكلام مقطوع، ولكنه يعبر عن ألم سعد زغلول لما يراه، ولم يكن يدري أن الثورة تشمل فى صدور الشعب، وأن ما يراه هو من عمل الجاقدين على الوفد من الساسة.

فى يوم ٢٠ منه

عرضت على كثير من إخوانى أن يأذنوا لى فى أن أنفذ ما يقررونه من إرسال أوراق إلى الخارج بطريقة سرية، ويباح لى أن لا أذيعها فيهم. فامتعض لذلك محمد باشا محمود، وقال غضباً: إن شرفه وشرف الأعضاء يابى! ذلك فلم يكن منى أن عدلت عن الاقتراح متأسفاً.

## ٢١ فبراير

يقيم اليوم أئجال بطرس باشا احتفالاً بذكرى وفاته، ودعوا الناس لحضوره، وسأذهب إلى حضوره فى هذه الساعة ٠٠، ٨ (٣٨١).

---

(٣٨١) توجد صفحة غير مرقمة كتبها سعد زغلول بالألمانية يوم ٢١ مارس ١٩١٧، وقد تعدوت ترجمتها لسوء الخط لبعدها عن قواعد الكتابة بالألمانية، وقد كتبها سعد زغلول فى فترة اهتمامه بالتدريب على الكتابة باللغة الألمانية وقد أتبعها بيومية فى ٥ أبريل ١٩١٧، وقد أوردناها فى الجزء السادس من مذكرات سعد زغلول ص ١٨١، ويمكن للقارئ الاطلاع عليها.

## الكشافات

- ١ - كشاف الاعلام
- ٢ - كشاف الهيئات
- ٣ - كشاف البلاد والاماكن
- ٤ - كشاف الاحداث التاريخية
- ٥ - كشاف الدوريات

★ قام بإعداد هذه الكشافات:

د. يواقيم رزق



## أولاً: كشف الأعلام

- إسماعيل صدقي (الدكتور): ١٧١،  
١٧٢  
أمين أبو يوسف: ١٤٤، ١٤٤، ١٩١  
أمين الراقعي: ١٧١، ١٧٢، ٢٣٧  
أمينة خانم الازميرلية: ٦٠  
أمين يحيى (باشا): ١١٥، ١١٩،  
١٢٠، ١٢١، ١٦١، ١٦٥، ١٦٩،  
١٧٠، ١٧١، ٢٣٢  
أنطوني (مسيو): ١٢٩  
إيموس: ٢٢٣، ٢٣٣
- ب -
- بارتو: ٢٠٣  
برسيفال: ١٨٨، ٢٣٢، ٢٣٣  
بركات (عائلة): ١٩، ٥٣، ١٤١  
برونيهيت: ٢١، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٥،  
٨٢، ٨٦، ١١٥، ١٦١، ١٨٨، ٢٠٧،  
٢٠٨، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩،  
٢٢١، ٢٢٦، ٢٣٦، ٢٣٧  
بريان: ٢٠٣  
بسيوني الخطيب (بك): ١١٢  
بطرس غالي (باشا): ٧٤، ٢٤٠  
بورجواف (المسيو): ١١٥  
بولو (المسيو): ٢٠٣، ٢٠٤  
بهى الدين بركات (باشا): ٣٧،  
١٤٣، ١٤٤  
بيرنتوف (كونت): ٢٠٣
- أ -
- إبراهيم خير الدين: ١٣٢  
إبراهيم سعيد باشا: ١٤٦، ١٦٠  
أبو بكر الصديق: ٣٥  
أبو العمام: ١٢٦  
أحمد البدرى (الحاج): ١٧  
أحمد حشمت (باشا): ٧٤  
أحمد حلمى (باشا): ١٢٠، ١٢٢  
أحمد خيرى: ٢٠٢  
أحمد شفيق (باشا): ٢٠٤  
أحمد الشيخ (بك): ١٨١  
أحمد وجدى: ١٧٢  
أحمد صالح: ٦٨  
أحمد عبداللطيف (بك): ١٥٦  
أحمد فهمى حافظ: ٤٥  
أستر غالى: ٢  
إسماعيل أباطة: ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣،  
١٦٨، ١٦٩، ٢٠١  
إسماعيل سرهنگ (بك): ١٠٢، ١٢١،  
١٢٥، ١٥٢  
إسماعيل سرى: ١١٨، ١٢٠، ١٣٣  
إسماعيل صدقي (باشا): ٤٢، ٤٨،  
٥٥، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٢،  
١٣٣، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١،  
١٧٢، ١٧٣، ١٧٥، ١٨١، ١٩١،  
١٩٢، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١

٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ،  
٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ،  
٢٣٩

حسين القصبي (انظر السيد حسين  
القصبي)

حمد باشا الياسل: ١٤٧ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ،  
١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ،  
٢١٠

حنا (السمسار): ٦٤

- د -

درويش سيد أحمد (بك): ١١٣

- ر -

راغب عطية (بك): ١٢٦

رامز (الحكيم): ١٤٦

رتيبة: ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٨ ،

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥

رشدي باشا: (انظر حسين رشدي)

- ز -

زغلول (عائلة): ٥٣

زكية خانم: ١٠٥

زبور (زوير) باشا: ١٥٤

- س -

سالمبوري (اللورد): ٢١١

سامي عزيز: ٢

سباعي (بك): ٤٣ ، ٤٤ ، ٩٣ ، ١٠٣ ،

ستهم: ٤٥

- ت -

تويلغز من.و. (مسيو): ١١٥

- ث -

ثروت: (انظر عبدالخالق ثروت)

- ج -

جورج الخامس: ٢٠٦

جورج خياط (بك): ١٧٤ ، ١٧٥

جورست: ٢٢٢

- ح -

حافظ ابراهيم (بك): ٣٠ ، ٣١

حافظ عفيفي: ١٤٢ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٧٤

حافظ المتشاوي (بك): ١٨١ ، ١٨٢

حناته (بك): انظر محمد حناته

حسن أبو النصر (أبو أنصهر): ٨ ،

١٢٤ ، ١٣٠

حسن سعيد: ١٥٨ ، ١٩٤

حسن صبري: ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤

حسن عبدالرازق (باشا): ١٢٣

حسين رشدي (باشا): ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٧ ،

١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،

١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

- سعد زغلول (باشا): ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ٢٣، ٢٨، ٣٢، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٨، ٦٧، ٧٠، ٧٩، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٦، ١٠٩، ١١٨، ١٢٤، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٥٢، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠
- شكري (باشا): ٤١
- الشناوي (أفندي): ٩٦
- ص -
- صالح محمد صالح: ١١
- صديق (بك): ٣٥، ٤٠، ٤١، ١٤٥
- صديق جعفر والي: ٤٥
- الصفواني (بك): ١٧١، ١٧٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٩، ٢٠١
- ط -
- ظاهر اللوزي (بك): ٧١، ٩٣، ٩٥، ١٥٠
- ع -
- عاطف بركات: ٤٥، ١٨٣
- عائشة بركات: ٩٦
- عباس حلمي (الخدنيوي): ٧، ٢٣، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٠٤
- عباس الدرمللي (بك): ١٢٦
- عبد الحميد أباظة (بك): ١٥٠
- عبد الحميد السيد: ٨٢
- عبد الخالق ثروت (باشا): ١٥٨، ١٨٨، ٢٠٧، ٢١٥، ٢٣٣
- عبد الخالق لاشين (دكتور): ١٢٨
- عبد الخالق منكور: ١٦٦، ١٦٨، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٩
- عبد الرحمن جاد الله (بك): ١٤٨، ١٤٩، ٢٠٨، ٢١٧، ٢٢٥
- عبد الرحمن الرافعي: ٢٠٨، ٢١٧، ٢٢٥
- سعيد زغلول (بك): ٥٣، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٩١، ٩٣، ٩٥، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٨، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٠، ١٩١
- سميرة عربية: ١١
- سيد حسن يونس (الشيخ): ١٣٢
- السيد حسين القصبى: ١٦٦، ١٧١، ١٨٩
- سيداروس: ١٧
- سيد هاشم (أوسطى): ١٤٨
- سيف الدين (الأمير): ١٦٨
- سيفوت حنا: ١٦٦، ١٧١، ١٧٥
- ش -
- الشافعي (الإمام): ١٢٣، ١٢٤
- شريعى باشا: ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩

- عبد الرحمن زغلول: ٩٨  
عبد الرحمن فهمي (بك): ١٤٢،  
١٨٩، ١٨٣، ١٨١  
عبد الرحمن نصير: ١٢٦  
عبد الرحيم الدمرداش (الشيخ): ٨٢  
عبد الرحيم صبرى (باشا): ١٥٢،  
١٨٨  
عبد الستار الباسل: ٥٥  
عبد السلام عامر: ١١٥  
عبد العزيز فهمي (بك): ٨٢، ٥٥،  
٨٦، ١٢٢، ١٣٦، ١٥٤، ١٥٦،  
١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣،  
١٦٤، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٧، ١٩١،  
١٩٢، ١٩٣، ١٩٥.  
عبد العظيم رمضان (دكتور): ١٢  
عبد القادر الجرجاني (عبد القاهر  
الجرجاني): ٦١  
عبد الله زغلول: ٩٦، ٩٧، ٩٨،  
١٤٣، ١٨٤  
عبد الله شريف: ٤٧، ١٠٢، ١٢٦  
عبد الله وهبى (باشا): ١٤٧  
عبدلى يكن (باشا): ٧٧، ٨٣، ٨٥،  
١٢٠، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠،  
١٨٨، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢٢٣،  
٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١  
عزيز على زكى: ١١٢، ١١٣  
عفيفى باشا: ٣٧، ٤٧  
علام باشا: ١١٦، ١١٧
- على ابراهيم (الدكتور): ١٩٩  
على ابراهيم (بك): ٤٥  
على أمين: ٥٧، ٩٨، ١٠٩، ١٢٨  
على بهجت: ١٩٤  
على رمزى: ٦١  
على شعراوى (باشا): ١٢٢، ١٦٠،  
١٦١، ١٧٢، ١٧٩، ١٩٢  
على صالح: ٩١  
على عبد الرازق (الشيخ): ١٢٣،  
١٢٤  
على المنزلاوى (بك): ١٨١  
عئيش (الشيخ): ٥٤  
عمر بن الخطاب: ٣٠  
عمر: (انظر الأمير عمر طوسون)  
عمر طوسون (الأمير): ١٠٨، ١٣٧،  
١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٧،  
١٦٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧،  
١٦٩، ١٧١، ١٧٣، ١٨١، ٢٠٧  
عمر لطفى: ٢٠٢
- غ -  
غزال (بك): ٥٥
- ف -  
فتح الله بركات (باشا): ٤٤، ٤٥،  
٨٨، ٩٧، ٩٨، ١٢٥، ١٣١  
فؤاد (السلطان): ٤٢، ١٤٢، ١٨٧  
فيصل (الملك): ٣٤
- ق -  
قلينى: ١٩٤



محمد صدقي (باشا): ٤١، ٩٥،  
 ١١٣، ١٩١، ١٩٧  
 محمد الصعيدي: ١١٤  
 محمد طلعت حرب: ١١٥، ١٢٦  
 محمد طلعت (بك): ١٧  
 محمد عبده (الشيخ): ٣٠، ٣٤، ٦١،  
 ١٢٣، ١٢٤، ٢٣٧  
 محمد عزت (بك): ١٩  
 محمد علوية (باشا): ١٥٧، ١٧٥  
 محمد علي (باشا): ٢١٤، ٢٢١  
 محمد علي (بك): ١٧٢، ١٧٧  
 محمد فريد (بك): ٢٠٤  
 محمد فهمي: ١٢٤  
 محمد محمود (باشا): ٢٦، ٣١، ٣٣،  
 ٥٥، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٩، ١٢٢،  
 ١٢٣، ١٣٦، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٨،  
 ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٢، ٢٤٠  
 محمد مقبل: ١٢  
 محمد نشأت (بك): ١٨٢  
 محمد يوسف: ٨٧، ٩٨، ١٢٥  
 محمود أبو حسين (باشا): ١٧٨، ١٨٠  
 محمود أبو النصر (بك): ١٧٤  
 محمود خليل (باشا): ٣٧  
 محمود شكري: ١٢٤  
 محمود صدقي (باشا): ٤٣، ٤٨،  
 ٤٩، ٥٠، ٦٢، ٧١، ٨٨، ٩٠، ٩١،  
 ٩٢، ٩٤، ٩٨، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣،  
 ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١١٣

## - ك -

كامل جلال (باشا): ١٦٨  
 كامل حسين: ١٤٤  
 كتشنر: ٢١، ٤٤، ٨٣  
 كريج (مستر): ١١٥  
 كشكش (بك): ١١٢  
 كليمنصو: ١٠١، ٢٠٣  
 كمال الدين حسين (البرنس): ١٥١،  
 ١٨٨، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٢٦  
 كيلنج: ٨٥  
 كيو (مسيو): ٢٠٣

## - ل -

لطفي السيد (بك): ٣٥، ٥٥، ٩٩،  
 ١١٥، ١٢٣، ١٣٦، ١٥٤، ١٦٦،  
 ١٧٧، ١٧٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢٢٣

## - م -

متولى الجحش (بك): ١١٧  
 متولى غنيم (بك): ١١٣  
 محرز: ٥٤  
 محمد أياظة: ٤١  
 محمد أحمد: ١١١، ١٣٤، ١٣٥  
 محمد حناتة (بك): ١٩، ٥٥، ١٤٣  
 محمد رشيد رضا (الشيخ): ٣٤  
 محمد زكي علي: ١٤٢، ١٧٦، ١٧٨  
 محمد سعيد: ١٥٦، ١٥٧، ١٦٦،  
 ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣،  
 ٢٢٢  
 محمد شكري (باشا): ٢٣٣

- ميثيل برنار: ١٢٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ،  
 ميشيل لطف الله: ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ،  
 ١٩٦
- ن -
- نادر التيجاني: ١٩٧  
 نازلي (الملكة): ١٨٨  
 نجيب حقاتة: ١١٣ ، ١٤٤  
 نجيب الريحاني: ١١٢  
 نوس، هنري (مستر): ١١٥
- ه -
- هارفي: ٢٢٢  
 هلباوي (بك): ٢٦ ، ٨٧ ، ١٥٨ ، ١٦١  
 هلزيو (الخواجة): ١٣٣ ، ١٤٢  
 هيتلج (مستر): ١٥٣  
 هيس: ١٧  
 هيلز، جيمس: ٣٦ ، ١٧٩
- و -
- ويلز، سدنلي (مستر): ١١٥  
 ويلسن (الدكتور): ١٨٨ ، ٢٠٦ ،  
 ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩  
 ويلجت (السير): ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،  
 ١٦٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
- ي -
- يوسف (الأمير): ١٢٤ ، ٢٠٧  
 يوسف صديق (باشا): ٢٠٣ ، ٢٠٤  
 يوسف قطاوي (باشا): ٤٨ ، ١١٥  
 يوسف نحاس (بك): ٦٦ ، ٨٢  
 يونان لبيب (دكتور): ١٨١
- ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣  
 محمود الطوير (بك): ١٩٧  
 محمود عبد الغفار: ١٨٨  
 محمود علي زكي: ١١٣  
 محمود فهمي (باشا): ٥٥  
 محمود مدني (باشا): ١٢٦  
 محمود مظهر: ٢٠٤  
 مدحت: ١٥٦  
 مردوخ ف (مستر): ١١٥  
 المغربي (الشيخ): ١٢٦  
 مصطفى (باشا): ١٢٢  
 مصطفى أمين: ٥٧ ، ٩٨ ، ١٠٩ ،  
 ١٢٨ ، ١٣١  
 مصطفى رضا (بك): ١٤٩ ، ١٥٠  
 مصطفى الشوريحي: ١٤٢ ، ١٧٢ ،  
 ١٧٦ ، ١٧٨  
 مصطفى عبد الرازق (الشيخ): ١٢٣ ،  
 ١٢٤  
 مصطفى كامل (باشا): ١٧٥ ، ٢٣٧  
 مصطفى النحاس: ١٤٢ ، ١٧٣ ،  
 ١٧٤ ، ١٧٥  
 مظلوم (باشا): ١١٨  
 المكياتي (بك): ١٧٢  
 مكرم: ١٨٩  
 ملك (السلطانة): ٢٠٢  
 من شيتان (السير): ١٢٥ ، ٢٢٧  
 مندر (لورد): ١٦٤  
 موتس (الكونت): ٢٠٣

## ثانياً: كشف الهيئات

- أ -  
 إدارة التسعير الفني والصناعي والتجاري: ١١٥  
 إدارة المالية: ١١٥  
 الإدارة المركزية لشئون المطابع (هيئة الكتاب): ١١  
 الأزهر: ١٢٣، ١٢٤
- ب -  
 بلدية الإسكندرية: ١٢١  
 البنك الأهلي: ٥٦، ٦٥، ١١، ١٥٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١  
 البنك العقاري: ١٩٦، ١٩٧
- ج -  
 جامعة ليون: ١٢٣  
 الجامعة المصرية القديمة (الأهلية): ١٢٣، ١٩٤  
 جمعية الأمم: ٢١٣  
 الجمعية التشريعية: ٢٣، ٣٠، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٨١، ٨٢، ١٥٢، ١٧٥، ١٩٣، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٣٤
- د -  
 دار الحماية: ٢٠٧، ٢٣٩  
 دار الكتب المصرية: ٣٠  
 دائرة سلطان باشا: ١١٧
- هـ -  
 السكة الحديد: ١١٥، ١٢٣
- ز -  
 شركة السكر بالقطر المصري: ١١٥  
 شركة الغاز بالإسكندرية: ١١٥
- ح -  
 الجمعية السلطانية للاقتصاد والإحصاء والتشريع: ٢٣٢  
 الجمعية العمومية: ٢٣، ٢٤، ٢١٦
- ط -  
 حزب الأحرار الدستوريين: ١٩٥  
 حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية: ٧٤  
 الحزب الوطني: ١٤٢، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ٢٣٨  
 الحكومة الإنجليزية: ٤١، ١٥٤، ١٨٨، ٢٠٩، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣١
- ق -  
 صندوق الدين العمومي: ٢١٢

## - ق -

قلم الإحصاء العام بوزارة المالية: ١١٥

## - ك -

كلية الآداب: ١٢٤

## - ل -

لجنة إلغاء الامتيازات: ٢٣٥

اللجنة التجارية الصناعية: ١١٥

اللجنة التشريعية: ١١٥

لجنة الحقانية: ١٩٤

## - م -

مجلس الأزهر الأعلى: ١٢٤

مجلس الأعيان: ٢١٧، ٢١٩

مجلس الجامعة المصرية (مجلس

إدارة الجامعة): ١٤١، ١٥٨

مجلس شورى القوانين: ٢٣، ٤٤،

٢١٦

مجلس الشيوخ: ١٠٧

مجلس النواب: ١٥٩، ١٧٥، ٢١٧،

٢١٩

مجلس الوزراء: ٢٠٧، ٢٠٩

محكمة الاستئناف: ٢٣٢

محكمة الجنايات: ١١٩

المحاكم الشرعية: ١٢٤

المحكمة العليا: ٢٢٠

محكمة مصر المختلطة: ١٩٧، ٢٣١

المخابرات الألمانية: ٢٠٤

مدرسة الحقوق: ٤٥

مدرسة القضاء: ٤٥

مسرح الأجيبيانية: ١١٢

مصلحة الدومين: ١٢٩

المؤتمر السوري: ٣٤

مؤتمر الصلح (السلام): ١٣٧، ١٥٣،

١٥٧، ٢١٤، ٢٢٧

## - ن -

نظارة المالية: ٧٤

نظارة المعارف: ٧٤

النقابات الزراعية: ٤٤، ٤٥

نقابة المحامين: ٥٥، ٨٢، ٢٣٦

النيابة العمومية: ٨٢

## - ه -

الهلال الأحمر (جمعية): ٧٢، ٨٠،

٨٢، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ١١٨، ١٥٩،

٢٣١

هيئة الكتاب: ١١

## - و -

وزارة الخارجية الألمانية: ٢٠٣

وزارة المعارف: ٣٠

الوفد المصري: ١٢٤، ١٣٧، ١٤٢،

١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧،

١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢،

١٨٣، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١،

١٩٢، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٠،

٢١١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٢

## ثالثاً: كشف البلاد والأماكن

- أ -	أبو قير: ١٥٧، ١٤١
	أدفينا: ٩٦
	إسكندرية: ٣٥، ٧٢، ٧٩، ٨١، ٩٠، ١٠١، ١١٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥
	١٣٤، ١٣٦، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧
	١٥٩، ٢١٣
	أسيوط: ٧٤، ١١٦، ١٧٥
	أكس لي بان: ١٢٨
	ألمانيا: ٢٠٣، ٢٠٤
	أميركا: ١٥٤، ٢٠٤
	أنجلترا: ١٩١، ٢٠٦، ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٤
	الانفوشي: ١٥٢
	أوروبا: ٤٥
- ب -	باريس: ١٨٣، ٢٠٣، ٢٢٥
	البحيرة: ١٨، ٥٦، ٦٢، ٩٤، ١٥٠
	١٨١، ١٩٧
	بريطانيا: ١٥٦، ١٦٤، ٢١٩، ٢٢١
	بلها: ٦٣
	بورسعيد: ٢٢٥
	بيت الأمة: ١٤٢، ١٧٨
- ت -	تركيا: ٢١٩
- ج -	جرجا: ٧٤
- ح -	حديقة انطونياس: ١٠١، ١٢١
- ذ -	درب الجماميز: ٣١
	دسوق: ٨
	دسونس: ٩١، ١١٤، ١٨٧، ١٩٧
	الدقهلية: ٧٤، ١٥٠
	دمهسور: ٣٣، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٦٤
	٦٨، ٧١، ٨٧، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤
	٩٨، ١١١، ١١٤، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٢
	١٣٥، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٥
	دمياط: ٩٥، ١٣٥
	ديروط: ٣٠
- ر -	روما: ٢٠٣
- ز -	زفتى: ٥٢، ٩٣، ١٣٢، ١٣٦
	زيورخ: ٢٠٣
- س -	سراي حسين كامل: ١٢٨
	سسراي رأس العين: ٧٢، ٨٣، ٨٤
	١٤١، ١٥٢، ١٥٩

سفواى (اوتيل): ٨٠

سندسبسط: ١٧

السودان: ٣٠، ٢١٣، ٢٣٦

سوريا: ٣٤

سوق طنطا: ١٨

سيدى جابر: ٨١، ٨٧

- ص -

صهرجت: ٢٧

- ط -

طرابلس: ٣٤

طموس: ١٩٧

- ع -

عدن: ١٧٥

- ف -

فرنسا: ١٠١، ١٠٧، ١٢٣، ٢٠٣

٢١٨

قلسطين: ٢١٩

- ق -

القاهرة: ٣٠، ٣٤، ٧٦، ٢٣١

القلمون: ٣٤

- ك -

كازينو سان ستيفانو: ١٣٠

كفر البلاص: ١١٢

- ل -

لندن: ٢٣١

- م -

المارين (نهر): ٦٩

محطة الرمل: ١٥٢

مسجد وصيف: ٩٠، ٩٣، ٩٥، ١٢٦،

١٤٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٥١، ١٥٤،

١٥٥

مصر: ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٨، ٣٠، ٣٤،

٣٧، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٩، ٦٠،

٦٤، ٦٥، ٦٦، ٨٧، ٩٤، ٩٨، ١٠٥،

١١٣، ١١٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨،

١٣٦، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٤،

١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٤، ١٦٥،

١٦٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٧،

١٩١، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧،

٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥،

٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١،

٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧،

٢٣٨

المنشية: ١٥٢

الملصورة: ١١٥، ١٣٤، ١٧٥

- ن -

نادى محمد على: ١٥٢، ١٦٤

نيويورك: ٢٠٤

- و -

واشنطن: ٢٠٤

- ه -

الهرم: ١٢

الهند: ٢٣٦

## رابعاً: كشف الأحداث التاريخية

- أ -

اتفاقية ١٩٠٤: ٢١٢

- ث -

ثورة ١٩١٩: ٢١٦

- ج -

الحرب العظمى: ٢٣، ١٠١

- ع -

عيد الفطر: ٦٠

- ق -

قضية الدمرداش: ٨٢

قضية مالفى: ١٠١

- م -

معاهدة لندن: ١٨٤٠: ٢٣٤

مسألة فتح الله: ٨٧

## خامساً: كشف الدوريات

- أ -

الأهرام: ١٢٤، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٣٦

- ج -

الجريدة: ١٢٣، ٢٣٨

- ط -

الطائر: ١٠١

- م -

مصر: ٢٣٥

المقطم: ٣٥، ٧٦، ١١٧، ١٢٤، ٢٣٥

المؤيد: ٢٣٨

المنار: ٣٤



ملحق رقم ( ١ )

كلمة سعد زغلول

أمام الجمعية التشريعية يوم ١٤ يونية ١٩١٤  
في مناقشة مشروع قانون شركات التعاون الزراعية

حرية تكوين  
الشركات التعاونية  
وتسجيل عقودها  
برأسطة السلطة  
القضائية

« نحن نبحت الآن في أمر واحد فقط وهو كيفية تكون  
شركات التعاون الزراعية . أما كونها كيف تراقب أو كيف تحل  
فسيأتي هذا في موضعه

موضوعنا الذي تتناقش فيه الآن والذي أستلفت إليه  
أنظار حضراتكم هو هذا : كيف تتكون شركات التعاون ؟ هل  
تكون بأمر من السلطة الادارية أو بدون أمر من هذه السلطة ؟  
ترى الحكومة وجوب أن لا توجد هذه الشركات إلا بأمر  
إداري . وترى اللجنة أنها توجد كسائر الشركات التي لا تحتاج  
في تكونها إلا إلى العقود ولكن لا يكون وجودها حجة على  
الغير إلا إذا سجلت عقودها بطريقة خاصة وبحسب شروط خاصة  
تقول الحكومة تأييدا لرايها إن الشركات في حاجة ضرورية  
إلى اقتراض المال . وكل شركة محتاجة إلى اقتراض المال لا يمكنها  
الحصول عليه بفائدة معتدلة إلا بواسطة . ويلتزم من كون شركات  
التعاون في حاجة إلى وساطتي هذه أن لا توجد إلا بأذني . فلذلك  
أنا أشرط لوجودها هذا الشرط

مقدمات غير مسلمة ونتيجة باطلة

أما وجه بطلان المقدمة الأولى وهي « أن كل شركة في حاجة إلى اقتراض المال » فإن الذي نعلمه أن هناك كثيرا من الشركات مكتفية برؤوس أموالها وما تنتجه رؤوس الأموال هذه من الأرباح بدون حاجة إلى الاقتراض . وهي مسألة بديهية يعرفها الناس جميعا فلا تحتاج إلى دليل

وأما المقدمة الثانية وهي « أن كل شركة تكون محتاجة إلى الاقتراض لا يمكنها الحصول على المال بفائدة معتدلة إلا من طريق الحكومة وتداخلها » فهي مجرد دعوى من الحكومة قد ادعتها ولم تقم الدليل عليها ولا أظنها تستطيع ذلك . ومع ذلك فهي تريد أن تبني عليها أمراها جدا وهو أن يكون لها الحق في أن تأذن لهذه الشركات بالوجود . ووجه بطلان هذه المقدمة أن الشركة مادامت قانونية وما دامت حالتها تدعو إلى الاطمئنان فلا يوجد مانع يمنع المصارف من إقراضها المال بتلك الفائدة المعتدلة

وأما بطلان النتيجة فلا أنه لا يلزم من كون شركات التماون تحتاج إلى وساطة الحكومة في الحصول على المال أن لا توجد إلا بأذنها لأنه لارابطة تربط مسألة الوساطة بمسألة الاذن . إذ من المعلوم أن الشركة موجود معنوي له حقوق وعليه واجبات والموجود المعنوي كالوجود الحقيقي سواء بسواء . فكما أن الشخص الحقيقي لا يحتاج في وجوده لاذن الحكومة كذلك الشخص

المنوى لا يحتاج في وجوده إلى هذا الاذن منها . والحكومة لا يمكنها أن تقول إن وجود هذه الشركات موقوف على إذنى مادامت محتاجة إلى وساطتى فى الحصول على المال . كما أنه لا يمكنها أن تقول إن وجود هذا المولود فى الحياة مثلا متوقف على إذنى مادام محتاجا إلى الغذاء والكساء والرعاية والترية

أنا أعترف وكلنا يعترف أن الحكومة مقصدها فى هذا المشروع شريف وأنها لا تريد منه إلا النفع العام للبلاد ولكن الطريق الذى سلكته للوصول إلى هذه المنفعة طريق معوج غير مستقيم نحن نعترف لها بشرف الغاية فى مشروعها ولكننا نقول إنها لم تحتكر الصواب لنفسها . ولهذا لا ينبغى أن تستنكر منا مخالفتنا لها فى رأيها بل إن وقوع الخلف بيننا وبينها فى بعض الشؤون أمر طبيعى لا بد من حصوله . لأن وجودنا بجانبها لتستشيرنا فى مشروعاتها قد يؤدى فى كثير من الأحيان إلى اختلاف النظر . فى هذا الاختلاف فائدة لأنه كثيرا ما توضح به الحقيقة وبثبت وجه الصواب

رأت الحكومة أن تنقذ البلاد من الضيق الذى وقعت فيه بسبب الشدة المالية الحاضرة فوضعت قانون شركات التعاون الزراعية وهو مقصد جميل جدا نشكرها عليه . ولكننا بينما كنا نتنظر منها أن تأتى وتقول لنا إنى أخطأت فى وضع قانون الحسة الأقدنة الذى سبب هذا الضيق للبلاد وسد على الفلاح الصغير

أبواب العمل لأتني فكرت فيه قبل أن أفكر في قانون النقابات الزراعية وكان الواجب على أن أفكر في هذا أولاً — بينما كنا ننتظر منها بصفتها حكومة راحة أن تأتي إلينا وتقول لنا هذا إذا بنا تراها تقول في أثناء دفاعها عن رأيها في قانون النقابات تلك الجملة الفاسية « إني لأأريد أن أكلف الأمة بهذا القانون تكليفاً فلها الخيار إن شاءت قبلته وسارت على الأحكام التي وضعتها فيه وإن شاءت تركته وبقيت على الطريقة القديمة »

هذه كلمات لا يصح أن يقال ولا يجوز أن تقبلها من الحكومة بصفتها حكومة . لأن الواجب عليها بصفتها هذه أن تسهل الصعاب التي تقوم في وجه الأمة لا أن ترضى ببقائها قائمة في وجهها . خصوصاً إذا كانت هذه الصعاب ناشئة منها لأن الصعوبة التي نحن فيها الآن يرجع أغلبها إلى فعل الحكومة بسبب وضعها قانون الخسة الأقدنة

تقول الحكومة أريد أن أخرجكم من هذا الضيق . ولكنها تقول من جهة أخرى إني أسن لكم هذا القانون فمن شاء اتبعه ومن لم يشأ فليعد إلى القانون الأول . والقانون الأول صعب وكان الواجب على الحكومة بصفتها حكومة رشيدة تريد نفع الأمة أن تسهل هذا الصعب وأن لاتعاملنا بمثل هذه القسوة

هذا اللسان لا يصح أن يكون لسان الحكومة التي نعهد فيها العدل والرشد والحكمة وليس يجميل مقها أن تقول لنا : إما

أن تقبلوا قانوني وإما أن تخضعوا لقانوني الأول  
القانون الأول كان يقضى بأن التعاقد حر إنعما كنا نتضرر  
منه لبعض أحكام خاصة فيه . فلما جاءت الحكومة بالقانون الجديد  
كان أول ما فاجأتنا به أن سلبت تلك الحرية التي كانت في القانون  
القديم وقالت لا تنشأ هذه الشركات إلا بأذني . فهي قد ضيقت  
بذلك على حريتنا وكل تقييد للحرية يجب أن يكون له مبرر وإلا  
كان ظلما . فما هو المبرر ؟ قالوا إن المبرر هو احتياجكم لنا في الحصول  
على المال . فقلنا لهم سهوا القانون المدني بوضع أحكام خاصة تسهل  
تلك الأحكام العامة واطلقوا الحرية في إنشاء الشركات . وبعد  
تكوينها فما يحتاج منها لوساطة الحكومة في الحصول على المال  
يمكن أن يدخل تحت مراقبتها ومالا يحتاج لذلك يكون حرا بحيث  
لا تتداخل الحكومة في أمره

ما الذي يمنعكم من أن يكون القانون مطلقا لحرية التعاقد  
وأن يقتصر فيه على أن الشركات التي تحتاج للمساعدة المالية من

الحكومة هي التي تكون تحت مراقبتها

إنني لأفهم سببا لتشدد الحكومة في أن يكون أمر تكوين  
الشركات بيدها إن شاءت أمرت به وإن لم تنشأ منعه

نحن نعتقد أن في هذا فضلا عن ذلك شفقة على الأهالي لأنهم  
من بلاد متفرقة . فإذا اشترط في تكوين الشركات وجوب إذن  
الحكومة لاستلزام ذلك حضور أعضاء تلك الشركات إلى القاهرة

وترددم بين نظارتى الزراعة والمالية وهم معرضون لرفض طلبهم وقد لا يتحصلون بعد طول تحقيقات الحكومة وأبحاثها على الاذن الذى يطلبونه . وإني لست فى حاجة لأن أشرح لحضراتكم ما يلاقيه الأهالى من العقبات للوصول إلى الحكام الإداريين لأنى لا أريد الطعن عليهم ويكفينى فى ذلك أن أقول إن حضراتكم أبناء البلاد ولكم فيها مصالح تضطركم إلى مخالطة هؤلاء الحكام الإداريين ولا بد أنكم تشمرون شمورا صحيحا بالعقبات التى تعترض الأشخاص الذين لهم علاقات بجهات الإدارة .

حضرة الشيخ عبد الجواد عبد الحميد نوار — بغير شك .

سعادة سعد زغلول باشا — قلنا بماذا تبررون عملكم ؟ قالوا لأننا نريد أن نتأكد من أن المقدم مطابق للقانون وأن حالة الشركة المالية موجبة للثقة . وأقول أما ما يتعلق بالحالة المالية فان الشركة إذا تكونت وأرادت أن تقترض مالا بواسطة الحكومة فيمكن للحكومة فى هذه الحالة أن تطلع على عقد الشركة وأن تبحث . إن كانت موضع ثقتها أم لا

تقول الحكومة إنها فى حاجة لأن تحتاط فى إنشاء الشركات حتى لا تنشأ شركة فى جهة تكون فيها شركة أخرى من قبل . والذى أراه أن منع تكوين شركة فى جهة بسبب وجود غيرها يترتب عليه أن يتخذ طلاب تكوين الشركة الثانية الذين لم ينجحوا فى طلبهم طريق المعاكسة للشركة الأولى . ويكون دخول

الحكومة في هذا الموضوع حجر عثرة في سبيل انتشار التقانات وهذا ليس في مصلحتها

يقول سعادة ناظر الزراعة فيما يخص بمطابقة عقد الشركة للقانون إن هذا أمر دقيق جدا لأن نماذج الشركات تختلف اختلافا كثيرا ولأن القانون الموجود هو قانون عام والأحكام الأخرى المتعلقة بالنماذج دقيقة بحيث لا يمكن لمائة الناس أن يفهموها. وأنه لذلك تكون مراقبة جهة الإدارة واجبة لتنظر إن كانت الأحكام مطابقة وفي مصلحة الشركة أو ضد مصلحتها. ولرد على هذا أقول: إن مطابقة عقد الشركة لأحكام القانون هي مسألة قضائية لا تدخل للإدارة فيها. لأن تطبيق أحكام القانون على العقد هو عمل يجب أن يتولاه القاضي

أما الأحكام الأخرى التي أشار إليها سعادة ناظر الزراعة في كلامه فهي أحكام قانونية تتعلق بالتنفيذ ويجب أن توضع بها لأتمة تنفيذية وأن تعرض على الجمعية التشريعية بحكم المسادة التاسعة من القانون النظامي ولا يترك أمرها لسعادة ناظر الزراعة يتصرف فيها كيف يشاء. وسواء كان الغرض هو معرفة ما إذا كان عقد الشركة وقانونها مطابقين للقانون الذي نحن بصدد الآن أو للقانون الواجب عمله للتنفيذ فإن هذا عمل قضائي ولأجل كونه كذلك رأيت اللجنة أن الشركة بعد أن تتكون بطريقة حرة يجب أن تسجل عقد الشركة وقانونها في المحكمة الجزئية التابعة لها لأجل أن يكون وجودها حجة على الغير. وهنا يظهر

لحضرة ابراهيم بك نصار وموافقيه على رأيه حقيقة العمل الذي قامت به اللجنة

رأت اللجنة أنه عوضاً عن أن تضع الشيء في غير موضعه وبدلاً من أن تجعل أمر تكوين الشركات في اليد الادارية التي لا دخل لها في الشؤون القانونية أن تضعه في يد القاضى الجزئى الذى هو أعلم بمسائل القانون. فقالت يجب أن يسجل عقد الشركة أمام المحكمة الجزئية وهذا التسجيل يكون بأمر من القاضى الذى يفحص العقد المذكور ليعرف إن كان مطابقاً للقانون الذى نشتغل به الآن وللأتمة التنفيذية التى نطلب إيجادها أم لا. فاذا وجده مستوفياً للشروط القانونية أمر بتسجيله وإلرافه. وعلى كل حال فإن حكمه لا يكون قطعياً بل يكون قابلاً للاستئناف أمام المحاكم الابتدائية هذه هى الطريقة التى تضمن لنا أن وجود هذه الشركات غير ضار بالنظام العام ولا مفسد للأخلاق العامة. وهى التى تضمن لنا أن عقود الشركات المذكورة تكون موافقة للقانون الذى نشتغل الآن بوضعه. وبناء على هذا فلا معنى لتسك الحكومة بضرورة الحصول على إذنها لإيجاد هذه الشركات

إنها تستشهد على ذلك بأن هذا الاذن كان واجباً فى أوروبا فى زمن من الأزمان. وأنا لم أرفها اطلعت عليه من القوانين الأوروبية أن وجود هذه الشركات يحتاج إلى إذن من الحكومة إلا فى بعض الشركات التجارية مثل شركات المساهمة فإنها هى



التي تحتاج هناك إلى إذن الحكومة بتكوينها وقد تكلمت اللجنة  
عن السبب في ذلك في تقريرها ولا بد أن تكونوا حضراتكم قد  
اطلعت عليه فأكتفى بذلك

وبناء على هذا يمكنني أن أقول إن إذن الحكومة بتكوين  
شركات التعاون الزراعية أمر لم يوجد قط في البلاد الأجنبية  
حقيقة في البلاد الانكليزية تنشأ هذه الشركات باذن ولكن  
الذي يأذن بإنشائها يعتبر شخصا قضائيا لا يدخل للإدارة في أعماله  
وهو المسجل . ومع ذلك فحكمه قابل للاستئناف

وقد استمرنا نحن نظامنا الحالي من هذا النظام الانجليزي الذي  
يقضى بأن الإدارة لا تدخل لها مطلقا في تكوين الشركات وأن  
السلطة المختصة بذلك هي سلطة بعيدة عن الإدارة بالمرّة  
إذن فقد تبين لحضراتكم أن قولهم إن هذا القانون اختياري  
وإنه مادام اختياريا فلا معنى لأن تتحكم في رفضه أو في رفض المادة  
القاضية بأن يكون وجود الشركة عمقضى إذن من الإدارة قول في  
غير محله

إن للحكومة الكلمة الأخيرة في أن تقبل رأينا أو ترفضه  
ولكن الواجب عليها أن تسمع آراءنا والواجب علينا أن نبدي لها  
رأينا بحسب ما نعتقد أنه الحق وأن فيه المصلحة الحقيقية  
هذا ما يجب على الحكومة وهذا ما يجب علينا  
ليس للحكومة أن تطلب منا أن لا نرى إلا رأيها فان هذا

ملا لا يكون . فرجائي إليكم يا حضرات الأعضاء أن تفتنوا لهذا الأمر وأن تلاحظوا أن الحكومة ما جاءت هنا لتطلب منكم رأيها بل إنما جاءت لتطلب رأيكم في أعمالها . فلا تعطوها هذا الرأي باعتبار أنه ملك لها بل باعتبار أنه ملك لكم

إن لها رأيا خاصا ونحن لنا رأي خاص كذلك . وهي تريد أن تعرف رغبتنا لأنها لا تستطيع تنفيذ مشروعها إلا بعد أن تسمع هذه الرغبة منا . فيجب علينا أن نبدي رغبتنا الحقيقية لأرغبة الحكومة

ورغبتنا الحقيقية التي نبدونها هي أنه يجب أن يكون تكوين الشركات حرا ويجب أن يكون عقدها مسحلا ولكن الذي يجب أن يتولى ذلك هي السلطة القضائية لا السلطة الادارية للأسباب التي بينتها لحضراتكم . وبناء على هذا آمل أن تصادقوا على تعديل اللجنة »

وبعد أن تكلم بعض الأعضاء تقرر الموافقة على تعديل اللجنة .

وقال بعد أن تكلم بعض الأعضاء في المادة الرابعة التي نصها بعد تعديل اللجنة « يجوز تكوين شركات التعاون الزراعية برأس مال أو بدون رأس مال . ويكون أعضاء الشركة مسئولين عن تعدياتها بالتضامن المطلق أو المحدود على حسب ما يتفقون عليه في عقدها ولكن التضامن في الشركات التي تتألف بدون رأس مال لا يكون إلا مطلقا . إنما لا يجوز مدعاة أحد

الشركاء ولا التنفيذ عليه بدين على الشركة إلا بعد ظهور وعجزها . ومسئولية  
المضو القديم أو تركة المضو المتوفى فيها يتعلق بتصفية الأعمال التي حصل  
التعاقد عليها قبل خروج المضو من الشركة أو قبل وفاته تبقى لمدة خمس  
سنوات ابتداء من يوم خروج المضو من الشركة أو وفاته . وكل دعوى  
لشركة أو لأحد مدائها على عضو من أعضائها تسقط عقب خمس سنوات  
من تاريخ انحلالها . ولا يصح التمسك بالحظر المنصوص عنه في المادة الأولى  
من القانون عمرة سنة ١٩١٣ فيما يتعلق بالديون التي للشركة والتي عليها :

« تكلم سعادة ناظر الزراعة عن أمرين : الأول منهما أن  
هذا القانون عمل ولا يصح أن يجرح . ولكنه لم يقل لنا لماذا هو  
يرى لزوم عدم جرح خاطر هذا القانون .

عضوية شركات التعاون

سعادة ناظر الزراعة — أناقلت . . . . .

سعادة سعد زغلول باشا — نعم تسكلمت عن أمرين : الأول  
أن هذا القانون عمل ولا يصح جرحه . والثاني أن الدول صدقت  
عليه فلا يصح بعد ذلك أن نحمل فيه ونربط —

فقياً يختص بالرد على الفكرة الأولى تقول : كم من قانون وضع  
ثم ألغى بعد وضعه عندما تبين خطأه . وأنا لا أترض لهذا القانون  
من جهة كونه مفيداً أو غير مفيد لأننا الآن في موضوع خاص .  
ولكنني أقول فقط إنه لا يمكن مجازاة سعادة ناظر الزراعة في  
فكرته الأولى لأنها ليست صحيحة في ذاتها ولأنه لم يبين لنا  
أسباباً يمكن معها قبول مجازاته فيها . فكلامه عنها إذن غير مقبول  
أما عن الفكرة الثانية وهي أن لدول صدقت على هذا القانون  
فإن هذا ناشئ عن كون هذا القانون لا يهم تلك الدول كثيراً لأن ملاك

خسة الأقدنة هم من الوطنيين وليس فيهم من الأجانب إلا عدد قليل جدا . فلا محل إذن لأن تقول لنا الدول الأجنبية إذا أخذنا بتعديل اللجنة لماذا لم ترفعوا هذه الحماية عن الأجانب كما رفعتوها عن الوطنيين /

عطوفة رئيس مجلس النظار - سعادتك تفي شيئا لم يقل به سعادة باطر الزراعة .

سعادة سعد زغلول باشا - إذا كنتم تستمرون هكذا على مقاطعتي فاني لا أتسكلم وها أنا أجلس حتى يستتب النظام  
حضرة الشيخ عبد الرحيم الدمرداش - أريد أن أسأل سؤالا .  
سعادة سعد زغلول باشا - أنا لم أنته من كلامي وقد جلست حتى أنتهي من مقاطعة عطوفة رئيس مجلس النظار . فهل تريد حضرتك أن تزيد عليها مقاطعة أخرى ؟

حضرة الشيخ عبد الرحيم الدمرداش - إذا جلست سعادتك تقول لا تتكلموا وإذا وقفت تقول لا تتكلموا فلا ندرى متى تتكلم .  
سعادة سعد زغلول باشا لا لزوم لمثل هذا يا أستاذ .

حضرة الشيخ عبد الرحيم الدمرداش - أنا ما كنت أقصد مقاطعة ومع كل فانه ما أحد تابعنا غير سعادتك .

سعادة سعد زغلول باشا - إن كنت حقيقة تمتقد ما تقول فهذا خيال قائم في ذهنك يا أستاذ لأنى آخر من يتبعكم بل أنا موجه كل عنايتي ومجهوداتى إلى سبيل جلب الراحة إليكم ومع ذلك فلنترك هذا جانبنا ولنعد إلى الموضوع . أنا أؤكد لكم والاحصاء شاهد على ما أقول أن الدائنين الأجانب لمن يملكون

خمسة أفدنة فأقل قليلون جدا ولو كانوا كثيرين لما صدقت الدول على هذا القانون بل كانت عارضت فيه أشد المعارضة ولقد اهتمت الدول بأمر يرشدكم إلى هذا لأن فيه تناقضا غربيا مع ذلك القانون . قالوا إن كل شخص مالك لخمسة أفدنة أو أقل لا يجوز تجريدته من ملكه ولكنهم قالوا في الوقت نفسه إن مالك عشرين فدانا مثلا أو مائة أو أكثر يجرد من جميع ملكه حتى يكون على الثرى . والمحاكم المختلطة التي عرض عليها هذا القانون هي التي لم ترد أن يكون حكمه ساريا على جميع الناس حتى كان يضمن لكل مالك على العموم بقاء خمسة أفدنة في يده جريا على قواعد العدل والمساواة . فالقانون كما بينت لحضراتكم مجرد مالك أكثر من خمسة أفدنة تجريدا كافيا ولكنه يمنع أن يتعرض أحد لصاحب خمسة أفدنة فأقل وهذا بناء على قرار المحاكم المختلطة وقرار الدول الذي يحتاج به علينا الآن

رأت الدول الأجنبية أن الدائنين الكبار هم من رعاياها وأن المدينين لهم هم كبار الملاك في هذا القطر . فاستثناء خمسة أفدنة لأولئك الملاك قد يضر بهؤلاء الدائنين الأجانب فلم تقبل أن يكون تطبيق القانون عاما على جميع طبقات الناس . ولو أنها رأت أن كثيرا من دائني ملاك الخمسة الأفدنة هم من رعاياها أيضا ما كانت قبلت القانون مطلقا . حقيقة إن الدول تذرعت لتأييد وأبها هذا بقولها إنها إذا أرادت استثناء خمسة أفدنة للملاك الكبار تحار في معرفة القاعدة التي يجب أن يجري عليها هذا

الاستثناء فقالت هل يجب تعيين هذه الخمسة الأفدنة بواسطة  
خير مثلا أو بواسطة أخرى؟ وانتهت من ذلك إلى أن قالت  
إن من يملك أكثر من خمسة أفدنة لا يستحق حماية هذا القانون .

عطوفة رئيس مجلس النظار — إذا وجدت سعادتك طريقة لحل هذا  
الاشكال لا تأخر عن تعديل القانون .

سعادة سعد زغلول باشا — لو استشرتني عطوفتك لدلتك  
على طريقة عادلة في حل هذا الذي تسونه إشكالا . وهذه  
الطريقة هي أن يترك لكل مالك ما يساوي ثلاثمائة أو أربعمائة جنية .

عطوفة رئيس مجلس النظار — وكيف يكون التنفيذ ؟

سعادة سعد زغلول باشا — يكون بواسطة الخبراء .

عطوفة رئيس مجلس النظار — سعادتك تعرف أن هذه نقطة دقيقة  
جدا وأنها ليست سهلة الحل . ومع كل فالطريق مفتوح أمام سعادتك  
لتقديم هذه الرغبة .

سعادة سعد زغلول باشا — لازلت أقول إن المقاطعة ليست  
من مزايا المناقشة . وأرجو أن لا تقاطعني عطوفتك لأن المقاطعة  
مضیعة للفكر والفائدة المرجوة من المناقشات .

عطوفة رئيس مجلس النظار — انما أقاطع لأن سعادتك تسكمت طويلا  
في شيء لا أرى له لزوما .

سعادة سعد زغلول باشا — أقول إن المقاطعة تضايقتي جدا .  
سعادة قليبى فهمى باشا — هذا استعلام من عطوفة رئيس مجلس النظار .  
سعادة سعد زغلول باشا — هل رأيت أن تدافع في هذه

النقطة أيضا ؟

سعادة فليبي فبى باشا — أنا لا أدافع وإنما أقول إنه استعمال .  
 سعادة سعد زغلول باشا — لك أن تقول ما تشاء فاني رأيت  
 أن لا أتأثر اليوم قط وكل ما أطلبه أن تتركونا نتكلم في الموضوع  
 قلنا إن المحاكم المختلطة التي يحتاج بقرارها علينا الآن لم تصدق  
 على هذا القانون إلا لأن رعاياها ليس لهم شأن فيه . وأنا أؤكد  
 لكم أن تعديل اللجنة هذا لو عرض على المحاكم المختلطة لكانت  
 أول مسارعة للتصديق عليه . فالاحتجاج تلك المحاكم لافائدة منه  
 الآن وهو لا يمنعنا مطلقاً من الأخذ بتعديل اللجنة . وإنه لسما  
 قال زميلي حضرة حسين هلال بك لو أن هذا التعديل لم يدخل  
 على المشروع لكان من المستحيل على شركات التعاون هذه  
 أن تنتشر الاقشار المرغوب لكم وللأمة . وليس ذلك فقط  
 لأن من يملكون أكثر من خمسة أفدنة يتمتعون إذن عن الاشتراك  
 في هذه النقابات ولكن لأن نفس ملاك الخمسة الأفدنة يتمتعون  
 عن ذلك فإنه لا تكون لهم فائدة في هذا الاشتراك . لأن الأساس  
 الوحيد لقوام هذه الشركات وتأييدها هي الثقة بها فإذا كان أعضاء  
 هذه النقابات هم أولئك الذين لا تقبل أطيانهم الحجز فان النقابة  
 لا تكون محل ائتمان الغير وثقته بل إن نفس أعضاء النقابة لا تكون  
 لهم في أنفسهم ثقة يتبادلونها بين بعضهم البعض

أنا شخصياً لم أكن مكنتياً بهذا التعديل بل كنت أريد  
 قبل تنفيذ قانون النقابات الزراعية أن يلغى قانون الخمسة الأفدنة

بمخالفته ولكن هذا له وقت آخر وربما عيتم يوماً إلى النظر فيه .  
أما فيما يختص بالتعديل المنظور الآن فإني أرى أن توافقوا  
فيه على رأي اللجنة »

وبعد أن تكلم بعض الأعضاء تفررت الموافقة على تعديل اللجنة ما عدا  
الفقرة الأخيرة فقد تقرر رفضها .

وقال بعد أن تكلم بعض الأعضاء في المادة الثامنة عشرة التي لصها بعد  
تعديل اللجنة « إذا اتخذت إحدى الشركات نظامها وسيلة للاشتغال بالسياسة  
أو بالمضاربات أو لتعرض آخر خارج عما هو منصوص عليه في المادة الأولى  
فللقاضي الجزئي أن يحكم بحلها بعد سماع أقوال النيابة بناء على طلبها وطلب  
أحد الشركاء . وينظر في هذه القضايا بطريق الاستمجال ويجوز استئنافه  
الإحكام الصادرة فيها في ظرف عشرة أيام من تاريخ إعلانها . والحكم  
الصادر بحل إحدى الشركات وتصفيتها ينشر بمعرفة النيابة السومية في الجرائد  
الرسمية بمجرد صيرورته نهائياً . ومن ابتداء تاريخ النشر لا يكون للشركة  
وجود إلا فيما يتعلق بأعمال التصفية . وكل عمل من الأعمال الجديدة تبشره  
الشركة بعد ذلك يكون باطلاً بطلاناً مطلقاً وذلك مع عدم الإخلال بما  
للأشخاص الذين لحق بهم ضرر من الحق في مطالبة من قام بهذه الأعمال  
دون سواء بالتعويضات أمام المحاكم . ولا يجوز لأي عضو في شركة حكم  
بحلها أن يكون عضواً في شركة أخرى من شركات التعاون الزراعي إلا بعد  
إخلاء مسؤوليته من تعهدات الشركة المنحلة » :

حل الشركات التعاونية « إن أهم مسألة في موضوع النقابات الزراعية ليست هي  
تكوين النقابات وليست هي مراقبة النقابات ولكن المسألة المهمة  
جداً هي مسألة حل النقابات

وحل النقابات لخروجها عن غرض من الأغراض المينة في  
المادة الأولى ليس هو بيت القصيد ولا أهمية له مطلقاً عند الحكومة



ولا عندنا ولكن الأهمية كل الأهمية هو الحل للاشتغال بالسياسة.  
هذا هو الأمر الذي بهم الحكومة ويهمننا . وما تشددت الحكومة  
في أن تجعل لنفسها حق الحل للسائل العادية التي تخرج بالتقابات  
عن أغراضها. ولكنها تشددت وحفظت لنفسها هذا الحق خصوصا  
للاشتغال بالسياسة

لذلك أرى أن الاقتراح المقدم لحضراتكم ليس من شأنه  
أن يحل الاشكال بيننا وبين الحكومة . وليس الغرض منه  
التوفيق بيننا وبينها بل هو طريقة خصوصية لتنفيذ رغبة الحكومة  
ليس إلا

نعم إن من يسمعه لأول مرة يرى أن ظاهره توفيق بيننا  
وبين الحكومة ولكنه في الحقيقة أعطى الحكومة ما تطلبه  
لو كان طلب الحكومة عادلا كما تقول كنت وكان زملائي  
أو المسارعين للتصديق عليه . ولكننا على عكس رأي الحكومة  
نرى أن حفظ هذا الحق لها وجعله في يد السلطة الادارية لا يتفق  
مطلقا مع القصد الشريف من وضع هذا المشروع ولا مع مصلحة  
الشركات نفسها

إني أؤكد لحضراتكم وكما سمعت من كثيرين أنه إذا كان  
للحكومة حق حل الشركات بالطريقة التي تعرضها عليكم لا يكون  
للماليين ثقة بالشركات مطلقا بقروضها أموالهم  
إن الشركة التي يكون حلها بأمر إداري يصدره ناظر من  
النظار بناء على ما يبدو له أو يبلغ إليه يكون وجودها غير مأمون.

ولا يصبح مطلقا لمصرف ولا لرجل مالى أن يضع أمواله تحت تصرف ذلك الأمر

أراد سمادة ناظر الزراعة أن يبين هذا الحق للحكومة فقال إننا نريد أن نجعله فى يد أكبر سلطة فى البلاد وكفى بها ضامنا لأن هذه السلطة نفسها هى التى عملت على خلق النقابات وهى التى تريد الخير والبركة لها فلا يتصور بحال من الأحوال أنها تريد بها سوءا . ما كنت أود أن تصل بنا الحكومة إلى هذا الحد ولا أن تخرجنا هذا الإحراج . ولكن مقام التشريع مقام حر يجب أن ينطلق فيه اللسان بنا فى الصدور رغم كل إحراج . حقيقة إن مجلس النظار سلطة عليا ولكن لإدارة شؤون الأمة لا لإدارة شؤون القضاء . أما السلطة التى يلجأ المظلوم إليها والتى ميزان العدالة فى يدها فهى المحكمة لا مجلس النظار

إن مجلس النظار يدير بحسن سياسته أمور الأمة السياسية والإدارية . ولكن المحاكم هى التى توزع العدل بين الناس . فإذا قلنا إن هذا الأمر لا يصبح أن يعطى لمجلس النظار لأن يكون بخسناؤه حقه . ولكن ، كون أعطينا الشيء لمن هو أهل له وخصيص به . لآتى إذا ظلمت لا أتجى لمجلس النظار بل أتجى إلى المحاكم لأن كشف ظلامتى من خصائصها

ماهى المسألة التى نريد أن نحلها الآن بتشريعنا ؟ هى مسألة حل الشركة لاستعمالها نظامها لفرض سياسى أو لفرض آخر خارج عن الأغراض المبينة فى المادة الأولى أى حلها إذا خالفت القانون

الذي نشغل بوضعه الآن . وهي مسألة قضائية قانونية والسير فيها  
يكون بتطبيق الوقائع على القانون ثم الحكم بنتيجة هذا التطبيق .  
وهذا عمل قضائي صرف لا دخل للسياسة فيه ويجب أن يشتغل به  
القاضي لا مجلس النظار ولا نظارة الداخلية

مجلس النظار لا يصح أن يكون محكمة لأنه بأصل طبيعته  
لا يصح أن يكون كذلك . فهو مجلس تشريعي من جهة . إداري  
من جهة ثانية . سياسي من جهة ثالثة . ولكنه ليس بمحكمة . وأنا  
لا أبنى أن أتحاكم إليه بهذه الصفة بل أمام قاض جزئي معين بمعرفة  
مجلس النظار وتقديمه وتأخيرها وعزله ونقله معلق بيد هذا المجلس .  
أريد أن أحاكم أمام هذا القاضي الصغير في شرفي وعرضي ومالي خبر  
لي من أن أحاكم أمام ذلك المجلس الكبير لا لأنني لا أثق بهذا  
المجلس الكبير وقد يجمع رجالا فضلاء كما هو جامع الآن وكان  
بعضهم قضاة . ولكن لأنني أخشاهم بصفتهم سياسيين وإداريين .  
أخشاهم وأخشى أحكامهم ولا أخرج على مطلقا في ذلك لأن صفاتهم  
السياسية والإدارية تغلب عليهم بصفة كونهم قضاة وربما منعهم  
من إقامة العدل كما ينبغي

إني كنت قاضيا وكنت وزيرا والآن أنا عضو بينكم وأحس  
من نفسي أن شعوري كان يختلف باختلاف مركزي  
كان لي في كل مركز شعور خاص . ومع ذلك كنت حسن النية  
في كل المراكز التي شغلتها . كما ينطق بينكم الآن سعادة الوزير بحسن

نية ويقول إنه يعدل بينكم إذا فصل في أمركم ولا يجيد عن الحق  
 قيد شعرة  
 كنت كما قلت لكم في كل مركزى رأى . ولكن هذا تاثير  
 الوسط

إخوانى . عملت وأنا وزير أمر الو عرض على الآن لكنت  
 أو المنتقدين عليه والمعارضين فيه بكل قواى . عملته لظروف بررتها  
 فى ذلك الوقت أمام نفسى كما يبرر إخوانى أعمالهم الآن . وكنت  
 حسن النية كما أنهم حسبنو النية . ولكن لو عرض على مثل هذا  
 الأمر الآن أراه خطأ جدا وأتألم له غاية التألم . فلا يهولنكم أشخاص  
 الوزراء ولا الفضل الذى تعرفونه فيهم . فان موا كزهم تغلب عليهم  
 وربما تغلبت على الفائدة التى يريدون ضمانتها

من هو ذلك الخضم الذى يخاضم النقابة ؟ سلسلة طويلة جدا  
 لا تنتهى إلى الوزير إلا بمد حلقات كثيرة تبتدى من العمدة إلى  
 معاون البوليس ثم إلى مأمور المركز ثم لوكيل المديرية ثم لسكرتير الناظر  
 إلى أن تنتهى إلى الناظر . كل هؤلاء أخشام . أخشام كما تخشونهم  
 أنتم . وتخشونهم لأنكم جربتم كثيرا أعمالهم . وإنى لا أريد أن  
 أندد بهم لأن لى فيهم أصدقاء كثيرين . ولكن الحق يقال : إنهم  
 كثيرا ما يعملون أعمالا ويرفعونها إلى الجهات العليا وتكون هذه  
 الأعمال ليست بصحيحة . كلكم جربتم ذلك سواء أردتم أن  
 تصرحوا به أو لم تريدوا ولكنى ألزمت نفسى أن أصرح به نيابة  
 عنكم

امامنا مثل وهو قانون المطبوعات . فاني كنت معارضا أولا .  
فيه وفي إصداره ثم اشتركت بعد ذلك في إصداره ثم ندمت على هذا  
الاشترك . ولكن وقما اشتركت في إصداره كنت مقتنعا بأن  
لاحظت ظروفا يجب على ملاحظتها وشاهدت بعيني تطبيق هذا  
القانون واشتركت أيضا في تطبيقه

هذا الاشتراك في مجلس النظار هو الذي يخيفني من أحكامه  
بصفة كونه محكمة تحمل وتربط في النقابات . ولا أجد أن في ذلك  
المجلس ضمانا فيما يختص باجراء المدل وأحكامه . لأنه إذا جاء ناظر  
الداخلية وقال لاخوانه إن نقابة كذا تشتغل بالسياسة ولا يمكن  
أن أضمن الأمن العام في تلك الجهة مادامت النقابة قائمة . فلا يمكن  
لأى وزير أن يناقشة بل يقول - كما قلت أنا أيضا - حيث أن ناظر  
الداخلية يرى أن بقاء هذه النقابة مهدد للأمن العام فيجب أن  
نصدق على حلها

يجب على كل وزير أن يفعل ذلك وإن لم يفعل لا يكون  
سياسيا ولا قائما بوظيفته كما ينبغي لأنه يجب عليه بحكم وظيفته  
أن يعتمد على قول زميله . وقد يكون زميله مخطئا أو وجدت لديه  
ظروف أبلغاته لما يقول . وقد يكون صادقا . ولكن أعضاء المجلس  
مادام زميلهم يعلنهم بهذا الاعلان وهو أنه لا يضمن الأمن العام  
مادامت النقابة قائمة لا يمكنهم أن ينازعوه في ذلك مطلقا

ليس في العالم أجمع قانون يقضى بأن مجلس النظار يحمل الشركة  
حتى في الجزائر وتونس . ردا على سمادة ناظر الزراعة بأن هناك

القضاة أجانب . وهل قضائنا الوطنيون غير أهل للثقة ؟

عطوفة رئيس مجلس النظار — القضاة هناك من جنس المختلين  
 سعادة سعد زغلول باشا — حينئذ لأن القضاة أجانب يرضى  
 بهم الاحتلال . وحيث أننا تمسينا إلى هذه الجهة . فنحن عندنا  
 أيضا قضاة أجانب . فبدلا من أن يرفع استئناف حكم القاضي الجزئي  
 إلى المحكمة الكلية يرفع إلى محكمة الاستئناف وفيها قضاة أجانب  
 إني أرى بحكم قاض أجنبي ولا أرى بحكم مجلس النظار . لأن  
 القاضي بصفته قاضيا فهو عادل . هذا هو شعوري . فإن كانت الحكومة  
 تريد إرضاء لظروف خاصة أن تجعل أمر حل الشركات بيد محكما  
 الاستئناف لأن بها قضاة أجانب فأنا أول القائلين به . وفقط عوضا  
 عن أن نقول برفع الاستئناف أمام المحكمة الابتدائية ونقول برفع  
 أمام محكمة الاستئناف . وإني أرى أيضا بأكثر من ذلك وهو أن  
 تكون أغلبية القضاة أجانب . ولكن لا أرى محكمة عرفية  
 نظروا إلى هذا الأمر الذي أعرضه عليكم . هناك شركات  
 مختلفة الأنواع مؤلفة بمقتضى القانون المدني والتجاري . هل لا يجوز  
 أن تشتغل هذه الشركات بالسياسة ؟ نعم . يجوز ذلك . ولكن هل يصح  
 أن تحلها الحكومة ؟ لا . المحاكم وحدها التي تحلها . المادة ٤٤٦ من  
 القانون المدني تقول : « يجوز للمحاكم أن تفسخ الشركة بطلب أحد  
 الشركاء لعدم وفاء شريك آخر بما تعهد به أو لوقوع منازعة قوية  
 بين الشركاء تمنع جريان أشغال الشركة . أو لأي سبب قوى  
 غير ذلك »

وعلى ذلك إذا لم ينص قانون النقابات على السلطة التي لها أن  
تحميها . كان الحل بيد المحاكم لا بيد غيرها طبقاً لنص القانون العام .  
فبالجنة بما عملت إنما طبقت مبدأ عاماً في القانون المدني . ولكن  
الحكومة تريد أن تخرجنا من ذلك القانون العام إلى استثناء خاص .  
وتشكل لنا محكمة مخصوصة تسمى مجلس النظارة . لماذا هذا الاستثناء ؟  
المحاكم يمكنها أن تفتي أي شركة من الشركات لسبب قوى . وهذا  
أمر مهم يرد به على سعادة ناظر الزراعة فيما قال من أن المحاكم تحكم  
في أمور معينة . هنا لا يوجد أمر معين بل قيل في القانون « نظراً  
لسبب قوى غير ذلك » . فهما كان السبب . سواء كان لاشتغالها  
بالسياسة أو لخروجها عن أغراضها يمكن إلغاؤها . مشروع الحكومة  
استثناء من القانون العام . وكل استثناء يجب أن يكون له مبرر . فما  
هو المبرر عندكم ؟ لا شيء إلا أن مجلس النظارة هيئة سياسية . هذا  
صحيح . ولكنه يدير الأمور السياسية ولا يطبقها على القانون .  
فلا يمكن أن نقبل مطلقاً هذا الاستثناء . ناشدكم الله إخواني .  
عندنا محاكم كثيرة للاستثناء ونحن نثن من هذا الاستثناء . فإبدا  
نريد أن نزيد على الاستثناء استثناء آخر ؟ لماذا نريد ذلك ونشكل  
محكمة تحكم سرا ومن وراء حجاب بناء على بلاغات سرية ليس  
للحكومة مراقبة عليها أصلاً . تحكم بدون سماع دفاع منهم .  
تحكم باعدام ثروة قد تكون طائلة ينتفع بها أشخاص كثيرون . هل  
يليق ذلك ونحن في هذا القرن وبازاء حكومة لنا أمل فيها وفي  
فضلها وعدلها ونقرر محكمة استثنائية تحكم في أهم أمورنا تحت

الظلام ومن وراء حجاب وبدون سماع دفاع وبناء على تبليغات سرية؟ هذا مالا نقبله مطلقا وفيما شعور بحقوقنا وبما يجب عليه لأنفسنا ولا بنائنا وأحفادنا من بعدنا. وأكرر بأن هذا ليس عدم ثقة في مجلس النظار ولكنه إعطاء لكل ذي حق حقه وهو من سلطة ليس هذا من اختصاصها إلى سلطة هذا من أخصر خصائصها ومن أوجب واجباتها

حضرات النظار. ليس لنا ميل مطلقا أن تشتغل هذه الشركات بالسياسة بل بالعكس نريد أن تكون أبدا ما يكون عن السياسة وأحوالها. لأنها ستتألف من أناس هادئين. ستتألف من الطبقة التي لا تشتغل بهذه الأمور عادة وليس من المنظور أبد تشتغل بالسياسة كما ذكرتم في المذكرة الايضاحية. وإن هذه الفكرة نفسها هي شاغل من الشواغل. ولقد كنت أحب أن لا تطرح هذه المسألة مطلقا على الجمعية لأنها إلفات للذهن إلى مالا يلتفت إليه

التمديد الذي تقدم من بعض حضرات الأعضاء فيه عبارة مهمة وهي « إذا اشتغلت النقابات بالسياسة اشتغالا يضر بالأمن العام » ولكننا في اللجنة لم نقل « اشتغالا يضر بالأمن العام » بل أطلقنا العبارة إطلاقا وقلنا « إذا اشتغلت بالأمور السياسية ». فنحن نريد أن لا تشتغل النقابات بالسياسة بأي حال من الأحوال سواء كانت سياسة مباحة أو ممنوعة



السياسة المضرة بالأمن العام لها قانون ينفذه القضاء وعليها عقوبات في القانون وأمرها مسلم للقضاء .  
وأما السياسة التي لا تضر منها فهي مباحة ولكن هذه الإباحة هي للناس فقط . إنما الشركات فلا يصح أن تشتغل بالسياسة مباحها وممنوعها

هذا ما قلناه . والأمر الذي رأته الحكومة أن لا تذكره في قانونها ذكرناه نحن لتطيننا وبيانا لها . لأن الجمعية لا تريد أن تشتغل هذه الشركات بالسياسة فإذا مالت إلى الاشتغال بها حقت عليها كلمة الحل . ولكن من يحلها ؟ قلنا القاضي هو الذي يحلها لأن لنا ثقة فيه من جهة مركزه . لأن كونه قاضيا يؤثر علينا كما سبق وقلت ذلك

رب أمر السياسي في مركزه بصفه بأنه ثوري ولكنه لو كان قاضيا ما نظر إليه هذا النظر

ورب فكرة أرى وأنا في مركزي السياسي أنها سياسة ولكني أنزعج من هذا الوصف وأنا في مركز القضاء . وإنكم تشعرون بذلك وتحسون به فلا أزيدكم به علما  
ماذا يكون موقف الشركة إذا تخيل الناظر أن الأمر الذي عرض عليه هو أمر ثوري وقضى على الشركة بالحل والأمر على عكس ذلك ؟

أرأني قد عبرت عما يمكن أن يكون خالجا أفكاركم وخالجا أفكار اللجنة وأرى أن الموضوع ليس بالهين فيما يتعلق بما تطلبه الحكومة

ولذا أرجو أن تصدقوا على تعديل اللجنة . وإن شئتم أن يكون استئناف فرار الحل أمام محكمة الاستئناف كان ذلك خير وأفضل »

ثم قال بعد أن تكلم بعض الأعضاء .

« أريد أن أقول كلمة بصفتي رئيسا للجنة التي درست هذا المشروع قال سعادة ناظر الزراعة لحضراتكم إن المسألة التي نحن بصددتها ليست مسألة قضائية ولا مسألة فصل وحكم وإنما هي مسألة احتياطات تحفظية قد يتخذها مجلس النظار لدرء خطر ربما يهدد الأمن العام . وأنا أقول لسعادته إن الخطر كل الخطر في مثل هذا القول

فانه لو تركت المسألة وشأنها كما كانت عليه من قبل لبقى الأمر متعلقا بالقانون المدني الذي تلوت عليكم منه نص المادة الخاصة بذلك وكان بلا شك أمرا قضائيا . فان هذه المادة تميز حل الشركات على العموم عند وجود سبب قوى يقتضى حلها وتجعل الفصل في ذلك موكولا إلى القاضي دون سواه . أما ما يقوله سعادته فانه يسلب السلطة القضائية حقها ويعطيه لسلطة أخرى غيرها

يقول سعادة ناظر الزراعة إنها مسائل إدارية . فن ابن لك ياسعادة الناظر أنها كذلك ؟ أنت تسميها بهذا الاسم ولكن طبيعتها لا تتفق مع هذا الوصف فانها مسائل قانونية محضة تتولى المحاكم الفصل فيها بعد استيفاء إجراءات خاصة . وفي إخراجها عن طبيعتها وسلب هذه الصفة منها الخطر الذي نريد أن نتقيه

يقول سعادة الناظر إن مجلس النظار مكلف بحفظ الأمن العام . ونحن نقول إن هذا غير حقيقى . لأن المكلف بحفظ الأمن فى الحكومة سلطتان . سلطة لمنع وقوع الجرائم وسلطة لتأثر الجرائم وتتبعها بمد وقوعها . فالسلطة الأولى هى سلطة البوليس تحت رياسة ناظر الداخلية ... ..

عطوفة رئيس مجلس النظار - إذن فالمرجع هو مجلس النظار .

سعادة سعد زغلول باشا - أما السلطة الثانية المكلفة بتأثر الجرائم والمعاقبة عليها فهى النيابة العمومية

أما قول عطوفة رئيس مجلس النظار إن المرجع هو مجلس النظار فإنى أقول ردا عليه : نعم إن السلطة المكلفة بحفظ الأمن العام وهى البوليس تابعة لمجلس النظار . ولكن معنى هذه التبعية أن ذلك المجلس بصفته هذه يشرع الشرائع السكليه ويصدر القرارات العامة لهذه السلطة وغيرها . فليس إذن من اختصاصه بصفته المذكورة أن يحافظ على الأمن العام بصورة تفصيلية أو أن يتداخل فى جزئياته

مجلس النظار هو السلطة التنفيذية وليس هو السلطة الخاصة برأية الأمور الجزئية

أما كونه قد يتخذ اجراءات وقرارات عامة فيما يتعلق بالمحافظة على الأمن العام وأمثال ذلك مما لسنا نصدد بيانه الآن فلا يستلزم

هذا أن يكون من اختصاصه إصدار قرارات في مسائل جزئية تتعلق بالأمن العام

يقول سعادة ناظر الزراعة تأييدا لنظريته إن هدم المزب التي هي مأوى للأشقياء هو من اختصاصات مجلس النظار. ويريد بذلك أن يحمل من اختصاصه أيضا قياسا على هذا مسألة حل شركات النقابات الزراعية لأنها أيضا مسألة متعلقة بالأمن العام. وإنى أقول ردا على هذا إن مسألة هدم المزب بحسب رأي لا يجوز أن تكون أيضا من اختصاصه

على أن هذه الجزئية لا يصح أن تكون قياسا لغيرها لأنها مسألة استثنائية .

عطوفة رئيس مجلس النظار — ولكنك كنت في الوزارة بإسعادة الباشا عند الموافقة عليها .

سعادة سعد زغلول باشا — أنا لأنكر أنى كنت في الوزارة ولكن لم أكن رئيسا للنظار بل كنت فردا منهم . ومع ذلك فاني قلت فيما سبق إنه كثيرا ما يعمل الوزير وهو في وزارته عملا يعتقد بحسن نية وبتأثير الظروف عليه أنه صواب ولا يكون كذلك

إننا كثيرا ما نصف بعض أعمالكم بإحضرات النظار بأنها ليست في مصلحة الأمة ومع ذلك فنحن نعتقد أنكم إنما تعملونها بحسن نية وإخلاص لا اعتقادكم أنها في مصلحتها . وربما لو كنتم في مركزنا الآن في الجمعية لنظرتم إليها بالعين التي ننظر بها إليها وكنتم من رأينا فيها وربما لو كنا معكم في مركزكم لكان رأينا فيها مثل رأيكم . فالمسألة

إذن مسألة إحساس يتغير بتغير المراكز والظروف .  
أعود فأقول إن السلطة التي لمجلس النظار في هدم العزب  
ليست هي إلا سلطة استثنائية فلا يقاس عليها . ولو كان لي التصرف  
المطلق في الوزارة لما تركتها في يد مجلس النظار .

حضرة عبد اللطيف الصوفاني بك — ومع ذلك فلا يصدر مجلس النظار  
قراره بالهدم إلا بعد قرار مجلس المديرية .

عطوفة رئيس مجلس النظار — يصدر مجلس النظار قراره سواء صادق  
مجلس المديرية أو لم يصادق .

حضرة عبد اللطيف الصوفاني بك — ولكن يسبق ذلك لإجراءات  
يعملها مجلس المديرية .

سعادة سعد زغلول باشا — الذي أقوله وأصر عليه هو أن  
مجلس النظار لا يصح أن يكون محكمة يفصل في المسائل القضائية  
مثل المسألة التي نحن بصدد حلها الآن . أما قول سعادة ناظر الزراعة  
إنها مسألة إدارية فهذا هو كل ما أخشاه لأن المسائل الإدارية  
يفصل فيها بلا دفاع في جلسة سرية من شأنها أن تكون من وراء  
ستار بمجرد تقرير يقدم من المدير أو المأمور

يقول سعادة ناظر الزراعة : لم هذا التهويل كله في أمر لا يخرج  
عن كونه حل شركة ؟ ونحن لا ندري لماذا يستهين سعادته بمحل شركة  
قد يجوز أن تكون ذات رأس مال كبير يؤثر حلها في آلاف من  
الناس ويجوز أن تكون شركة سعيدة في أعمالها ناجحة نجاحاً تاماً .  
فن الفظاعة مفاجأتها بالحل الذي يجوز أن يكون سببه أن بين  
أعضائها سعد زغلول مثلاً وأضرابه .

عطوفة رئيس مجلس المطار — لا يا باشا .

سماعة سعد زغلول باشا — أنا لا أوجه القول إلى شخصك  
القدس عندي يا عطوفة الرئيس . إنما أقول إنني وأنت في مركزك  
السياسي هذا وبصفتك رئيسا للنظار لا أقبل أن أتقاضى أمامك  
في مبلغ بسيط لا تزيد قيمته على خمسة قروش ولكنني وأنت في  
مركز القضاء أقبل أن أتقاضى أمامك ولو أدى ذلك إلى صدور  
الحكم بالاعدام

هذه هي نقطة الخلاف بيني وبينكم فقط

أعطى المشروع لناظر المالية حق حل شركات التعاون إذا  
استعملت نظامها لغرض خارج عن المنصوص عنه في المادة الأولى .  
قلنا إننا نوافق كل الموافقة على جواز حل الشركات بناء على هذا  
السبب إذ لا يجوز لها مطلقا وهي لم توجد إلا لغرض خاص أن  
تخرج عنه . فإن هي خرجت عنه واشتغلت بأمر آخر سواء فقد  
خالفت الحكمة في وجودها

قلنا ذلك ولكن ماهو الأمر الذي إذا اشتغلت به النقابة

يترتب عليه الحل ؟

هذا الأمر عبرت عنه الحكومة بحسب فكرها ( وهي  
حرة في التعبير ) أنه الاشتغال بالسياسة . فإن قلنا لها ماهو العمل  
السياسي الذي تخافن منه وبأية صورة تكيفينه وعند أي حد  
تقفين فيه ؟ لا نسمع لها جوابا

الاشتغال بالسياسة في أصله ليس من شأنه تسكير الأمن

العام . فلو وصل إلى درجة يكون فيها مكذرا للامن العام لدخل تحت حكم القانون العام . والبحث في المسائل من جهة كونها مطابقة لحكم القانون أو مخالفة له هو بلا شك من المسائل القانونية التي يرجع فيها إلى المحاكم والتي هي من اختصاص القضاء

فان كانت الحكومة تقول إن هذا البحث مما يعجز القاضى عن النظر فيه فلتضرب لنا مثلا واحدا على وجود نوع من الاشتغال بالسياسة المكذرة للامن العام لا يدخل تحت نظر القاضى

يجب أنكم إذا قلتم قولاً أن تجعلوه مقترناً بالحجة مشفوعاً بالبرهان وإلا فانا لا نقبل دعوى مبنية على مجرد الوهم والخيال . أما حجتنا نحن التي ندلى بها فهي أن النقابات متى عملت عملاً جنائياً فالمحاكم كفيلاً بتأديب الجاني ومعاينة المجرم

يقولون إن مجلس النظار أكثر دراية بالأمر السياسية وأعلم بها من ذلك القاضى المتخرج من مدرسة الحقوق لأنه عاش بعيداً عن السياسة ولا يفهم منها شيئاً . ولكن اسمحوا لى حضراتكم أن أصرح لكم بأن هذا القول لا يقصد به تقرير الحقيقة وليس الغرض منه إلا تبرير المبدأ الذى يراد وضعه فى هذا القانون وهو أن يكون حل الشركات بواسطة السلطة الادارية بدل السلطة القضائية

إن أردتم أن تعتبروا ذلك حجة علينا فافصحوا لنا عن رغبتكم وقولوا لنا ما هي تلك الأمور السياسية التي ترون أن القاضى الجزئى المتخرج من مدرسة الحقوق لا يستطيع النظر فيها ؟

حقيقة إن تلميذ مدرسة الحقوق ممنوع عن أن يشتغل  
 بالسياسة وأن يتظاهر بيفض الحكومة وأن يشترك في أية  
 مظاهرة ضدها وعن أى أمر يتعلق بذلك وهو أمر محمود بالنسبة  
 إليه . ولكن هل ينتج هذا أن ذلك التلميذ الذى أصبح فيما بعد  
 قاضيا إذا طلب منه النظر في حل نقابة بسبب أنها تشتغل بشأن  
 من الشؤون السياسية المتنوعة ككونها تعد بعض الصحف بالمال  
 لتحملها على معارضة الحكومة في قوانينها أو أمثال ذلك من الأسباب  
 وأراد النظر في هذه الدعوى يعجز عن فهمها وفهم أسبابها ؟  
 لا أظن أحدا يسلم بذلك

ليس قاضى المحكمة الأهلية وحده الذى يفهم هذا الموضوع  
 بل قاضى محكمة الخط أيضا يستطيع أن يفهمه  
 فيجدر بمن يعارضوننا في الرأي أن لا يبالغوا في هذه المسألة  
 كل المبالغة وأن يعلموا أننا إن أصررنا على هذا الطلب ( طلب أن  
 يكون الحل بواسطة الحاكم ) فانا لا نريد بذلك إلا أن يعطى القضاة  
 حقوقهم وأن تتمتع بالضمانات القانونية أمامهم  
 يقول حضرة مصطفى بكير افندى إننى أريد بعملى التأثير  
 على فئة مخصوصة لكي تنضم إلى و تنقاد لزعامتى

هذه الفكرة يا حضرة العضو المحترم يسهل على اللسان مع  
 الأسف ترديدها وقد تطوف ببعض الأذهان . ولكنى أقر لك  
 أنها فكرة غير صحيحة وأنى بعيد عنها كل البعد . وها أنا موجود  
 معك ومع غيرك في هذه الجمعية منذ زمن طويل فقل لى متى رجوتك



مرة أن تنضم إلى رأيي ومتى حاولت التأثير عليك لأجعلك تحت  
زعامتي ؟

لا أظنك تقول ذلك

إنك إن شئت أن تعرف حقيقتي فأعلم أنني رجل قد وضعت  
تحت تصرف أمتي عقلي واختياري وبياني فإن استفادت الأمة من  
عملي فذلك ما يجعلني سعيدا وإلا فهو واجب قد أخذته على نفسي  
فأنا أقوم به لأربح ضميري . أما الذي يسرنى ويشرفنى فهو أن  
أكون خادما لكم لا زعما .

وقال بعد أن تكلم عطوفة رئيس مجلس النواب :

« يقول عطوفة رئيس النظر » إن الحكومة لا تتنازل عن  
رأيها بحال من الأحوال « ولمصرى إنها كلمة كبيرة جدا لا يستهان بها  
إننا أتينا هنا لتناقش مع الحكومة فيما تعرضه علينا من  
المشاريع . فاما أن أقتنعنا برأينا وإما أن أقتنعنا برأيها ثم لها بعد  
ذلك الكلمة الأخيرة في كل شيء . فإما كان لها أن تأتي إلينا في أثناء  
المنافسة وتقول لنا إني أعلنكم بأنى لا أتنازل عن رأيي مهما قلتم  
ومهما عارضتم لأن معنى هذا أنها تقول لنا لا تتناقشوا ولا تتكلموا  
ليكن هذا رأيها وليكن هذا ما عزمتم عليه فليس من شأننا  
البحث في ذلك ولا النظر فيه . إنما الذى نبحث فيه ونشتغل به  
ونسعى إليه هو أننا لا نقاسم الحكومة المسئولية في أمر نعلم أنه  
مضر بمصلحة الأمة

ليس موضوعنا النظر فيما إذا كانت يمكن للحكومة أن

تتنازل أو لا تتنازل بل موضوعنا هو هل تقاسمها المسؤولية  
هذا المشروع الضار بنا أم لا ؟

تقول الحكومة إنى لا أتنازل عن رأى . فلتقل كما تشاء  
قولها هذا لا يمنعنا من أن نقول لها نفذى مشروعك كما تشاء  
وتمسكى به كما أردت فهذا حقك الذى خولك إياه القانون ولو  
لا تنتظرى منا أن ننتزك معك فى هذه المسؤولية فاعملى ٥  
وعليك وحدك مسئولية ما فعلت

أما كونها تقول لنا إنى ما دمت لا أريد التنازل عن  
وما دامت لا فائدة لكم من المناقشة والمعارضة فاعطونى  
رأىكم ليكون رأىالى فهذا ما لا يكون

حقيقة نحن لسنا بأوصياء على الأمة بل وكلاء عنها كما ينا  
عطوفة رئيس مجلس النظار . ولكننا وكلاء أمناء فيجب علينا  
تؤدى لأمتنا الأمانة كما أخذناها منها

فاذن يمكننا أن نقول بكل صراحة وجرأة وبالرغم عن  
الحكومة على عدم الاحتفال بقولنا إن هذا المشروع الذى ج  
به الحكومة لتسهل به الصعاب القائمة فى وجه الأمة من القا  
المدنى لم يسهله بل زادها صعوبة عما كانت عليه من قبل

هذا هو رأينا فى المشروع لا نزال نبديه حتى بعد قص  
عطوفة رئيس النظار بما صرح به . وبكل احترام لشخص عطا  
أقول له إنه ما كان يليق بالحكومة أن تخرجنا وتوقفنا بين حنا

ضارتين بنا. فتقول لنا إن هذا المشروع اختياري لا إلزامي فاما  
 ○ أن تأخذوا به وإما أن تبقوا على ما أنتم عليه

ليس يمثل هذا اللسان تنطق الحكومات وليس يمثل هذا  
 الخطاب مخاطب الحكومة العادلة الرحيمة أمنها الضعيفة المسكينة  
 إن الحكومة مسئولة عنا وعن تسهيل الصواب القائمة في وجودها  
 فليس في استطاعتنا أن نتركها وشأننا. ونحن لا نزال نؤمل فيها  
 ذلك ولا نزال نقول لها إن رغبتنا ورغبة أمتنا التي أنابتنا عنها هنا  
 أن ترضى من أماننا هذه العقبة القائمة في هذا المشروع

ناشدتك الله ودمتك وعقلك يعطوفة الرئيس. لماذا حفظت  
 الحكومة لنفسها الحق في القانون النظامي أن تنفذ ما نشاء من  
 المشاريع بدون توقف على تصديق الجمعية التشريعية عليها ؟ أليس  
 ذلك لأنها تتوقع أن مخالفتها الجمعية أحيانا فيما تعرضه عليها وتبدي  
 فيه رأيا غير رأيها ؟ وما دام الأمر كذلك وما دام القانون النظامي  
 لا يقيدنا برأينا. فأى غرابة نجدها في أن نسمع منا رأيا مخالفا لرأيها  
 وأي ضرر عليها في سماعه ما دامت تستطيع بعد أن تسمعه أن  
 لا تعمل به. إنها حفظت لنفسها كل شيء فلتتركنا على الأقل نستمع بأبداء  
 رأينا ولا تطلبنا على هذه البقية الباقية لنا فان هذا لا يضرها بل  
 ربما ينفعها ولها بعد ذلك الرأي الأخير

إن تقنتنا بها نجملنا نؤمل فيها أن نسلك في مناقشتنا طريق  
 الاقتناع بالحجة والبرهان حتى إذا تنازلنا لها عن رأينا نكون متنازلين

عنه بطيب خاطر وارتياح نفس لا أن تلزمننا بما لها من القوة  
والسيطرة أن نسلم لها آراءنا مقهورين مغلوبين »

### من أهم الأعمال العلمية المنشورة للمؤلف

- ١ - تطور الحركة الوطنية في مصر (١٩١٨ - ١٩٣٦) (القاهرة : دار الكاتب العربي ١٩٦٨) .
- ٢ - تطور الحركة الوطنية في مصر (١٩٣٧ - ١٩٤٨) - مجلدات . (بيروت : دار الوطن العربي ١٩٧٣) .
- ٣ - الصراع الاجتماعي والسياسي في مصر من ثورة يوليو إلى أزمة مارس ١٩٥٤ . (القاهرة : مكتبة مدبولي ١٩٧٥) .
- ٤ - عبد الناصر وأزمة مارس . (القاهرة : دار روز اليوسف ١٩٧٦) .
- ٥ - الجيش المصري في السياسة (١٨٨٢ - ١٩٣٦) (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧) .
- ٦ - صراع الطبقات في مصر (١٨٣٧ - ١٩٥٢) . (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨) .
- ٧ - الصراع بين الوفد والعرش (١٩٣٦ - ١٩٣٩) . (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩) .
- ٨ - الفكر الثوري في مصر ، قبل ثورة ٢٣ يوليو . (القاهرة : مكتبة مدبولي ١٩٨١) .

- ٩ - المواجهة المصرية الاسرائيلية فى البحر الاحمر (١٩٤٩ - ١٩٧٩) (القاهرة : دار روز اليوسف ١٩٨٢) .
- ١٠ - الاخوان المسلمون والقنظيم السرى . (القاهرة : دار روز اليوسف يناير ١٩٨٣) .
- ١١ - الصراع بين العرب وأوروبا ، من ظهور الاسلام إلى انتهاء الحروب الصليبية . (القاهرة : دار المعارف ١٩٨٣) .
- ١٢ - حرب أكتوبر فى محكمة التاريخ . (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٤) .
- ١٣ - مذكرات السياسيين ، الزعماء فى مصر . (القاهرة : دار الوطن العربى ١٩٨٤) .
- ١٤ - تحطيم الآلهة ، حرب يونيو ١٩٦٧ . (جزءان) (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٤) .
- ١٥ - الغزوة الاستعمارية للعالم العربى ؛ وحركات المقاومة . (القاهرة : دار المعارف) .
- ١٦ - مصر فى عصر السادات (الجزء الأول) (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٦) .
- ١٧ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الأول (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧) .
- ١٨ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
- ١٩ - اكنوبة الاستعمار المصرى للسودان . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٣ سنة ١٩٨٨) .
- ٢٠ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الثانى . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨) .
- ٢١ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الثالث . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩) .

- ٢٢ - مصر فى عصر السادات ، الجزء الثانى . (القاهرة : مكتبة مدبولى ١٩٨٩) .
- ٢٣ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الرابع . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠) .
- ٢٤ - الاجتياح العراقى للكويت فى الميزان التاريخى (القاهرة : الزهراء - ١٩٩٠) .
- ٢٥ - حرب الخليج فى محكمة التاريخ . (القاهرة : الزهراء - ١٩٩٠) .
- ٢٦ - العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) (القاهرة : سلسلة تاريخ المصريين ٤٩ سنة ١٩٩١) .
- ٢٧ - مذكرات سعد زغلول ، تحقيق ، الجزء الخامس . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .
- ٢٨ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .
- ٢٩ - تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .
- ٣٠ - تاريخ مصر والمزودون . (القاهرة : الزهراء - ١٩٩٢) .
- ٣١ - أوام هيكل وحقائق حرب الخليج . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .
- ٣٢ - قصة بناء المواطنة الخليجية . (القاهرة : مركز المنار للنشر والدراسات الاعلامية ١٩٩٢) .
- ٣٣ - الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك ، الجزء الثانى (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .
- ٣٤ - الإخوان المسلمون والتنظيم السرى ، الطبعة الثانية (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢) .

- ٣٥ - مذكرات سعد زغلول، تحقيق، الجزء السادس (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣).
- ٣٦ - الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك، الجزء الثالث (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤).
- ٣٧ - الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك، الجزء الرابع، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤).
- ٣٨ - الصراع الاجتماعي والسياسي في عصر مبارك، الجزء الخامس، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٣٩ - جماعات التكفير في مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٠ - مصر قبل عبدالناصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤١ - أوراق في تاريخ مصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٢ - هيكل والكهف الناصري (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٣ - مصر في عصر مبارك «الجزء السادس» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٤ - مصر في عصر مبارك «الجزء السابع» (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٤٥ - رحلات مؤرخ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).
- ٤٦ - مذكرات سعد زغلول، تحقيق، الجزء السابع (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦).



**مع آخرين :**

١ - مصر والحرب العالمية الثانية ، مع الدكتور جمال الدين  
المسدي والدكتور يونان لبيب رزق (القاهرة : مؤسسة الأهرام  
١٩٧٨) .

٢ - تاريخ أوروبا في عصر الرأسمالية ، مع الدكتور يونان لبيب  
رزق ود . روف عباس . (القاهرة : دار الثقافة العربية  
١٩٨٢) .

٣ - تاريخ أوروبا في عصر الامبريالية ، مع الدكتور يونان لبيب  
رزق ود . روف عباس . (القاهرة : دار الثقافة العربية  
١٩٨٢) .

**كتب مترجمة :**

١ - تاريخ النهب الاستعماري لمصر ، (١٧٩٨ - ١٨٨٢) تأليف  
جون مارلو . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦)

## الفهرس

- ١٥ ..... محتويات الجزء الثالث من الكراسة ٣١
- سعد زغلول يعتف نفسه لتطلعها إلى الوزارة.
  - سعد يفكر في الاتصال ببروتيتت لمفاتحته في الوزارة.
  - سعد يعدد مضار الوزارة.
  - سعد يقضب من إبراهيم الهلباوى.
  - سعد يعلن زهده في المنصب.
  - سعد يفكر في رئاسة الجمعية التشريعية.
  - قصيدة حافظ إبراهيم في سيرة عمر بن الخطاب.
  - زيارة الشيخ رشيد رضا لسعد زغلول.
  - قصيدة عبدالطيم المصرى في أبى بكر الصديق.
  - سعد يدين إكراه الإدارة الشيان المصريين على التطوع للخدمة في الجيش البريطانى.
  - زواج بهى الدين بركات.
  - شكوى سعد زغلول من عائلة بركات.
  - إسماعيل صدقى باشا يبلغ سعداً بأن حسين رشدى باشا يعتقد بأنه يسعى مع سعد زغلول لقلب وزارته؟
  - سعد زغلول يقابل برونيوت بعد تحديد السلطة أسعار القطن ويقول له إن الجمعية التشريعية لو كانت دعيت لطف بيمين الطاعة للسلطان فواد لامتلتعت.
  - سعد يعيد شكواه من عائلة بركات ويتناول أفرادها بالنقد اللاذع.
  - محمود صدقى باشا، عدليل سعد زغلول، يشتري لحرمة العقد الخاص بحرم يوسف قطاوى باشا، وسعد يؤنب نفسه لعجزه عن فعل المثل بسبب خسارته أمواله في لعب الورق.

- إقبال سعد زغلول على دراسة علم الحساب.
- نقد سعد زغلول لشخصية سعيد زغلول.
- سعد يعرض أرض دمنهور للبيع.
- خطاب عبدالعزیز فهمی إلى المستر برونييت باسم نقابة المحامين ردأ على امتناع النقابة عن التداپ عضو عنها فی لجنة إلغاء الامتیازات.
- سعد يحاسب نفسه لعجزه عن إدراك ما يدرسه صبيان المكاتب، ويتهم نفسه بالجهل.
- سعد زغلول ينقد كتاب «أسرار البلاغة» لعبدالقاهر الجرجاني.
- مقابلة يوسف نحاس لسعد زغلول.
- سعد زغلول يتحدث عن الموت.
- سعد زغلول يتحدث عن هزيمة الألمان فی الميدان الغربي.
- سعد يعدل عن بيع أرض دمنهور.
- حسين رشدي باشا يعرض على سعد زغلول رئاسة الهلال الأحمر، وسعد يرفض لخضوعها لسلطة البريطانية.
- صدور أمر حكمدار القاهرة بمنع لعب الورق فی نوادي القمار.
- سعد زغلول ينزل فی بيت محمد محمود باشا بالإسكندرية.
- قضية الشيخ عبدالرحيم الدمرداش.
- السلطان فؤاد يعرض على سعد رئاسة الهلال الأحمر، وسعد يعذر.
- حديث عبدالعزیز فهمی عن لجنة إلغاء الامتیازات.
- محاولة معاون الإدارة وعمدة دسونس الإستيلاء بالقوة على تين من أرض سعد زغلول.
- سعد يعلن ارتياحه لأنه خال من الديون، ويأسف لتهاونه فی حفظ إيرادات الأعوام السابقة.
- متابعة سعد زغلول لقضية وزير داخلية فرنسا ما لقي أمام مجلس الشيوخ بتهمة التخابر مع العدو فی جريدة «الطائر».
- أمر قائد الجيوش البريطانية بإضافة جهة أبي قير إلى ملك جلالة ملك إنجلترا، ردأ على معارضة الأمير عمر طوسون استعمال أرضيه بها لهاجة الجيش الإنجليزي.
- سعد يرفض ختان أولاد شقيقته رتيبة فی بيته.
- ضبط زوجة إسماعيل صدقي باشا زوجها متلبساً بالخيانة فی غرفتها مع تزيلة فی بيتها.

- سعد زغلول يفكر في وقف أسلحته على العاجزين عن الكسب من أهل قرايته، وعلى تعليم الفقراء من أيتانهم.
- سعد يشترى عجل بكر بعشرة جنيهات ونصف!
- سعد يتكلم الأحوال الجارية أمام المستر سدنى ويلز.
- مصر يعلق صلاح الأمة على صلاح الأم المصرية.
- دسائس أمين يحيى ضد عدلى باشا.
- حديث سعد زغلول مع لطفى السيد ومحمد محمود باشا عن دور أبناء مصر عند انبثاق فجر النصر في الحرب العالمية الأولى، ويشترط توافر الثقة بيثهم.

#### محتويات الكراسة ٣٢ ..... ١٤١

- شكوى سعد زغلول من عائلة بركات.
- سعد زغلول يشعر بالقرب نهايته ويطلب من الله أن يموت بفتة!
- سعد زغلول يركب الترام إلى قصر رأس التين!
- مقابلة سعد زغلول التاريخية بالأمير عمر طوسون في وثيمة حسين رشدى باشا.
- شكوى الأمير عمر طوسون من مصادرة الإنجليز أطيانه في أبي قور.
- تعيين سعد زغلول في مجلس إدارة الجامعة المصرية.
- عمر طوسون يخاطب سعد زغلول في عقد اجتماع للمذاكرة في حالة مصر.
- السلطان فؤاد يعترض على اشتراك عمر طوسون في الاجتماع.
- سعد زغلول يرفض أن تكون الحركة تحت رئاسة الأمير عمر طوسون.
- سعد ورفاقه يقدرون تأليف وفد منهم يحصل على تفويضات من الشعب في المطالبة بالاستقلال التام.
- إقبال التام على التوقيع على التفويضات.
- محاربة رجال الحزب الوطنى للوفد.
- الأمير عمر طوسون يعمل على تأليف وفد من رجال الحزب الوطنى.
- محاولات سعد زغلول إزالة الخلافات مع الأمير عمر طوسون ووفده.
- ضم مصطفى النحاس وحافظ عفيفى إلى الوفد.
- زيارة مصطفى الشوربجي ومحمد زكى على لسعد زغلول في بيته.
- ظهور اسم «بيت الأمة».
- مستشار الداخلية «هينز» يهدد الأعيان لمنعهم من الاشتراك في الحركة.
- ظهور اسم عبدالرحمن فهمى في مذكرات سعد زغلول.

محتويات الكراسة ٣٤ ..... ١٨٧

- وفد الصوفاني يطوف بالكناصل.
- تلامذة المدارس يلقون سعدا عزمهم على الإضراب عن الدروس احتجاجا على بسط الحماية على مصر.
- امتناع الأهالي عن الاشتراك في الاحتفالات التي دعاهم إليها المليون.
- عريضة رشدي باشا إلى السلطان ليزاد بطلب سفر الوفد.
- الصدام بين عبدالعزیز فهمي وسعد زغلول.
- سعد زغلول يبيع أطياف دسوتس.
- معاملة الحكومة الإنجليزية في سفر الوفد.
- زيارة سعد زغلول للبرلمان كمال الدين حسين وتحذيره من مساعدة وفد الصوفاني.
- صلة وفد الصوفاني بالخدوي السابق عباس حلمي.
- زواج بنت عبدالخالق ثروت من نجل محمود عبدالغفار بك.
- حديث سعد مع برونييت حول مشروع القانون النظامي.
- خطبة سعد زغلول في بيت حمد الباسل باشا.
- الضغط على الحكومة الإنجليزية من أجل سفر الوفد.
- رفض رشدي باشا الكتابة إلى الدكتور ولسون.
- شك سعد زغلول ورفاقه في رشدي باشا وعدلى باشا.
- تعليق سعد زغلول على محاضرة «برسيغال».
- رد سعد زغلول على طلب الحاميين الإنجليز أن تكون المراجعة باللغة الإنجليزية.
- الحرب بين وفد الصوفاني ووفد سعد زغلول.
- عزم السلطان فؤاد الزواج من كريمة عبدالرحيم صبري باشا (الملكة تازلي فيما بعد).

الكشافات ..... ٢٤١

ملحق رقم (١) ..... ٢٥٥

- كلمة سعد زغلول أمام الجمعية التشريعية يوم ١٤ يوتية ١٩١٤ في مناقشة مشروع قانون شركات التعاون الزراعية.

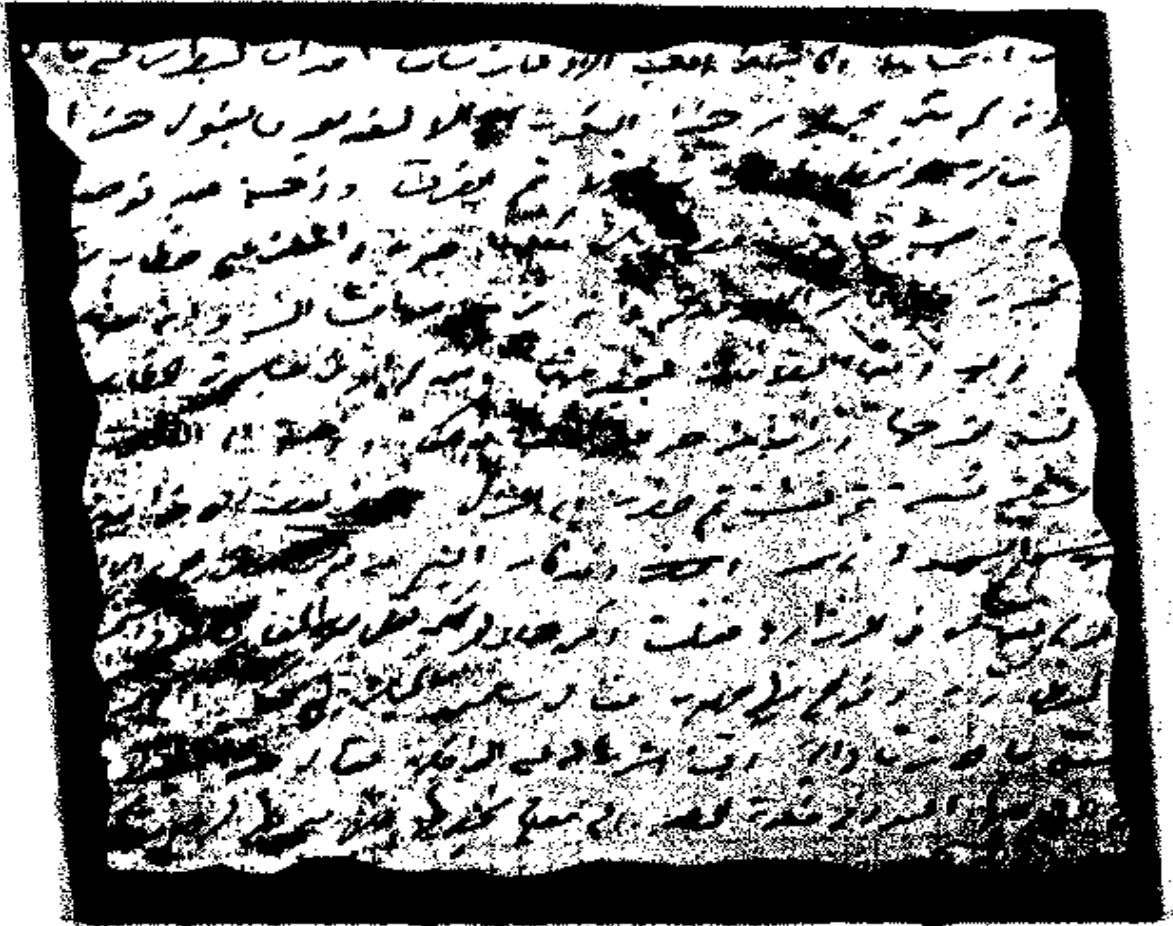
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



رقم الإبداع بدار الكتب ١١/٢٠١١

ISBN 977-01-4704-4





Bibliotheca Alexandrina



0334021

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب





To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)